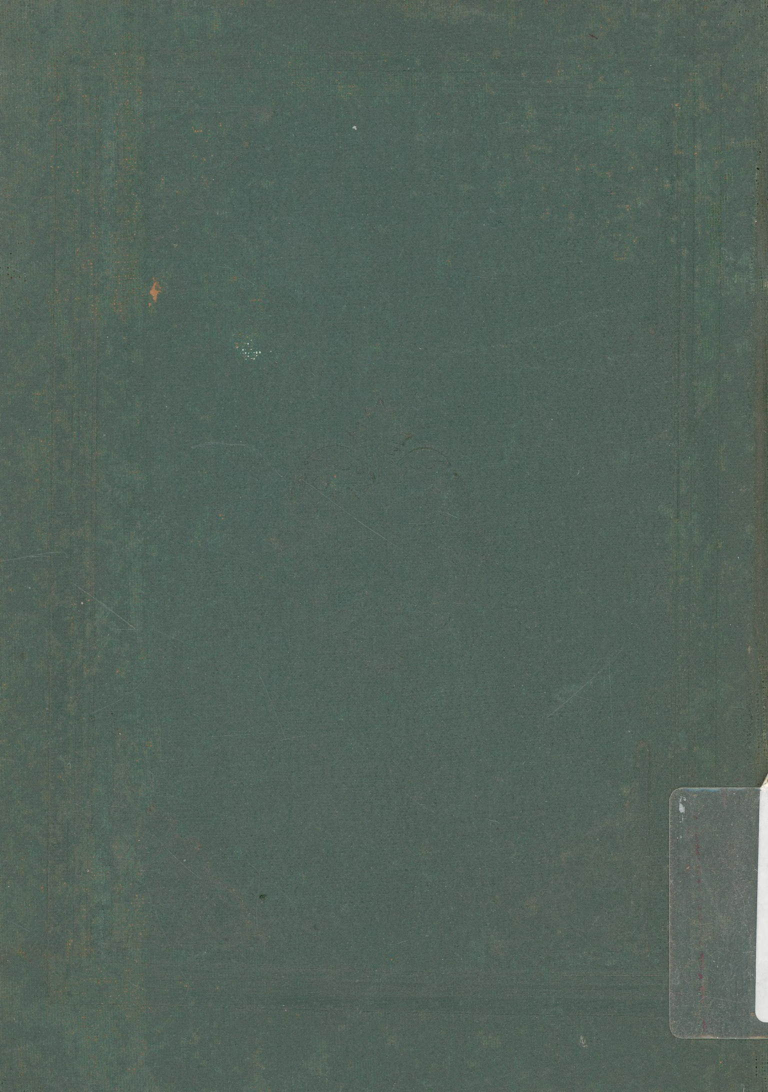
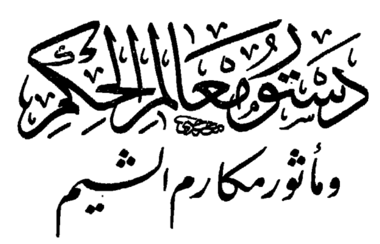




﴿ من كلام أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ﴾

﴿ تأليف ﴾

(الامام القاضى أبى عبد الله محمد بن سلامة)

(القطاعي رحمة الله عليه)

(رواية الشيخ أبى عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعيدى النحوى رحمه الله عنه)
(رواية الشريف الخطيب أبى الفتوح ناصر بن الحسن بن اسماعيل الحسينى الزيدى رحمه الله عنه)
(رواية القاضى الأجل الأسعد أبى عبد الله محمد بن العلاء الأجل رضى الدولة)
(أبى على الحسن بن محمد العامرى العدل أدام الله نعماءه . وحرس حوباءه)
(سماع منه لمحمد بن منصور بن خليفة بن منهال ولصاحبه ولده منهال نفعهما الله به عنه)



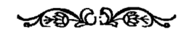
صاحب المكتبة الأزهرية

﴿ مقدمة ﴾

التقطت فى بعض أسفارى هـذا السفر بل اليتيمة التي لم يَغص عليها باحث . ولا خزنت فى خزانة . وهى مع كونها فريدة فقد تفرّدت بمحاسن نادرة . منها أنها منمقة بقلم القاضى عز القضاة أبى عبد الله محمـد بن أبي الفتح منصور بن خليفـة بن منهال من جهابذة القرن السادس فرغ من كتابتها يوم الاربعاء ثامن ذى القعدة سـنة احدى عشرة وستمائة منقولة عن نسخة عليها خط الشريف الخطيب راوي الـكتاب عن ابن بركات بن هلال النحوى عن مؤلفه . ومنها أنها ملتقطة بسماع من آخر راو التقطها بسماع وهكذا عن الحبر البحر مؤلفها الامام القاضى أبى عبد الله محمـد بن سلامـة القضاعي . ومنها أنها موشحة بصور سماع رُواتهـا أولهم السيد الشريف القاضى الخطيب فخرالدولة أبو الفتوح ناصر بن الحسن بن اسمعيل الحسيني الزيدى . ثم القاضى الأجل الاسعد أبو عبد الله محمد بن القاضى الأجـل رضىّ الدولة أبو على الحسن بن محمد العامرى العدل . ثم كاتب هذه النسخة القاضى عز القضاة بن منهال الذى تقدم ذكره . وهى مسطورة بخط واضح حسن مضبوط بشكل كامل . فهى بذلك قد استوفت المحاسن كما انفردت فيما أعلم بالتفرد . وزد الى هذه المحاسن أنها من حكم أبى الحسن باب مدينة العلم ومفتاح خزائن الحـكمة . فاذا ضمت هـذه الفريدة الى أخواتها أعنى درر الـكلم ونهج البلاغة والامثال كانت العقد الجامع لفرائد حكم ذلك البحر العباب . والسبيكة الجامعة لشذور كلم أبى تراب .

ومن ثم خشيت كرّ الغداة على هذه الجوهرة الثمينة التي سلمت من يد ذواتي ، ولم تغير محاسنها غِـير الاحقاب . وارتأيت أن أجرّد منها بالطبع صوراً تمثل صفاتها حتى اذا ألمّ بها مُلم أو أبلاها البلى مثلتها الصور وحفظتها الامثال للأجيال . فرغب لطبعها وحل ألفاظها على نفقته حضرة الاديب الفاضل الشيخ محمـد عبد القادر سعيد الرافعي الفاروقي فأجبت رغبته . وشكرت له همته . فغدت (حقوق الطبع محفوظة له) منوطة به . والله الموفق للسداد في الرأي والملهم للصواب في العمل . وبه الحول والقوة وهو المستعان في كل قصد .

جميل العظم



﴿ ترجمة المؤلف من وفيات الأعيان لابن خلكان ﴾

	ص	ج
طبع بولاق	٥٨٥	١

هو . أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن على بن حكمون بن ابراهيم بن محمد بن مسلم القضاعي الفقيه الشافعي صاحب كتاب الشهاب .

ذكره الحافظ بن عساكر فى تاريخ دمشق . وقال روى عنه أبو عبد الله الحميدى وتولى القضاء بمصر نيابة من جهة المصريين وتوجه عنهم رسولا الى جهة الروم، وله عدة تصانيف منها كتاب الشهاب (١) وكتاب مناقب الامام الشافعي وأخباره . وكتاب الانباء عن الانبياء وتواريخ الخلفاء وله كتاب خطط مصر . وذكره الأمير أبو نصر بن ماكولا فى كتاب الاكمال (٢) وقال كان متفننا فى عدة علوم وتوفى بمصر ليلة الخميس السادس عشر من ذى القعدة سنة أربع وخمسين وأربعمائة وصلى عليه يوم الجمعة بعد العصر فى مصلى النجار . وذكر السمعانى فى كتاب الذيل فى ترجمة الخطيب أبى بكر أحمد بن على بن ثابت الحافظ صاحب تاريخ بغداد انه حج سنة خمس وأربعين وأربعمائة وحج تلك السنة أبو عبد الله القضاعى المذكور وسمع الحديث منه رحمه الله تعالي . ثم قال والقضاعى بضم القاف

---

(١) هو شهاب الأخبار الذي جمع فيه حكما من جوامع كلم النبي صلى الله عليه وسلم لم يطبع يوجد منه نسخ فى بعض المكاتب العمومية وبقية مصنفاته المذكورة نادرة (٢) هو كتاب الاكمال فى معرفة الرجال

وفتح الضاد المعجمة وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى قضاعة ويقال
هو من معد بن عدنان ويقال هو من حمير وهو الاكثر والأصح

ج ص س

وذكر فى ترجمة الظاهر بن الحاكم العبيدى انظر ١ ٤٦٤ ٨.
ان العلامة القضاعى كان يكتب لنجيب الدولة أبى القاسم على بن أحمد
الجرجرائى وزير الظاهر العبيدى : انتهى

(تنبيه) النقط التي وضعت فى أثناء الاجازات والسماعات هى المواضع
التى أخلق طول الدهر جدتها من النسخة الاصلية بيدانا قد تحرينا
استنباط بعض الكلمات بالقرينة والاستقراء

(صورة السماعات والاجازات المكتوبة على)
(الصحيفة الاولى والأخيرة من النسخة)
(النفيسة التى طبع هذا الكتاب عنها)

صورة سماع سيدنا القاضى الاجل الاسعد أبى عبد الله محمد ابن القاضى الأجل رضي الدولة أبى على الحسن بن محمد العامرى العدل زاد الله فى أزمنة حياته قال رضى الله عنه

قرأت كتاب الدستور للقاضى أبي عبد الله القضاعي على سيدنا الشريف القاضى العالم الخطيب فخر الدولة ومجدها أبى الفتوح ناصر بن الحسن بن اسمعيل الحسينى الزيدى أدام الله سعده • وسمع بقراءتى القاضى الاسعد أبو عبد الله ابن القاضى رضى الدولة أبى على الحسن بن محمد بن عبيد الله المقدسى والفقيه ... الفهرى المالكي وقد أذن لنا فى روايته عنه بسنده الى أبى عبد الله محمد بن بركات عن المصنف • وكتبه على بن صادق سنة ثمان وخمسين وخمسمائة

سمع هذا الكتاب عليَّ القاضي عزُّ القضاة أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبى الفتح منصور بن خليفة بن منهال أدام الله توفيقه وولده أبو الغيث منهال وفقه الله ومن ذكر فى طبقة السماع آخره وأجزت لهم روايته عنى إن أرادوا عن الشيخين الشريف الخطيب أبى الفتوح ناصر وأبى محمد العلاء عن الشيخ أبى عبد الله محمد بن بركات عن المؤلف وكتبه محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الله العامرى المقدسى حامداً لله تعالى ومصليا على رسوله وآله وصحبه ومسلما عليهم أجمعين وذلك فى مدة آخرها ••• التاسع عشر من ••• سنة احدى عشرة وستمائة

(وفى ذيل الورقة التى فيها خط الشريف الخطيب رحمه الله)
بخط القاضى الاشرف شرف الدين بن عثمان أيده الله ما مثاله)

أخبرنى بهذا الكتاب القاضى الشريف الفاضل أبو محمد عبد الله بن القاضى أبى الفضل عبد الرحمن العثمانى مناولة الديباجى عن الشيخ أبى الحسن على بن المؤمل على بن غسان الكاتب قراءة منه عليه . وعن الشيخ أبى عبد الله محمد بن بركات بن هلال الصوفى السعدى النحوى اجازة . كلاهما عن مؤلفه وكتبه حمزة بن علي بن عثمان المخزومى فى الحادى عشر من شهر ربيع الاول سنة تسع وستمائة . مثال خط المناول . صح للقاضى الاشرف أبى القاسم حمزة نفعه الله والمسلمين به وكتبه عبد الله بن عبد الرحمن العثمانى فى التاريخ المذكور

﴿ صورة خط الشريف الخطيب تحت هذه الطبقة ﴾
كتبه أبو الفتوح ناصر بن الحسن بن اسمعيل الحسينى الزيدى

ووجدت فى آخر كتاب الشيخ القاضى الاسعد المنتسخ بخطه وذكره ... على هذه الطريق وهذا صورة خطه وفقه الله ورويت أيضا عن الفقيه أبى محمد ... بن عبد الغالب الانصارى فى شوال سنة ثمانين وخمسمائة عن الشيخ الفقيه أبى عبد الله محمد بن بركات بن هلال النحوى ...

قرأت جميع هذا الكتاب على .. أبى بكر محمد بن الحافظ أبى .. ابن عبد الله الانصارى .. من الشيخ أبى عبيد الله .. بن محمد ... وجماعة

أسماؤهم مثبتة فى النسخة التى نقلت منها هذه النسخة وعارضت بها غير واحد
فى الحادي من شهور سنة احدى وثمانين وستمائة
كتبه العبد احمد بن على بن أبى عبد الله الش ..
عفا الله عنه والحمد لله

بلغ السماع لجميع الدستور على القاضى الاجل العالم الاوحد الاسعد الأمين
سناء الدين ... بن الاجل .. بن على الحسن بن محمد بن عبيد الله المقدسى
أيده الله بحق سماعه من الشريف الخطيب عن أبي عبد الله محمد بن بركات
النحوى عن مؤلفه ...

(صورة ما كتب فى آخر النسخة الاصلية التى طبعنا عليها هذه النسخة)
كتبه محمد بن منصور بن خليفة بن منهال برسم ولده منهال نفعه الله بالعلم
وزينه بالحلم . وكان الفراغ من نقله يوم الاربعاء ثامن ذى القعدة من سنة
إحدى عشرة وستمائة ونقلت هذه النسخة من نسخة عليها خط الشريف
الخطيب رحمه الله

﴿ الفهرس آخر الكتاب ﴾

﴿ طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ﴾
سنة ١٣٣٢ من الهجرة النبوية توافق ١٩١٤ من ميلاد المسيح

بسم الله الرحمن الرحيم

أَخْبَرَنَا الْقَاضِي الأَجَلُّ الأَوْحَدُ . العَالِمُ الْفَاضِلُ الأَسْعَدُ سَنَاءُ الدِّينِ أَبو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاضِي الأَجَلِّ رَضِيِّ الدَّوْلَةِ أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ الْعَامِرِيّ أَدَامَ اللهُ نَعْمَاءَهُ وَحَرَسَ حَوْبَاءَهُ(١) قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ بِفُسْطَاطِ(٢) مِصْرَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ قَالَ أَخْبَرَنَا سَيِّدُنَا الشَّرِيفُ الأَجَلُّ الْقَاضِي الْخَطِيبُ فَخْرُ الدَّوْلَةِ وَمَجْدُهَا أَبو الْفُتُوحِ نَاصِرُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْحُسَيْنِيُّ الزَّيْدِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

---

(١) الحوباء هي النفس (٢) الفسطاط مجتمع أهل الكورة وعلم مصر العتيقة التي بناها عمرو بن العاص

فِي الْمُحَرَّمِ الَّذِي مِن سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ قَالَ قَرَأْتُ هٰذَا الْكِتَابَ عَلَى شَيْخِنَا أَبِي عَبْدِ اللّٰهِ مُحَمَّدِ بْنِ بَرَكَاتِ بْنِ هِلَالٍ السَّعِيدِيِّ النَّحْوِيِّ اللُّغَوِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ الْقَاضِي الأَجَلُّ أَبُو عَبْدِ اللّٰهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ الْقُضَاعِيُّ رَحِمَهُ اللّٰهُ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمُهُ وَنَفَذَ فِي كُلِّ مَصْنُوعٍ قَضَاؤُهُ وَحُكْمُهُ . وَعَمَّ جَمِيعَ الْعِبَادِ عَفْوُهُ وَحِلْمُهُ . الَّذِي يَخْتَصُّ بِالْحِكْمَةِ [١] مَنْ يَشَاءُ مِنْ أَوْلِيَائِهِ . وَيَخْتَارُ لَهَا الْمُخْلِصِينَ مِنْ أَصْفِيَائِهِ . نِعْمَةً مِنْهُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ . وَفَضْلاً كَبِيراً . وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً . فَتَعَالَى اللّٰهُ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ . وَصَلَّى اللّٰهُ عَلَى الْمَخْصُوصِ مِنَ الْحِكْمَةِ بِأَفْصَحِهَا لِسَاناً . وَأَوْضَحِهَا دِلَالَةً وَبَيَاناً وَأَظْهَرِهَا حُجَّةً وَسُلْطَاناً . مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ . وَالْمُؤَيَّدِ بِالْهِدَايَةِ وَالْعِصْمَةِ . وَالْكَاشِفِ لِغَيَاهِبِ [٢] الْعَمَى وَالظُّلْمَةِ . حَتَّى أَشْرَقَتْ

---

(١) الحكمة هي العلم النافع (٢) الغياهب الظلمات جمع غيهب

أَحْكَامُ ٱلْإِيمَانِ . وَبَسَقَتْ[1] أَعْلَامُ ٱلْقُرْآنِ . وَنَطَقَتِ ٱلْأَلْسِنَةُ مُخْلِصَةً بِتَوْحِيدِ ٱلرَّحْمٰنِ . وَزَهَقَتْ[2] أَبَاطِيلُ ٱلضَّلَالَةِ وَٱلْبُهْتَانِ وَعَلَى آلِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَاهُمْ لِوِرَاثَةِ كِتَابِهِ . وَحَبَاهُمْ بِٱلنَّصِيبِ ٱلْأَوْفَى[3] مِنْ ثَوَابِهِ . وَجَعَلَهُمْ لِلْأُمَّةِ هُدَاةً وَأَعْلَاماً . وَبِأَحْكَامِ دِينِهِ قُوَّاماً وَحُكَّاماً . وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ تَسْلِيماً ﴿أَمَّا بَعْدُ﴾ فَإِنِّي لَمَّا جَمَعْتُ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ ٱللّٰهِ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْفَ كَلِمَةٍ وَمِائَتَيْ كَلِمَةٍ فِي ٱلْوَصَايَا وَٱلْأَمْثَالِ وَٱلْمَوَاعِظِ وَٱلْآدَابِ وَضَمَّنْتُهَا كِتَاباً وَسَمَّيْتُهُ بِٱلشِّهَابِ سَأَلَنِي بَعْضُ ٱلْإِخْوَانِ أَنْ أَجْمَعَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ ٱللّٰهِ عَلَيْهِ نَحْواً مِنْ عَدَدِ ٱلْكَلِمَاتِ ٱلْمَذْكُورَةِ وَأَنْ أَعْتَمِدَ فِي ذٰلِكَ عَلَى مَا أَرْوِيهِ . وَأَجِدُهُ فِي مُصَنَّفِ مَنْ أَثِقُ بِهِ وَأَرْتَضِيهِ . وَأَنْ أَجْعَلَهُ مَسْرُوداً[4] مَحْذُوفَ ٱلْأَسَانِيدِ[5] كَفِعْلِي

(١) بسقت أي طالت وارتفعت (٢) زهقت أى اضمحلت وذهبت
(٣) حباهم بالنصيب الاوفى أي أعطاهم أوفى نصيب (٤) مسرودا أى جيدا حسن السياق (٥) محذوف الاسانيد أى غير مرفوع الى قائله

في كتاب الشهاب فاستخرت الله جلت قدرته وجمعت من كلامه عليه السلام وبلاغته وحكمه وعظاته[1] وآدابه وجواباته وأدعيته ومناجاته[2] والمحفوظ من شعره وتمثيلاته تسعة أبواب منوعة أنواعاً

فالباب الأول (فيما روى عنه من فوائد حكمه)

والباب الثاني (فيما روى عنه في ذمه الدنيا وتزهيده فيها)

والباب الثالث (فيما روى عنه من المواعظ)

والباب الرابع (فيما روى عنه من وصاياه ونواهيه)

والباب الخامس (في المروى عنه من أجوبته عن المسائل وسؤالاته)

والباب السادس (في المروي عنه من غريب كلامه)

والباب السابع (في المروى عنه من نوادر كلامه)

والباب الثامن (في أدعيته ومناجاته)

والباب التاسع (فيما انتهى إلي من شعره)

(١) العظات جمع عظة وهي الموعظة (٢) المناجاة المسارة بالكلام

وَقَدْ أَعْلَمْتُ عِنْدَ ٱلْكَلِمَةِ ٱلَّتِي أَرْوِيهَا عَلَامَةً يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَىٰ رَاوِيهَا عَلَىٰ مَا أُبَيِّنُهُ آخِرَ هٰذَا ٱلْكِتَابِ وَذَكَرْتُ أَسَانِيدَ ٱلْأَخْبَارِ ٱلطِّوَالِ وَأَعْلَمْتُ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْهَا وِجَادَةً[1] جِيماً وَأَنَا أَرْغَبُ إِلَى ٱللهِ تَعَالَىٰ فِي حُسْنِ ٱلتَّوْفِيقِ لِمَا يُرْضِيهِ. وَٱلْمَعُونَةِ عَلَى ٱلْعَمَلِ بِمَا يُزْلِفُ لَدَيْهِ. وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ

الباب الاول

﴿ فيما روى عنه عليه السلام من فوائد حكمه ﴾

خَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ. خَيْرُ أَهْلِكَ مَنْ كَفَاكَ. خَيْرُ ٱلْمَقَالِ مَا صَدَّقَهُ ٱلْفَعَالُ[2]. خَيْرُ ٱلْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ. خَيْرُ ٱلْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا. لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ. لِكُلِّ حَيَاةٍ أَجَلٌ. لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبَارٌ. لِكُلِّ زَمَنٍ قُوتٌ وَأَنْتَ قُوتُ ٱلْمَوْتِ. ٱلتَّاجِرُ مُخَاطِرٌ. ٱلتَّثَبُّتُ حَزْمٌ. ٱلصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ. ٱلْقِلَّةُ ذِلَّةٌ. ٱلْإِنْصَافُ رَاحَةٌ وَٱللَّجَاجُ[3] وَقَاحَةٌ[4]. ٱلتَّوَانِي[5] إِضَاعَةٌ. ٱلْحِرْصُ مَحْقَرَةٌ

(١) الوجادة هي أن تجد أحاديث بخط يعرف كاتبه (٢) وفي نسخة ما صدق به (٣) اللجاج هو دوام الخصام (٤) الوقاحة قلة الحياء (٥) التواني التقصير في الأمور

الزِّنَا مفقرَةٌ . السَّخَاءُ قُرْبَةٌ . اللؤْمُ غُرْبَةٌ[١] . التَّذَلُّلُ مَسْكَنَةٌ
الْعَجْزُ مَهَانَةٌ . العجْزُ آفة . الْعَجلَةُ زَلَلٌ . الإبْطَاءُ مَلَلٌ . الصبْرُ
شَجَاعَةٌ . الْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ . الْبُخْلُ عَارٌ . الْكَذِبُ ذلٌّ . الْحَزْمُ
كِيَاسَةٌ . الأَدَبُ رِياسَةٌ . الْفَاحِشُ كَاسْمِهَا . الصدُودُ آيَةُ الْمَقْتِ
كَثْرَةُ الْعِلَلِ آيَةُ الْبُخْلِ . التَّجرُّمُ[٢] وَجْهُ الْقَطِيعَةِ . الْعِبَادَةُ انْتِظَارُ
الْفَرَجِ . الْفِكْرَةُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ . الْبَشَاشَةُ مُخُّ[٣] الْمَوَدَّةِ[٤] . الصبْرُ
جُنَّةٌ مِنَ الْفَاقَةِ[٥] . الْحِرْصُ عَلامَةُ الْفَقْرِ . التَّخَلِّي جِلْبَابُ الْمَسْكَنَةِ[٦]
الْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ . الإِعْجَابُ ضِدُّ الصَّوَابِ . الإِعْتِبَارُ مُنْذِرٌ
نَاصِحٌ . الإِعْتِبَارُ يُفِيدُكَ الرَّشَادَ . الشُّحُّ يَجْلُبُ الْمَلاَلَةَ[٧] الصَّدِيقُ مَنْ
صَدَقَ غَيْبُهُ . الْهَوَى شَرِيكُ الْعَمَى . عَاقِبَةُ الْكَذِبِ الذَّمُّ . الْمِزَاحُ يُورِثُ
الضَّغَائِنَ . الإِجْتِهَادُ أَرْبَحُ بِضَاعَةٍ . الاقْتِصَادُ[٨] يُنْمِي الْيَسِيرَ[٩]

---

(١) أي اللئيم غريب حتى في بلده (٢) التجرم هو أن يدعي الانسان على غيره مالم يفعله (٣) ويروى حبالة المودة وهي الرواية الصحيحة (٤) مح المودة أى خالصها (٥) جنة من الفاقة أى وقاية من الفقر (٦) جلباب المسكنة أي لباس الذل (٧) ويروى الملامة وهي الرواية الصحيحة (٨) الاقتصاد هو أمر متوسط بين الاسراف والتقتير (٩) ينمي اليسير أي يزيده

الْفَسَادُ يُبِيدُ الْكَثِيرَ . صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ . الْغَرِيبُ مَنْ لَيْسَ لَهُ حَبِيبٌ . الْمُقِلُّ[١] غَرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ . الْإِحْتِمَالُ قَبْرُ الْعُيُوبِ . رَأْسُ الدِّينِ صِحَّةُ الْيَقِينِ . رَأْسُ الْعِلْمِ الرِّفْقُ . وَآفَتُهُ الْخُرْقُ[٢] . رَأْسُ الْأَمْرِ مَعْرِفَةُ اللهِ تَعَالَى وَعَمُودُهُ طَاعَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ . السَّلَامَةُ مَعَ الْاسْتِقَامَةِ . الْعَجَلُ مَعَ الزَّلَلِ . الدُّعَاءُ مِفْتَاحُ الرَّحْمَةِ . الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ . تَمَامُ الْإِخْلَاصِ تَجَنُّبُ الْمَعَاصِي . الْهُدَى يَجْلُو الْعَمَى . رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ . مِنْكَ مَنْ أَعْتَبَكَ[٣] . الْعَاقِلُ مَنْ وَعَظَتْهُ التَّجَارِبُ . الْمَخَافُ شَرُّهُ يُخَافُ . الْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ . ظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ الْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ . الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ . الشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى الشُّكْرُ وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ[٤] . الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا قِصَرُ الْأَمَلِ . الزُّهْدُ قُرْبَةٌ . الْحِلْمُ سَجِيَّةٌ فَاضِلَةٌ . الْعِلْمُ وِرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ . الْفِكْرَةُ نُورٌ وَالْغَفْلَةُ ضَلَالَةٌ . الْحَقُّ مِثَالٌ . وَالْبَاطِلُ خَبَالٌ . الْحَقُّ يُنْجِي . وَالْبَاطِلُ

---

(١) المقل هو الفقير المعدم (٢) الخرق ضد الرفق (٣) منك من أعتبك أى من أذن لك بالاسترضاء وأرضاك فهو منك (٤) الجنة الوقاية

يُرْدِي. دَوَاءُ كُلِّ دَاءٍ كِتْمَانُهُ . الآدَابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ . حُسْنُ الْخُلُقِ خَيْرُ قَرِينٍ . التَّوْفِيقُ خَيْرُ قَائِدٍ . الآدَابُ خَيْرُ مِيرَاثٍ إِمَامٌ عَادِلٌ . خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ وَابِلٍ [١]. مُوَاصَلَةُ الْمُعْدِمِ خَيْرٌ مِنْ جَافٍ مُكْثِرٍ [٢]. سَبُعٌ حَطُومٌ أَكُولٌ خَيْرٌ مِنْ وَالٍ غَشُومٍ [٣] ظَلُومٍ . وَوَالٍ غَشُومٌ ظَلُومٌ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ تَدُومُ . رَأْىُ الشَّيْخِ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِ الْغُلَامِ [٤]. كَدَرُ الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِنْ صَفْوِ الْفُرْقَةِ [٥] الْعِفَّةُ مَعَ الْحِرْفَةِ [٦] خَيْرٌ لَكَ مِنْ سُرُورٍ مَعَ فُجُورٍ . قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ. وَالْحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ . حُسْنُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ . حُسْنُ التَّدْبِيرِ مَعَ الْكَفَافِ [٧] أَكْفَى لَكَ مِنَ

---

(١) الوابل هو المطر الشديد (٢) من جاف مكثر أي من جاف غنى (٣) الغشوم هو الظلوم (٤) رأى الشيخ خير من مشهد الغلام معناه أن رأى الشيخ المجرب خير من مشهد الغلام (٥) كدر الجماعة خير من صفو الفرقة يعنى أن الاجتماع والاتحاد مع الكدر خير من التفرق والشقاق مع الصفو (٦) معنى هذه الحكمة أن العفة مع تعب الاحتراف و نصبه خير من الراحة والسرور مع الفجور (٧) الكفاف هو الرزق الذى يكفى الانسان وهو مافوق النزر ودون السعة

الْكَثِيرِ مَعَ الإِسْرَافِ . الْمَعْرُوفُ أَفْضَلُ الْكُنُوزِ وَأَحْصَنُ الْحُصُونِ . الْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ فَانْتَهِزُوا فُرَصَ الْخَيْرِ حِفْظُ مَا فِي يَدِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدِ غَيْرِكَ . تَلَافِيكَ[١] مَا فَرَّطْتَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ تَذِلُّ الأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ حَتَّى يَكُونَ الْحَتْفُ فِي التَّدْبِيرِ . قِلَّةُ الثِّقَةِ بِعِزِّ اللهِ ذِلَّةٌ . قَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ . كُفْرُ النِّعْمَةِ لُؤْمٌ . وَصُحْبَةُ الْجَاهِلِ شُؤْمٌ . أَخْلِقْ بِمَنْ غَدَرَ أَنْ لَا يُوفَى لَهُ . فِي الْقُنُوطِ التَّفْرِيطُ . فِي الصَّمْتِ السَّلَامَةُ مِنَ النَّدَامَةِ . فِي سَعَةِ الأَخْلَاقِ كُنُوزُ الأَرْزَاقِ . فِي خِلَافِ النُّفُوسِ رُشْدٌ . فِي التَّجَارِبِ عِلْمٌ مُسْتَأْنَفٌ . لِقَاءُ أَهْلِ الْخَيْرِ عِمَارَةُ الْقُلُوبِ . إِنَّ مِنَ الْكَرَمِ الْوَفَاءَ بِالذِّمَمِ . لَبَعْضُ إِمْسَاكِكَ عَنْ أَخِيكَ مَعَ لُطْفٍ خَيْرٌ لَكَ مِنْ بَذْلٍ مَعَ حَيْفٍ[٢] . مِنَ الْكَرَمِ لِينُ الشِّيَمِ . مِنَ الْكَرَمِ صِلَةُ الرَّحِمِ . مِنَ الْكَرَمِ مَنْعُ[٣] الْحُرَمِ . مِنَ الْحَزْمِ الْعَزْمُ

(١) تلافيك أى تداركك (٢) من بذل مع حيف أى من اعطاء مع ظلم
(٣) المنع هنا بمعنى الصون

منْ خَيْرِ حَظِّ ٱمْرِيءٍ قَرِينٌ صَالِحٌ . مِنْ سَبَبِ ٱلْحِرْمَانِ ٱلتَّوَانِي . مِنَ ٱلْفَسَادِ إِضَاعَةُ ٱلزَّادِ[١] . مِنْ شَرِّ مَاصَحِبَ ٱلْمَرْءَ ٱلْحَسَدُ . مِنَ ٱلتَّوْفِيقِ ٱلْوُقُوفُ عِنْدَ ٱلْحَيْرَةِ . مَرْتَبَةُ ٱلرَّجُلِ بِحُسْنِ عَقْلِهِ . عِزُّ ٱلْمُؤْمِنِ غِنَاهُ عَنِ ٱلنَّاسِ . الْمُؤْمِنُ لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ[٢] . الْمُؤْمِنُ أَخُو ٱلْمُؤْمِنِ فَلَا يَغُشُّهُ وَلَا يَعِيبُهُ وَلَا يَدَعُ نُصْرَتَهُ . الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ ٱلْمُؤْمِنِ[٣] فَاطْلُبْ ضَالَّتَكَ وَلَوْ فِي أَهْلِ ٱلشِّرْكِ . الْمَوْعِظَةُ كَهْفٌ لِمَنْ وَعَاهَا . التَّوَاضُعُ يُرْشِدُ إِلَى ٱلسَّلَامَةِ . السَّاعَاتُ تَهْضِمُ عُمُرَكَ . الرَّغْبَةُ مِفْتَاحُ ٱلتَّعَبِ وَمَطِيَّةُ ٱلنَّصَبِ . الشَّرَهُ[٤] جَامِعٌ لِمَسَاوِي[٥] ٱلْعُيُوبِ الْحَسَدُ آفَةُ ٱلدِّينِ . خَسِرَ مُرُوءَتَهُ مَنْ ضَعُفَتْ نَفْسُهُ أَزْرَى بِنَفْسِهِ مَنِ ٱسْتَشْعَرَ ٱلطَّمَعَ . هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَّرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ . رَضِيَ بِٱلذُّلِّ مَنْ كَشَفَ ضُرَّهُ . قَدْ خَاطَرَ

(١) المراد بالزاد هنا التزود (٢) لايحيف على من يبغض أى لايجور على من يبغضه (٣) الحكمة ضالة المؤمن يعنى أن الحكمة كالشيء الضائع من الانسان يلزمه ان يطلبه حتى يجده (٤) الشره غلبة الحرص
(٥) المساوي هي العيوب والنقائص

بِنَفْسِهِ مَنِ اُسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ . قَدْ يُدْرَكُ بِشُكْرِ ٱلشَّاكِرِ مَا يَضِيعُ بِجُحُودِ ٱلْكَافِرِ . قَدْ يَكُونُ ٱلْيَأْسُ إِدْرَاكًا إِذَا كَانَ ٱلطَّمَعُ هَلاَكًا . أَوْحَشُ ٱلْوَحْشَةِ ٱلْعُجْبُ . أَكْرَمُ ٱلْحَسَبِ حُسْنُ ٱلْخُلُقِ . الْحِرْصُ دَاعٍ إِلَى ٱلتَّقَحُّمِ فِي ٱلذُّنُوبِ[1] . أَنْفَعُ ٱلْكُنُوزِ مَحَبَّةُ ٱلْقُلُوبِ . الْفَقْرُ يُخْرِسُ ٱلْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ التَّدْبِيرُ قَبْلَ ٱلْعَمَلِ يُؤْمِنُكَ مِنَ ٱلنَّدَمِ . أَغْنَى ٱلْغِنَى تَرْكُ ٱلْمُنَى أَفْضَلُ ٱلزُّهْدِ إِخْفَاءُ ٱلزُّهْدِ . التَّوَاضُعُ يَكْسُوكَ ٱلسَّلاَمَةَ . أَبَى ٱللهُ إِلاَّ خَرَابَ ٱلدُّنْيَا وَعِمَارَةَ ٱلْآخِرَةِ . الْمَغْبُونُ مَنْ غُبِنَ نَصِيبَهُ مِنَ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ . الْحَيَاءُ سَبَبٌ إِلَى كُلِّ جَمِيلٍ . أَوْكَدُ سَبَبٍ أَخَذْتَهُ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللهِ . أَعْمَالُ ٱلْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجِلِهِمْ . بِرُّ ٱلْوَالِدَيْنِ مِنْ أَكْرَمِ ٱلطَّبَائِعِ . لَمْ يَهْلِكْ مَنِ ٱقْتَصَدَ وَلَمْ يَفْتَقِرْ مَنْ زَهِدَ . تُنْبِئُ عَنِ ٱمْرِئٍ دِخْلَتُهُ[2] . شُكْرُ كُلِّ نِعْمَةٍ ٱلْوَرَعُ عَنْ مَحَارِمِ ٱللهِ

---

(١) الى التقحم فى الذنوب أي إلى الدخول فيها بغير تفكر فى عواقبها

(٢) دخلة الرجل مثلثة نيته ومذهبه

. إِذَا كَانَ ٱلرِّفقُ خُرْقاً[1] كانَ ٱلخُرْقُ رِفقاً. إِذَا قَوِيتَ فَاقْوَ عَلَى طَاعَةِ ٱللهِ وَإِذَا ضَعُفْتَ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا تَغَيَّرَ ٱلسُّلْطَانُ تَغَيَّرَ ٱلزَّمَانُ . إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبارٍ وَٱلْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ فَمَا أَسْرَعَ ٱلْمُلْتَقَى. إِذَا ظَهَرَ ٱلرِّبَا فِي قَوْمٍ بُلُوا بِٱلْوَبَاءِ[2] وَإِذَا مَنَعُوا ٱلْخُمُسَ[3] بُلُوا بِٱلسِّنِينَ ٱلْجَدْبَةِ . إِذَا هُدِيتَ لِقَصدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ . إِذَا قَارَفْتَ سَيِّئَةً[4] فَعَاجِلْ مَحْوَهَا بِٱلتَّوْبَةِ . إِنْ كُنْتَ جَازِعاً عَلَى مَا يُفْلِتُ مِنْ يَدَيْكَ فَاجْزَعْ عَلَى مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ . إِنَّ أَغْنَى ٱلْغِنَى ٱلْعَقْلُ وَأَكْبَرَ ٱلْفَقْرِ ٱلْحُمْقُ نِعْمَ ٱلْقَرِينُ ٱلرِّضَى. نِعْمَ ٱلْخُلُقُ ٱلصَّبْرُ . نِعْمَ حَظُّ ٱلْمُؤْمِنِ ٱلْقُنُوعُ . نِعْمَ طَارِدُ ٱلْهَمِّ ٱلْيَقِينُ . نِعْمَ ٱلْخُلُقُ ٱلتَّكَرُّمُ . نِعْمَ وَزِيرُ ٱلْعِلْمِ سَمْتٌ صَالِحٌ[5] . نِعْمَ عَوِينُ ٱلدِّينِ ٱلصَّبْرُ . بِئْسَ ٱلطَّعَامُ ٱلْحَرَامُ . بِئْسَ ٱلْقِلَادَةُ لِلْخَيِّرِ ٱلْعَفِيفِ قِلَادَةُ ٱلدَّيْنِ

---

(١) الخرق ضد الرفق (٢) بلوا بالوباء أي أصيبوا بالمرض العام الوبيء (٣) اذا منعوا الخمس أى منعوا خمس الغنيمة عن الفقراء (٤) اذا قارفت سيئة أى قاربتها وخالطتها (٥) سمت صالح السمت هيئة أهل الخير والصلاح

قلَّ ما يُنصِفُكَ ٱللِّسَانُ في نَشْرِ قَبِيحٍ أَوْ إِحْسَانٍ . قلَّ مَا تَصدُقُكَ ٱلْأُمْنِيَّةُ[1] . مَا كُلُّ مَا تَخْشَى يَكُونُ . مَا أَقْرَبَ ٱلنِّقْمَةَ مِنْ أَهْلِ ٱلْبَغْيِ . ما كلُّ مفتُونٍ يُعَاتَبُ . مَا خَيْرُ خَيْرٍ بَعْدَهُ ٱلنَّارُ . مَا شَرُّ شَرٍّ بَعْدَهُ ٱلْجَنَّةُ . مَا خَيْرُ خَيْرٍ لاَ يُنَالُ إلا بِشَرٍّ وَيُسْرٍ لاَ يُنَالُ إِلاَّ بِعُسْرٍ . مَا أَقْبَحَ ٱلْقَطِيعَةَ بَعْدَ ٱلصِّلَةِ وَٱلْجَفَاءَ بَعْدَ ٱلْإِخَاءِ[2] وَٱلْعَدَاوَةَ بَعْدَ ٱلْمَوَدَّةِ وَٱلْخِيَانَةَ لِمَنِ ٱئْتَمَنَكَ وَٱلْغَدْرَ لِمَنِ ٱسْتَسْلَمَ إِلَيْكَ . مَا أَقْبَحَ ٱلْخُضُوعَ عِنْدَ ٱلْحَاجَةِ وَٱلْجَفَاءَ عِنْدَ ٱلْغِنَى . مَا أَهَمَّنِي ذَنْبٌ أُمْهِلْتُ بَعْدَهُ حَتَّى أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ . الرِّزْقُ رِزْقَانِ رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ . كَمْ مِنْ عَاكِفٍ عَلَى ذَنْبِهِ تَابَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ . كَمْ مِنْ دَنِفٍ[3] قَدْ نَجَا وَصَحِيحٍ قَدْ هَوَى . أَلْأَمُ ٱللُّؤْمِ ٱلْبَغْيُ عِنْدَ ٱلْقُدْرَةِ . وَيْلٌ لِلْبَاغِينَ مِنْ أَحْكَمِ ٱلْحَاكِمِينَ . لَوْ كَانَ ٱلصَّبْرُ رَجُلاً لَكَانَ رَجُلاً صَالِحاً . إِنَّ مِنْ كُنُوزِ ٱلْبِرِّ ٱلصَّبْرَ عَلَى ٱلرَّزَايَا وَكِتْمَانَ

(١) الامنية أي التمني (٢) الاخاء أى المؤاخاة (٣) الدنف هو المريض مرضا ملازما

ٱلْمَصَائِبِ . إِنَّ مِنَ ٱلْغِرَّةِ[1] بِٱللهِ أَنْ يُصِرَّ ٱلْعَبْدُ عَلَى ٱلْمَعْصِيَةِ وَيَتَمَنَّى عَلَى ٱللهِ ٱلْمَغْفِرَةَ . إِنَّ ٱلْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ ٱلْأَبْدَانُ فَٱبْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ ٱلْحِكْمَةِ[2] . إِنَّ ٱللهَ تَعَالَى لَيُدْخِلُ ٱلْفَاسِقَ فِي دِينِهِ ٱلْجَرِيءَ عَلَى خَلْقِهِ ٱلْجَنَّةَ بِسَخَائِهِ . إِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللهِ ذُو نِعْمَةٍ فَٱفْعَلْ . إِذَا مَاتَ ٱلْعَالِمُ ٱنْثَلَمَ بِمَوْتِهِ فِي ٱلْإِسْلَامِ ثُلْمَةٌ لَا تُسَدُّ[3] إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ . إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ ٱلنِّعَمِ فَلَا تُنَفِّرُوا أَقْصَاهَا بِقِلَّةِ ٱلشُّكْرِ إِنَّ ٱلْيَسِيرَ مِنَ ٱللهِ أَكْبَرُ وَأَعْظَمُ مِنَ ٱلْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُ . مَا أَنْعَمَ ٱللهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَشَكَرَهَا بِقَلْبِهِ إِلَّا ٱسْتَوْجَبَ ٱلْمَزِيدَ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ شُكْرُهَا عَلَى لِسَانِهِ مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا ظَهَرَ مِنْ فَلَتَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ . مَا أَوْضَحَ ٱلْحَقَّ لِذِي عَيْنَيْنِ . إِنَّ ٱلرَّحِيلَ حَقٌّ أَحَدِ ٱلْيَوْمَيْنِ[4] . مَا أُبَالِي بِٱلْيَسِيرِ رُمِيتُ أَمْ بِٱلْعَسِيرِ لِأَنَّ حَقَّ ٱللهِ

(١) الغرة أى الاغترار (٢) طرائف الحكمة أى الحكم اللطيفة الحسنة (٣) ثلمة لاتسد أي فرجة لاتسد (٤) فى نسخة حق أحد اليومين

تَعَالَى فِي الْعُسْرِ الرِّضَى وَفِي الْيُسْرِ الشُّكْرُ . يَا بَرْدَهَا عَلَى الْكَبِدِ إِذَا سُئِلَ الْعَالِمُ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ اللَّهُ أَعْلَمُ . الْعَافِيَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ تِسْعَةٌ مِنْهَا فِي الصَّمْتِ إِلَّا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَوَاحِدٌ فِي تَرْكِ مُجَالَسَةِ السُّفَهَاءِ (١) . مَا الْمُبْتَلَى وَإِنِ اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ بِأَحَقَّ بِالدُّعَاءِ مِنَ الْمُعَافَى لِأَنَّهُ لَا يَأْمَنُ مِنَ الْبَلَاءِ . الْجِهَادُ ثَلَاثَةٌ أَوَّلُ مَا يُغْلَبُ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ الْيَدُ ثُمَّ اللِّسَانُ ثُمَّ الْقَلْبُ فَإِذَا كَانَ الْقَلْبُ لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفاً وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَراً نُكِسَ فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ أَرْبَعٌ يُمِتْنَ الْقَلْبَ الذَّنْبُ عَلَى الذَّنْبِ وَمُلَاحَاةُ الْأَحْمَقِ (٢) وَكَثْرَةُ مُنَاقَفَةِ النِّسَاءِ (٣) وَالْجُلُوسُ مَعَ الْمَوْتَى قَالُوا وَمَنِ الْمَوْتَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ كُلُّ عَبْدٍ مُتْرَفٍ (٤) . كَفَى بِالْعِلْمِ شَرَفاً أَنَّهُ يَدَّعِيهِ مَنْ لَا يُحْسِنُهُ وَيَفْرَحُ بِهِ إِذَا نُسِبَ إِلَيْهِ . الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ . الدَّاهِيَةُ مِنَ الرِّجَالِ (٥)

---

(١) السفهاء أي الجهال (٢) وملاحاة الأحمق أي منازعته (٣) مناقفة النساء أى مجالستهن (٤) مترف أى متنعم (٥) الداهية من الرجال أى العاقل الجيد الرأى منهم

من كتم سره ممن يحب كراهية أن يشهره عند غضب من المستودع . والصلب من اشتدت عارضته في اليقين وظهر حزمه في التوكل . الخير الذي لا شر فيه الشكر مع النعمة والصبر عند النازلة . أول عوض الحليم من حلمه أن الناس أنصار له على الجاهل . العالم أفضل من الصائم القائم الغازي في سبيل الله . العالم بمنزلة النخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء . العالم بلا عمل كالرامي بلا وتر . من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب(١) . إذا أقبلت الدنيا على رجل أعارته محاسن غيره وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه . العالم من عرف أن ما يعلم في جنب ما لا يعلم قليل فعد نفسه بذلك جاهلا فازداد بما عرف من ذلك في طلب العلم اجتهادا والجاهل من عد نفسه بما جهل في معرفة العلم عالما وكان برأيه مكتفيا . إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك . إنما قلب الحدث(٢) كالأرض

---

(١) والتنفيس عن المكروب أي التفريج عنه وفي نسخة والتنفس (٢) الحدث هو

ٱلْخَالِيَةِ مَا ٱلْقِى فِيهَا مِنْ شَىْءٍ قَبْلَتَهُ . إِنِّى لَأَسْتَحِي مِنَ ٱللّٰهِ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ ذَنْبٌ أَعْظَمَ مِنْ عَفْوِى أَوْ جَهْلٌ أَعْظَمَ مِنْ حِلْمِى أَوْ عَوْرَةٌ لَا يُوَارِيهَا سَتْرِى أَوْ خَلَّةٌ لَا يَسُدُّهَا جُودِى

***

﴿ نوع منه ﴾

رُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ . رُبَّ مُشِيرٍ بِمَا يَضِيرُ[1] . رُبَّ طَمَعٍ خَائِبٍ وَأَمَلٍ كَاذِبٍ . رُبَّ رَجَاءٍ يَؤُولُ إِلَى ٱلْحِرْمَانِ . وَرُبَّ أَرْبَاحٍ تَؤُولُ إِلَى ٱلْخُسْرَانِ . رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرَبٍ . رُبَّ بَاحِثٍ عَنْ حَتْفِهِ[2] . رُبَّ هَزْلٍ قَدْ عَادَ جِدًّا . رُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبَ مِنْ قَرِيبٍ . رُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ وَفِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أَتَيْتَهُ . رُبَّمَا كَانَ ٱلدَّوَاءُ دَاءً . رُبَّمَا أَكْدَى ٱلْحَرِيصُ[3] . رُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ نَاصِحٍ وَغَشَّ غَيْرُ ٱلْمُتَنَصِّحِ[4] . رُبَّمَا أَخْطَأَ ٱلْبَصِيرُ قَصْدَهُ وَأَصَابَ ٱلْأَعْمَى رُشْدَهُ . رُبَّمَا سَأَلْتَ ٱلشَّىْءَ فَلَمْ تُؤْتَهُ أَوْ أُوتِيتَ خَيْرًا مِنْهُ

الشاب ضد المسن . (١) بما يضير أى بما يضر (٢) عن حتفه أى عن موته (٣) ربما أكدى الحريص أى خاب وانقطع (٤) المتنصح هو المتشبه بالنصحاء

عَاجِلاً أَوْ آجِلاً وَصُرِفَ عَنْكَ بِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ . رُبَّمَا أُخِّرَ عَنْكَ الْإِجَابَةُ لِيَكُونَ أَطْوَلَ لِلْمَسْئَلَةِ وَأَجْزَلَ لِلْعَطِيَّةِ *

***

* نوع منه *

من أَكْثَرَ أَهْجَرَ[١] . مَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ . مَنِ اشْتَاقَ سَلاَ . مَنْ نَالَ اسْتَطَالَ . مَنْ مَزَحَ اسْتُخِفَّ بِهِ . مَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ . مَنْ زَنَا زُنِيَ بِهِ . مَنْ جَفَا طَغَى . مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ[٢] جَارَ . مَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ . مَنْ حَفَرَ بِئْراً وَقَعَ فِيهَا . مَنْ تَهَاوَنَ بِالدِّينِ ارْتَطَمَ[٣] . مَنْ أَحْسَنَ السُّؤَالَ عَلِمَ وَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ وَمَنْ عَمِلَ[٤] سَلِمَ . مَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ عَطِبَ وَمَنِ اقْتَحَمَ اللُّجَجَ[٥] غَرِقَ . مَنْ أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ وَمَنِ اسْتَغْنَى بِعِلْمِهِ زَلَّ

---

(١) من أكثر أهجر أى من أكثر كلامه فقد أفحش فى منطقه لأن خير الكلام ما قل ودل (٢) القصد هو الاستقامة والوقوف عند الحد (٣) ارتطم أى وقع فى كرب لايخرج منه (٤) وفى رواية صحيحة عمل (٥) من اقتحم اللجج أى دخل فيها بغير تذكر فى عواقبها .

وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ ذَلَّ . مَنْ أَطْلَقَ طَرْفَهُ كَثُرَ أَسَفُهُ . مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ . مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ . مَنْ حَصَّنَ شَهْوَتَهُ صَانَ قَدْرَهُ . مَنْ غَلَبَ لِسَانَهُ أَمَّرَهُ قَوْمُهُ . مَنْ ضَاقَ خُلُقُهُ مَلَّهُ أَهْلُهُ . مَنْ طَلَبَ شَيْئًا نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ . مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ . مَنْ حَمَلَ مَا لَا يُطِيقُ عَجَزَ . مَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ اتُّهِمَ . مَنْ تَحَرَّى الصِّدْقَ خَفَّتْ عَلَيْهِ الْمُؤَنُ . مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ عُدَّ مِنْهُمْ . مَنِ اقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ . مَنْ طَلَبَ الْكِيمْيَاءَ [1] افْتَقَرَ . مَنْ طَلَبَ عِلْمَ النُّجُومِ تَكَهَّنَ . مَنْ تَفَكَّرَ فِي ذَاتِ اللهِ تَعَالَى تَزَنْدَقَ . مَنْ رَضِيَ زَلَّةَ نَفْسِهِ رَضِيَ زَلَّةَ غَيْرِهِ . مَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّاخِطُ عَلَيْهِ . مَنْ خَالَطَ الْعُلَمَاءَ وُقِّرَ . مَنْ خَالَطَ الْأَنْذَالَ حُقِّرَ . مَنْ لَمْ يَمْلِكْ غَضَبَهُ لَمْ يَكْمُلْ عَقْلُهُ . مَنِ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْآرَاءِ عَرَفَ

(١) الكيمياء اسم صنعة معروفة

مَوَاقِعَ ٱلْخَطَإِ . مَنْ ضَيَّعَهُ ٱلأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ[1] ٱلأَبْعَدُ . مَنْ جَرَى فِي عِنَانِ[2] أَمَلِه عَثَرَ بِأَجَلِه . مَنْ أَبْصَرَ عَيْبَ نَفْسِه شُغِلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِه . مَنْ رَضِيَ بِقَسْمِ ٱللهِ[3] لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فِي يَدِ غَيْرِه . مَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ ٱلْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْيَسِيرِ . مَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلاَمَهُ مِنْ عَمَلِه قَلَّ كَلاَمُهُ إِلاَّ فِيمَا يَنْفَعُهُ . مَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ ٱلنَّاسِ وَرَضِيَهَا لِنَفْسِه فَذَاكَ ٱلأَحْمَقُ بِعَيْنِه . مَنْ قَلَّبَ ٱلأَحْوَالَ عَرَفَ جَوَاهِرَ ٱلرِّجَالِ . مَنْ تَلَذَّذَ بِمَعْصِيَةِ ٱللهِ أَوْرَثَهُ ٱللهُ ذُلاًّ . مَنْ عَرَفَ ٱلأَيَّامَ لَمْ يُغْفِلِ ٱلاِسْتِعْدَادَ . مَنْ عُرِفَ بِٱلْحِكْمَةِ لاَحَظَتْهُ ٱلْعُيُونُ بِٱلْوَقَارِ . مَنْ أَصْبَحَ وَٱلآخِرَةُ هَمُّهُ ٱسْتَغْنَى بِغَيْرِ مَالٍ وَٱسْتَأْنَسَ بِغَيْرِ أَهْلٍ وَعَزَّ بِغَيْرِ عَشِيرَةٍ . مَنْ عَلِمَ مِنْ أَخِيهِ مُرُوءَةً جَمِيلَةً فَلاَ يَسْمَعَنَّ فِيهِ ٱلأَقَاوِيلَ . مَنِ ٱقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ ٱلْكَفَافِ[4] فَقَدْ تَعَجَّلَ ٱلرَّحْمَةَ[5] وَتَبَوَّأَ خَفْضَ

---

(١) أتيح له أي قدر له (٢) العنان هو السير الذى تمسك به الدابة (٣) وفى رواية برزق الله (٤) على بلغة الكفاف أى على ما يتبلغ به من العيش الذى على قدر القوت (٥) وفى نسخة الراحة

ٱلدَّعَةِ[١]. مَنْ تَوَرَّطَ فِي ٱلْأُمُورِ غَيْرَ نَاظِرٍ فِي ٱلْعَوَاقِبِ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِفَادِحَاتِ ٱلنَّوَائِبِ[٢]. مَنْ سَرَقَ مِنَ ٱلْأَرْضِ شِبْرًا كَلَّفَهُ ٱللّٰهُ تَعَالَى يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ نَقْلَهُ. مَنْ كَانَ مَطِيَّتَهُ ٱللَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ لَا يَسِيرُ. مَنْ أَمِنَ ٱلزَّمَانَ خَانَهُ وَمَنْ تَعَظَّمَ عَلَيْهِ أَهَانَهُ وَمَنْ تَرَغَّمَ عَلَيْهِ أَرْغَمَهُ وَمَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ أَسْلَمَهُ. مَنْ حَسُنَتْ عَلَانِيَتُهُ فَنَحْنُ لِسَرِيرَتِهِ أَرْجَى. مَنْ عَزَفَتْ نَفْسُهُ عَنْ دَنِيءِ ٱلْمَطَامِعِ[٣] كَمَلَتْ مَحَاسِنُهُ وَمَنْ كَمَلَتْ[٤] مَحَاسِنُهُ حُمِدَ وَٱلْمَحْمُودُ مَحْبُوبٌ وَلَنْ يُحِبَّ ٱلْعِبَادُ عَبْدًا إِلَّا بَعْدَ حُبِّ ٱللّٰهِ تَعَالَى إِيَّاهُ. مَنْ هَتَكَ حِجَابَ غَيْرِهِ ٱنْكَشَفَتْ عَوْرَاتُ بَيْتِهِ. مَنْ يَثِقُ بِكَ أَوْ يَرْجُو صِلَتَكَ إِذَا قَطَعْتَ صِلَةَ قَرَابَتِكَ[٥]

***

(١) وتبوأ خفض الدعة أي نزل منزل الراحة (٢) لفادحات النوائب أي غوائلها (٣) من عزفت نفسه عن دنيء المطامع أي زهدت فيه وانصرفت عنه (٤) كمل كنصر وكرم وعلم (٥) من هنا للاستفهام الانكاري

﴿ نوع منه ﴾

لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ وَلَا كَنْزَ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى وَلَا لِبَاسَ أَجْمَلُ مِنَ الْعَافِيَةِ وَلَا كَنْزَ أَغْنَى مِنَ الْقَنَاعَةِ وَلَا مَعْقِلَ[١] أَحْصَنُ مِنَ الْوَرَعِ وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ وَلَا وِقَايَةَ أَمْنَعُ مِنَ السَّلَامَةِ . وَلَا كَنْزَ أَغْنَى مِنَ الْقُنُوعِ . وَلَا مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ[٢] مِنَ الرِّضَا بِالْقُوتِ . لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ[٣] لا خَيْرَ فِي زَلَّةٍ تُورِثُ نَدَماً . لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوباً فَهُوَ يَتَدَارَكُ ذَلِكَ بِتَوْبَةٍ وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ . لا حَسَبَ إِلَّا بِتَوَاضُعٍ . وَلَا كَرَمَ إِلَّا بِتَقْوَى . وَلَا عَمَلَ إِلَّا بِنِيَّةٍ . وَلَا عِبَادَةَ إِلَّا بِالْيَقِينِ

***

﴿ نوع منه ﴾

لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يَؤُوبُ[٤] . لَيْسَ كُلُّ

---

(١) ولا معقل أى لاملجأ (٢) للفاقة أى للفقر (٣) مهين أى حقير

(٤) يؤوب أى يرجع

مَنْ طَلَبَ وَجَدَ وَلاَ كُلُّ مَنْ تَوَقَّى نجَا . لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تُصَابُ . لَيْسَ فِي الْبَرْقِ اللاَّمِعِ مُسْتَمْتَعٌ لِمَنْ يَخُوضُ فِي الظُّلْمَةِ . لَيْسَ مَعَ الْفُجُورِ نَمَاءٌ وَلاَ مَعَ الْعَدْلِ ظُلْمٌ وَلاَ مَعَ الْقَتْلِ عَدْلٌ وَلاَ مَعَ الْقَطِيعَةِ غِنًى.. لَيْسَ مَعَ الاخْتِلاَفِ ائْتِلاَفٌ. لَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوءَهُ . لَيْسَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ إِنَّمَا هُوَ اتِّبَاعٌ

الباب الثاني

(ما روى عنه كرم الله وجهه فى ذم الدنيا وتزهيده فيها)

فمن ذلك قوله كرم الله وجهه

الدُّنْيَا أَوَّلُهَا عَنَاءٌ وَآخِرُهَا فَنَاءٌ حَلاَلُهَا حِسَابٌ وَحَرَامُهَا عَذَابٌ مَنْ صَحَّ فِيهَا أَمِنَ وَمَنْ مَرِضَ فِيهَا نَدِمَ وَمَنِ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ وَمَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ وَمَنْ سَاعَاهَا[١] فَاتَتْهُ وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا أَتَتْهُ وَمَنْ نَظَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ وَمَنْ نَظَرَ بِهَا[٢] بَصَّرَتْهُ . لِلَّهِ

(١) ومن ساعاها أي جاراها (٢) ومن نظر بها أى استدل باحوالها

امْرُؤٌ عَمِلَ صَالِحاً وَقَدَّمَ خَالِصاً وَاكْتَسَبَ مَذْخُوراً[1] وَاجْتَنَبَ مَحْذُوراً وَرَمَى غَرَضاً وَأَحْرَزَ عِوَضاً كَابَرَ هَوَاهُ وَكَذَّبَ مُنَاهُ وَجَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ وَالتَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ

***

﴿ وقال كرّم الله وجهه ﴾

الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ وَغِيَرٍ[2] وَعِبَرٍ[3] فَمِنَ الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسَهُ مُفَوِّقٌ نَبْلَهُ[4] لَا تَطِيشُ سِهَامُهُ[5] وَلَا تُؤْسَى جِرَاحُهُ[6] يَرْمِي الشَّبَابَ بِالْهَرَمِ وَالصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ وَالْحَيَاةَ بِالْمَوْتِ شَارِبٌ لَا يَرْوَى وَآكِلٌ لَا يَشْبَعُ وَمِنَ الْعَنَاءِ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ وَيَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِلَا بِنَاءٍ نَقَلَ وَلَا مَالٍ حَمَلَ وَمِنْ غِيَرِهَا أَنَّهَا تُلْفِيكَ الْمَرْحُومَ مَغْبُوطاً وَالْمَغْبُوطَ[7]

---

(١) مذخورا أى ذخيرة (٢) وغير أى حوادث لاتدوم على حال (٣) وعبر أى اعتبار (٤) موتر سهمه مفوّق نبله أى مستعدّ لرمى أبنائه بالسهام (٥) لاتطيش سهامه أى لاتخطئ (٦) ولا تؤسى جراحه أي لاتداوى (٧) المغبوط هو من كان فى نعمة

مَرْحُوماً لَيْسَ بَيْنَ ذٰلِكَ إِلاَّ نَعِيمٌ زَالَ وَبُؤْسٌ نَزَلَ وَمِنْ غِيَرِهَا أَنَّ ٱلْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْطَعُهُ دُونَهُ أَجَلُهُ فَلاَ أَمَلٌ مُدْرَكٌ وَلاَ مُؤَمِّلٌ مُدْرِكٌ. فَسُبْحَانَ ٱللهِ مَا أَغَرَّ سُرُورَهَا وَأَظْمَأَ رِيَّهَا[1] وَأَضْحَى فَيْأَهَا[2] كَأَنَّ ٱلَّذِي كَانَ مِنَ ٱلدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ وَكَأَنَّ ٱلَّذِي هُوَ كَائِنٌ مِنْهَا قَدْ كَانَ لاَ جَاءٍ يُرَدُّ وَلاَ مَاضٍ يُرْتَجَعُ وَإِنَّ ٱلآخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلْقَرَارِ وَدَارُ ٱلْمُقَامِ وَجَنَّةٌ وَنَارٌ صَارَ أَوْلِيَاءُ ٱللهِ إِلَى ٱلآخِرَةِ بِٱلصَّبْرِ وَإِلَى ٱلأَمَلِ بِٱلْعَمَلِ جَاوَرُوا ٱللهَ فِي دَارِهِ مُلُوكاً خَالِدِينَ

***

﴿ وقال كرّم اللهُ وجههُ ﴾

الدُّنْيَا دَارُ غُرُورٍ حَائِلٍ. وَزُخْرُفٍ[3] نَائِلٍ. وَظِلٌّ آفِلٍ وَسَنَدٍ مَائِلٍ. تُرْدِي مُسْتَزِيدَهَا. وَتَضُرُّ مُسْتَفِيدَهَا. فَكَمْ مِنْ وَاثِقٍ بِهَا رَاكِنٍ إِلَيْهَا قَدْ أَرْهَقَتْهُ إِيثَاقَهَا. وَأَعْلَقَتْهُ أَرْبَاقَهَا[4].

(١) وأظمأ ريها أى أعطش ارتواءها (٢) وأضحى فيأها أى أحر ظلها
(٣) الزخرف هو الذهب والحسن من كل شيء (٤) قد أرهقته إيثاقها

وَأَشْرَبَتْهُ خِنَاقَهَا . وَأَلْزَمَتْهُ وَثَاقَهَا

***

﴿ وقال كرّم اللهُ وَجههُ ﴾

إِنَّ ٱلدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ . وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ . وَٱلْمِضْمَارُ(١) ٱلْيَوْمَ وَغَدًا ٱلسِّبَاقُ

***

﴿ وقال كرّم اللهُ وَجههُ ﴾

طُوبَى(٢) لِلزَّاهِدِينَ فِي ٱلدُّنْيَا . وَٱلرَّاغِبِينَ فِي ٱلْآخِرَةِ . أُولَٰئِكَ قَوْمٌ ٱتَّخَذُوا أَرْضَ ٱللَّهِ بِسَاطًا . وَتُرَابَهَا فِرَاشًا . وَمَاءَهَا طِيبًا . وَٱلْكِتَابَ شِعَارًا . وَٱلدُّعَاءَ دِثَارًا(٣) . وَقَرَضُوا ٱلدُّنْيَا قَرْضًا

وأعلقته أرباقها وأشربته خناقها وألزمته وثاقها هذه السجعات الأربع كلها بمعنى واحد وهو أن الدنيا أوثقته وشدته بحبال الهوان . الارباق جمع ربقة وهى العروة التى تشد بها الشاة والخناق الحبل الذى يخنق به (١) المضمار هو الموضع الذي تضمر فيه الخيل للسباق (٢) طوبى اسم شجرة فى الجنة (٣) والكتاب شعارا والدعاء دثارا الشعار الثوب الذي يلي الجسد والدثار الثوب الذى يكون فوق الشعار

عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ

***

﴿ وقال له كرّم اللهُ وَجهَهُ رجلٌ صِفْ لنا الدُّنيا فقال ﴾

وَمَا أَصِفُ لَكَ مِنْ دَارٍ مَنْ صَحَّ فِيهَا أَمِنَ . وَمَنْ سَقِمَ فِيهَا نَدِمَ . وَمَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ . وَمَنِ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ . فِي حَلاَلِهَا الْحِسَابُ . وَفِي حَرَامِهَا الْعَذَابُ(١)

***

﴿ وقال عليه السلامُ ﴾

إِعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَيِّتُونَ . وَمَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ . وَمَوْقُوفُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ . وَمَجْزِيُّونَ بِهَا . فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا . فَإِنَّهَا دَارٌ بِالْبَلاَءِ مَحْفُوفَةٌ . وَبِالْفَنَاءِ مَعْرُوفَةٌ . وَبِالْغَدْرِ مَوْصُوفَةٌ . وَكُلُّ مَا فِيهَا إِلَى زَوَالٍ . وَهِيَ بَيْنَ أَهْلِهَا دُوَلٌ(٢) وَسِجَالٌ(٣) . لاَ تَدُومُ أَحْوَالُهَا . وَلَنْ يَسْلَمَ مِنْ شَرِّ نُزَّالُهَا . بَيْنَا أَهْلُهَا مِنْهَا فِي رَخَاءٍ

(١) وفى رواية النار (٢) دول جمع دولة أى يتداولونها بينهم (٣) وسجال أى تكون تارة على هؤلاء وتارة على هؤلاء

وَسُرُورٍ . إِذَا هُمْ مِنْهَا فِى بَلَاءٍ وَغُرُورٍ . أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ . وَتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ . الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ . وَالرَّخَاءُ فِيهَا لَا يَدُومُ . وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ فَتَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا . وَتَقْصِمُهُمْ بِحِمَامِهَا[1] . وَكُلٌّ حَتْفُهُ فِيهَا مَقْدُورٌ . وَحَظُّهُ مِنْهَا مَوْفُورٌ

***

﴿ وقال عليه السلامُ ﴾

الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ إِلَى دَارِ مَقَرٍّ . وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ رَجُلٌ بَاعَ نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا[2] . وَرَجُلٌ ابْتَاعَ نَفْسَهُ[3] فَأَعْتَقَهَا

***

﴿ كتبَ عليه السلام الى سَلْمَانَ الفارسيّ رحمه الله ﴾

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَثَلَ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ . لَيِّنٌ مَسُّهَا . قَاتِلٌ سَمُّهَا يَهْوِى إِلَيْهَا الصَّبِيُّ الْجَاهِلُ . وَيَحْذَرُهَا اللَّبِيبُ الْعَاقِلُ . فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا . لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا . وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا . لِمَا لَقِيتَ مِنْ فِرَاقِهَا . وَكُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ فِيهَا أَحْذَرَ

(١) بحمامها أى بموتها (٢) فاوبقها أى أهلكها (٣) ابتاع نفسه أى اشتراها

مَا تَكُونُ لَهَا فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطْمَأَنَّ مِنْهَا إِلَى سُرُورٍ أَشْخَصَهُ[1] عَنْهُ مَكْرُوهٌ وَالسَّلَامُ

***

﴿ وقال عليه السلامُ في ذمّ الدُّنيا ﴾

احْذَرُوا هٰذِهِ الدُّنْيَا الْخَدَّاعَةَ الْغَرَّارَةَ الَّتِي قَدْ تَزَيَّنَتْ بِحُلِيِّهَا[2] وَفَتَنَتْ بِغُرُورِهَا. وَغَرَّتْ بِآمَالِهَا. وَتَشَوَّفَتْ لِخُطَّابِهَا. فَأَصْبَحَتْ كَالْعَرُوسِ الْمَجْلُوَّةِ. الْعُيُونُ إِلَيْهَا نَاظِرَةٌ. وَالنُّفُوسُ بِهَا مَشْغُوفَةٌ وَالْقُلُوبُ إِلَيْهَا تَائِقَةٌ[3]. وَهِيَ لِأَزْوَاجِهَا كُلِّهِمْ قَاتِلَةٌ. فَلَا الْبَاقِي بِالْمَاضِي مُعْتَبِرٌ. وَلَا الْآخِرُ بِسُوءِ أَثَرِهَا عَلَى الْأَوَّلِ مُزْدَجِرٌ. وَلَا اللَّبِيبُ فِيهَا بِالتَّجَارِبِ مُنْتَفِعٌ. أَبَتِ الْقُلُوبُ لَهَا إِلَّا حُبًّا. وَالنُّفُوسُ بِهَا إِلَّا ضِنًّا[4]. فَالنَّاسُ لَهَا طَالِبَانِ. طَالِبٌ ظَفِرَ بِهَا فَاغْتَرَّ فِيهَا وَنَسِيَ التَّزَوُّدَ مِنْهَا لِلظَّعْنِ عَنْهَا فَقَلَّ فِيهَا لُبْثُهُ حَتَّى خَلَتْ مِنْهَا يَدُهُ وَزَلَّتْ عَنْهَا قَدَمُهُ وَجَاءَتْهُ أَسَرَّ مَا كَانَ بِهَا مَنِيَّتُهُ

---

(١) اشخصه عنه أي اذهبه عنه وأبعده (٢) وفي رواية بحليها

(٣) تائقة أي مشتاقة (٤) الا ضنا أي الابخلا

فعظُمَتْ نَدَامَتُهُ . وَ كَثُرَتْ حَسْرَتُهُ . وَجَلَّتْ مُصِيبَتُهُ . فَاُجْتَمعتْ عَلَيْهِ سَكَرَاتُ اُلْمَوْتِ . فغيرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِ . وَآخَرُ اُخْتُلِجَ عَنْهَا[١] قَبْلَ أَنْ يَظْفَرَ بِحَاجَتِهِ . فَفَارَقَهَا بِغُرَّتِهِ وَأَسَفِهِ . وَلَمْ يُدْرِكْ مَا طَلَبَ مِنْهَا . وَلَمْ يَظْفَرْ بِمَا رَجَا فِيهَا . فَاُرْتَحَلَا جَمِيعاً مِنَ اُلدُّنْيَا بِغَيْرِ زَادٍ . وَقَدِمَا عَلَى غَيْرِ مِهَادٍ[٢] . فَاُحْذَرُوا اُلدُّنْيَا اُلْحَذَرَ كُلَّهُ . فَإِنَّمَا مَثَلُهَا مَثَلُ اُلْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا . قَاتِلٌ سَمُّهَا . فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا . لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا . وَضَعْ عَنْكَ ثِقَلَ هُمُومِهَا . لِمَا تَيَقَّنْتَ مِنْ وَشْكِ زَوَالِهَا[٣] . وَ كُنْ أَسَرَّ مَا تَكُونُ فِيهَا أَحْذَرَ مَا تَكُونُ لَهَا . فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اُطْمَأَنَّ مِنْهَا إِلَى سُرُورٍ أَشْخَصَهُ[٤] عَنْهَا مَكْرُوهٌ . وَكُلَّمَا اُغْتَبَطَ مِنْهَا بِإِقْبَالٍ[٥] . نَغَّصَهُ عَنْهَا إِدْبَارٌ . وَ كُلَّمَا ثَنَى عَلَيْهِ مِنْهَا رِجلاً طَوَتْ عَنْهُ كَشْحاً[٦] . فَاُلسَّارُّ فِيهَا غَارٌّ . وَاُلنَّافِعُ فِيهَا ضَارٌّ . وُصِلَ

(١) اختلج عنها أي انتزع منها (٢) المهاد هو الفراش والمراد به هنا مايمهده لنفسه فى أخراه من العمل الصالح فى دنياه (٣) من وشك زوالها أى قرب انقضائها (٤) اشخصه أى اذهبه (٥) اغتبط منها باقبال أى تمتع منها بنعمة (٦) كشحا الكشح هو مابين الخاصرة الى الضلع الخلف

رَخَاؤُهَا بِالْبَلَاءِ . وَجُعِلَ بَقَاؤُهَا إِلَى الْفَنَاءِ . فَرَحُهَا مَشُوبٌ بِالْحَزَنِ [١] وَآخِرُ غُمُومِهَا إِلَى الْوَهَنِ [٢] . فَانْظُرْ إِلَيْهَا بِعَيْنِ الزَّاهِدِ الْمُفَارِقِ وَلَا تَنْظُرْ إِلَيْهَا بِعَيْنِ الصَّاحِبِ الْوَامِقِ [٣] . إِعْلَمْ يَا هٰذَا أَنَّهَا تُشْخِصُ الْوَادِعَ السَّاكِنَ [٤] . وَتَفْجَعُ الْمُغْتَبِطَ [٥] الْآمِنَ . لَا يَرْجِعُ مِنْهَا مَا تَوَلَّى فَأَدْبَرَ . وَلَا يُدْرَى مَا هُوَ آتٍ فَيُحْذَرَ . أَمَانِيُّهَا كَاذِبَةٌ . وَآمَالُهَا بَاطِلَةٌ . صَفْوُهَا كَدَرٌ . وَابْنُ آدَمَ فِيهَا عَلَى خَطَرٍ . إِمَّا نِعْمَةٌ زَائِلَةٌ . وَإِمَّا بَلِيَّةٌ نَازِلَةٌ . وَإِمَّا مُعْظَمَةٌ جَائِحَةٌ [٦] وَإِمَّا مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ . فَلَقَدْ كَدَّرَتْ عَلَيْهِ الْمَعِيشَةَ إِنْ عَقَلَ . وَأَخْبَرَتْهُ عَنْ نَفْسِهَا إِنْ وَعَى . وَلَوْ كَانَ خَالِقُهَا جَلَّ وَعَزَّ [٧] لَمْ يُخْبِرْ عَنْهَا خَبَرًا . وَلَمْ يَضْرِبْ لَهَا مَثَلًا . وَلَمْ يَأْمُرْ بِالزُّهْدِ فِيهَا . وَالرَّغْبَةِ عَنْهَا . لَكَانَتْ وَقَائِعُهَا وَفَجَائِعُهَا قَدْ أَنْبَهَتِ النَّائِمَ . وَوَعَظَتِ الظَّالِمَ . وَبَصَّرَتِ الْعَالِمَ . وَكَيْفَ وَقَدْ جَاءَ عَنْهَا مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ زَاجِرٌ

---

(١) مشوب بالحزن أى مختلط به (٢) الوهن هو الضعف (٣) الوامق أي المحب (٤) تشخص الوادع الساكن أى تقلقه وتزعزعه والوادع والساكن بمعنى واحد فهما مترادفان (٥) المغتبط أى المتنعم المتمتع (٦) جائحة الجائحة هي الشدة التي تجتاح المال أى تهلكه (٧) وفى رواية وعلا

وَأَتَتْ مِنْهُ فِيهَا الْبَيِّنَاتُ وَالْبَصَائِرُ [١] . فَمَا لَهَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَدْرٌ وَلَا وَزْنٌ . وَلَا خَلْقَ فِيمَا بَلَغَنَا خَلْقًا أَبْغَضَ إِلَيْهِ مِنْهَا . وَمَا نَظَرَ إِلَيْهَا مُذْ خَلَقَهَا . وَلَقَدْ عُرِضَتْ عَلَى نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَفَاتِيحِهَا وَخَزَائِنِهَا لَا يَنْقُصُهُ ذَلِكَ مِنْ حَظِّهِ مِنَ الْآخِرَةِ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا لِعِلْمِهِ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَبْغَضَ شَيْئًا فَأَبْغَضَهُ وَصَغَّرَ شَيْئًا فَصَغَّرَهُ وَأَنْ لَا يَرْفَعَ مَا وَضَعَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَأَنْ لَا يُكَثِّرَ مَا أَقَلَّ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ . وَلَوْ لَمْ يُخْبِرْكَ عَنْ صِغَرِهَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ أَصْغَرَهَا عَنْ أَنْ يَجْعَلَ خَيْرَهَا ثَوَابًا لِلْمُطِيعِينَ . وَأَنْ يَجْعَلَ عُقُوبَتَهَا عِقَابًا لِلْعَاصِينَ . وَمِمَّا يَدُلُّكَ عَلَى دَنَاءَةِ الدُّنْيَا أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ زَوَاهَا عَنْ أَوْلِيَائِهِ [٢] وَأَحِبَّائِهِ نَظَرًا وَاخْتِيَارًا . وَبَسَطَهَا لِأَعْدَائِهِ فِتْنَةً وَاخْتِبَارًا . فَأَكْرَمَ عَنْهَا مُحَمَّدًا نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ عَصَبَ عَلَى بَطْنِهِ مِنَ الْجُوعِ . وَحَمَاهَا مُوسَى [٣] نَجِيَّهُ الْمُكَلَّمَ . وَكَانَتْ تُرَى

---

(١) والبصائر جمع بصيرة وهى الحجة والاستبصار فى الشيء (٢) زواها عن أوليائه أي صرفها عنهم (٣) وحماها موسى أى منعها إياه.

خُضْرَةُ ٱلْبَقْلِ مِنْ صِفَاقِ [1] بَطْنِهِ مِنَ ٱلْهُزَالِ . وَمَا سَأَلَ ٱللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يَوْمَ أَوَى إِلَى ٱلظِّلِّ إِلاَّ طَعَامًا يَأْكُلُهُ لِمَا جَهَدَهُ مِنَ ٱلْجُوعِ . وَلَقَدْ جَاءَتِ ٱلرِّوَايَةُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ أُوحِيَ إِلَيْهِ إِذَا رَأَيْتَ ٱلْغِنَى مُقْبِلاً فَقُلْ ذَنْبٌ عُجِّلَتْ عُقُوبَتُهُ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلْفَقْرَ مُقْبِلاً فَقُلْ مَرْحَبًا بِشِعَارِ ٱلصَّالِحِينَ . وَصَاحِبُ ٱلرُّوحِ وَٱلْكَلِمَةِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ إِذْ قَالَ أُدْمِي ٱلْجُوعُ [2] وَشِعَارِي ٱلْخَوْفُ . وَلِبَاسِي ٱلصُّوفُ وَدَابَّتِي . رِجْلاَيَ وَسِرَاجِي بِٱللَّيْلِ ٱلْقَمَرُ . وَصِلاَئِي فِي ٱلشِّتَاءِ [3] مَشَارِقُ ٱلشَّمْسِ . وَفَاكِهَتِي مَا أَنْبَتَتِ ٱلأَرْضُ لِلأَنْعَامِ . أَبِيتُ وَلَيْسَ لِي شَيْءٌ وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْنَى مِنِّي . أَوْ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُودَ وَمَا أُوتِيَ مِنَ ٱلْمُلْكِ إِذْ كَانَ يَأْكُلُ خُبْزَ ٱلشَّعِيرِ وَيُطْعِمُ أَهْلَهُ ٱلْحِنْطَةَ وَإِذَا جَنَّهُ ٱللَّيْلُ لَبِسَ ٱلْمُسُوحَ وَغَلَّ يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَبَاتَ بَاكِيًا حَتَّى يُصْبِحَ وَيُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي كَثِيرًا وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي

---

(١) الصفاق هو جلد البطن (٢) أدمى الجوع أى إدامى الجوع والادام كل ما يؤكل به الخبز (٣) وصلائى فى الشتاء أى ما أستدفئ به فى الشتاء

أكُنْ مِنَ الخاسِرينَ لاَ إِلٰهَ إِلاّ أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمِينَ . فَهؤُلاءِ أنْبِياءُ اللهِ وَأصْفِياؤُهُ وَأوْلِيَاؤُهُ تَنَزَّهُوا عَنِ الدُّنْيَا وَزَهِدُوا فِيمَا زَهَّدَهُمُ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِيهِ مِنْهَا . وَأبْغَضُوا مَا أبْغَضَ . وَصَغَّرُوا مَا صَغَّرَ . ثُمَّ اقْتَصَّ الصَّالِحُونَ آثَارَهُمْ[١] . وَسَلَكُوا مَنَاهِجَهُمْ[٢] . وَألْطَفُوا الفِكَرَ . وَانْتَفَعُوا بِالعِبَرِ . وَصَبَرُوا فِي هٰذَا العُمُرِ القَصِيرِ عَنْ مَتَاعِ الغُرُورِ الَّذِي يَعُودُ إلى الفَنَاءِ . وَيَصِيرُ إلى الحِسَابِ . نَظَرُوا بِعُقُولِهِمْ إلى آخِرِ الدُّنْيا وَلَمْ يَنْظُرُوا إلى أوَّلِهَا . وَإلى بَاطِنِ الدُّنْيَا وَلَمْ يَنْظُرُوا إلى ظَاهِرِهَا . وَفَكَّرُوا فِي مَرَارَةِ عَاقِبَتِهَا . فَلَمْ تَسْتَهْزِهُمْ[٣] حَلاوَةُ عَاجِلِهَا . ثُمَّ ألْزَمُوا أنْفُسَهُمُ الصَّبْرَ . وَأنْزَلُوا الدُّنْيَا مِنْ أنْفُسِهِمْ كَالمَيْتَةِ الَّتِي لاَ يَحِلُّ لِأحَدٍ أنْ يَشْبَعَ مِنْهَا إلاَّ فِي حَالِ الضَّرُورَةِ إِلَيْهَا . وَأكَلُوا مِنْهَا بِقَدْرِ مَا أبْقَى لَهُمُ النَّفَسَ . وَأمْسَكَ الرُّوحَ وَجَعَلُوهَا بِمَنْزِلَةِ الجِيفَةِ الَّتِي اشْتَدَّ نَتْنُهَا فَكُلُّ مَنْ مَرَّ

(١) اقتص الصالحون آثارهم أي تتبعوها (٢) وفي رواية منهاجهم

(٣) فلم تستهزهم أي لم تحركهم إلى السرور بها والارتياح إليها

بِهَا أَمْسَكَ عَلَى أَنْفِهِ مِنْهَا . فَهُمْ يَتَبَلَّغُونَ مِنْهَا بِأَدْنَى الْبَلَاغِ وَلَا يَنْتَهُونَ إِلَى الشِّبَعِ مِنَ النَّتْنِ . وَيَتَعَجَّبُونَ مِنَ الْمُمْتَلِيءِ مِنْهَا شِبَعاً وَالرَّاضِي بِهَا نَصِيباً . إِخْوَانِي وَاللهِ لَهِيَ فِي الْعَاقِبَةِ وَالْآجِلَةِ[1] لِمَنْ نَاصَحَ نَفْسَهُ فِي النَّظَرِ . وَأَخْلَصَ لَهُ الْفِكْرَ . أَنْتَنُ مِنَ الْجِيفَةِ . وَأَكْرَهُ مِنَ الْمَيْتَةِ . غَيْرَ أَنَّ الَّذِي نَشَأَ فِي دِبَاغِ الْإِهَابِ[2] لَا يَجِدُ نَتْنَهُ وَلَا يُؤْذِيهِ مِنْ رَائِحَتِهِ مَا يُؤْذِي الْمَارَّ بِهِ وَالْجَالِسَ عِنْدَهُ . وَقَدْ يَكْفِي الْعَاقِلَ مِنْ مَعْرِفَتِهَا عِلْمُهُ . فَإِنَّ مَنْ مَاتَ وَخَلَّفَ سُلْطَاناً عَظِيماً سَرَّهُ أَنَّهُ عَاشَ فِيهَا سُوقَةً[3] خَامِلاً أَوْ كَانَ فِيهَا مُعَافًى سَلِيماً سَرَّهُ أَنَّهُ كَانَ فِيهَا مُبْتَلًى ضَرِيراً . فَكَفَى بِهٰذَا عَلَى عَوْرَتِهَا وَالرَّغْبَةِ عَنْهَا دَلِيلاً . وَاللهِ لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا كَانَتْ مَنْ أَرَادَ مِنْهَا شَيْئاً وَجَدَهُ حَيْثُ تَنَالُ يَدُهُ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ وَلَا تَعَبٍ وَلَا مَؤُونَةٍ وَلَا نَصَبٍ وَلَا ظَعْنٍ وَلَا دَأَبٍ[4]

---

(١) وفى رواية والعاجلة (٢) نشأ فى دباغ الاهاب أى شب فى دبغه والاهاب هو الجلد الذى لم يدبغ ، وفى نسخة إهابٌ (٣) السوقة بضم السين الرعية ضد الملك يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث

(٤) ولا دأب أى اجتهاد فى عمل

غيرَ أن ما أخذَ منها من شيءٍ لزمهُ حقُّ اللهِ فيهِ . والشكرُ عليهِ وكانَ مسؤولاً عنهُ محاسباً عليهِ [١] . لكانَ يحقُّ على العاقلِ أن لا يتناولَ منها إلا قوتهُ وبلغةَ يومهِ [٢] . حذرَ السؤالِ وخوفاً منَ الحسابِ وإشفاقاً من العجزِ [٣] عن الشكرِ فكيفَ بمن تجشّمَ في طلبها [٤] من خضوعِ رقبتهِ . ووضعِ خدّهِ . وفرطِ عنائهِ . والاغترابِ عن أحبائهِ . وعظيمِ خطارهِ . ثمّ لا يدري ما آخرُ ذلكَ الظفرُ أمِ الخيبةُ وإنما الدنيا ثلاثةُ أيامٍ . يومٌ مضى بما فيهِ فليسَ بعائدٍ . ويومٌ أنتَ فيهِ فحقٌّ [٥] عليكَ اغتنامهُ . ويومٌ لا تدري أمن أهلهِ ولعلّكَ راحلٌ فيهِ فأمّا أمسِ فحكيمٌ مؤدّبٌ [٦] وأمّا اليومُ فصديقٌ مودّعٌ . فأمّا غدٌ فإنما في يديكَ منهُ الأملُ فإن يكن أمسِ سبقكَ بنفسهِ فقد أبقى في يديكَ حكمتهُ وإن يكن يومكَ هذا آنسكَ بقدمهِ عليكَ فقد كانَ طويلَ الغيبةِ

(١) نسخة به (٢) وبلغة يومه أي ما يتبلغ به من العيش في يومه
(٣) واشفاقا من العجز أي حذرا منه (٤) بمن تجشم في طلبها أي تكلف فيه
(٥) وفي رواية فحقٌّ (٦) فاما أمس فحكيم مؤدب يعني أن اليوم الذي أتاك ومضى عنك علمك من الحكمة والتجارب ومحاسن الآداب مالم تكن تعلم

عَنْكَ وَهُوَ سَرِيعُ الرِّحْلَةِ فَتَزَوَّدْ مِنْهُ وَأَحْسِنْ وَدَاعَهُ . جِدَّ[1] بِالثِّقَةِ فِى الْعَمَلِ . وَإِيَّاكَ وَالاغْتِرَارَ بِالْأَمَلِ . وَلاَ تُدْخِلْ عَلَيْكَ الْيَوْمَ هَمَّ غَدٍ يَكْفِى الْيَوْمَ هَمُّهُ وَغَدٌ دَاخِلٌ عَلَيْكَ بِشُغْلِهِ إِنَّكَ إِنْ حَمَلْتَ عَلَى الْيَوْمِ هَمَّ غَدٍ زِدْتَ فِى حُزْنِكَ وَتَعَبِكَ وَتَكَلَّفْتَ أَنْ تَجْمَعَ فِى يَوْمِكَ مَا يَكْفِيكَ أَيَّاماً . فَعَظُمَ الْحُزْنُ . وَزَادَ الشُّغْلُ وَاشْتَدَّ التَّعَبُ . وَضَعُفَ الْعَمَلُ لِلْأَمَلِ . وَلَوْ أَخْلَيْتَ قَلْبَكَ مِنَ الْأَمَلِ لَجَدَّدَ لَكَ الْعَمَلَ . وَالْأَمَلُ مِنْكَ فِى الْيَوْمِ قَدْ ضَرَّكَ فِى وَجْهَيْنِ سَوَّفْتَ بِهِ الْعَمَلَ[2] . وَزِدْتَ بِهِ فِى الْهَمِّ وَالْحُزْنِ . أَوَلاَ تَرَى أَنَّ الدُّنْيَا سَاعَةٌ بَيْنَ سَاعَتَيْنِ . سَاعَةٌ مَضَتْ . وَسَاعَةٌ بَقِيَتْ وَسَاعَةٌ أَنْتَ فِيهَا . فَأَمَّا الْمَاضِيَةُ وَالْبَاقِيَةُ فَلَسْتَ تَجِدُ لِرَخَائِهِمَا لَذَّةً وَلاَ لِشِدَّتِهِمَا أَلَماً فَأَنْزِلِ السَّاعَةَ الْمَاضِيَةَ وَالسَّاعَةَ الَّتِى أَنْتَ فِيهَا مَنْزِلَةَ الضَّيْفَيْنِ نَزَلاَ بِكَ فَظَعَنَ الرَّاحِلُ عَنْكَ بِذَمِّهِ إِيَّاكَ . وَحَلَّ النَّازِلُ بِكَ بِالتَّجْرِبَةِ لَكَ فَإِحْسَانُكَ إِلَى الثَّاوِى يَمْحُو[3]

(١) وفى نسخة خذ (٢) سوفت به العمل أى أخرت به عملك

(٣) فاحسانك إلى الثاوى يمحو اساءتك إلى الماضى معناه ان احسانك

إِسَاءَتَكَ إِلَى الْمَاضِي . فَأَذْرِكْ مَا أَضَعْتَ بِإِعْتَابِكَ[1] فِيمَا اسْتَقْبَلْتَ وَاحْذَرْ أَنْ تَجْمَعَ عَلَيْكَ شَهَادَتَهُمَا فَيُوبِقَاكَ[2] وَلَوْ أَنَّ مَقْبُورًا مِنَ الْأَمْوَاتِ قِيلَ لَهُ هٰذِهِ الدُّنْيَا أَوَّلُهَا إِلَى آخِرِهَا تُخَلِّفُهَا لِوَلَدِكَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَكَ هَمٌّ غَيْرُهُمْ أَوْ يَوْمٌ نَرُدُّهُ إِلَيْكَ فَتَعْمَلَ فِيهِ لِنَفْسِكَ لَاخْتَارَ يَوْمًا يَسْتَعْتِبُ فِيهِ[3] مِنْ سَيِّئِ مَا أَسْلَفَ عَلَى جَمِيعِ الدُّنْيَا يُوَرِّثُهَا وَلَدَهُ خَلْفَهُ فَمَا يَمْنَعُكَ أَيُّهَا الْمُغْتَرُّ الْمُضْطَرُّ الْمُؤْتَنِفُ[4] أَنْ تَعْمَلَ عَلَى مَهَلٍ قَبْلَ حُلُولِ الْأَجَلِ وَمَا يَجْعَلُ الْمَقْبُورَ أَشَدَّ تَعْظِيمًا لِمَا فِي يَدَيْكَ مِنْكَ . أَلَا تَسْعَى فِي تَحْرِيرِ رَقَبَتِكَ . وَفَكَاكِ رِقِّكَ . وَوِقَاءِ نَفْسِكَ مِنَ النَّارِ الَّتِي عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ .

***

في الساعة الحاضرة يمحو اساءتك في الساعة الماضية . والثاوي هو المقيم

(١) باعتابك أي ارضائك (٢) فيوبقاك أي يهلكاك (٣) يستعتب فيه أي يطلب فيه الرضى والمسامحة (٤) المؤتنف أي المبتدئ وهو الذي يأكل من الشئ قبل أن يأكل منه غيره

﴿ وقال كرم الله وجهه ﴾

أَيُّها النَّاسُ انْظُرُوا إلى الدُّنْيا نَظَرَ الزَّاهدينَ فيهَا الْمَاقتينَ لَهَا فمَا خلقَ امْرُؤٌ عبثاً فيلْهُوَ[1]. وَلاَ أُمهِلَ سُدًى فيَلْغُوَ[2]. وَمَا دُنْيَاهُ الَّتي تزيَّنَتْ بخَلَفٍ من الآخرةِ الَّتي قبَّحَها سُوءُ النَّظرِ إليْها وَما الْخَسيسُ الَّذي ظَفرَ به من الآخرةِ علَى سهْمَته[3] لا يرْجعُ بمَا توَلَّى منْها فأدْبرَ. وَلاَ يُدْرَى ماهُوَ آتٍ منْها فيُنْتَظرَ. فاعْتَبرُوا وَانْظرُوا إدْبارَ ماقَدْ أَدْبرَ. وَحُضُورَ ماقَدْ حضَرَ. فكَأَنَّ ماهُوَ كائنٌ لَمْ يكُنْ. وَكَأَنَّ ماهُوَ آتٍ قَدْ نزَلَ.

***

﴿ وقال كرم الله وجهه ﴾

انْظُرُوا إلَى الدُّنْيا نَظرَ الزَّاهدينَ فيها. فَإنَّهَا وَاللهِ عنْ قَليلٍ تُزيلُ الثَّاوِيَ[4] السَّاكنَ. وَتَفْجَعُ الْمُتْرَفَ[5] الآمنَ لاَ يَرْجعُ مَاتوَلَّى عنْها فأَدْبرَ وَلاَ يُدْرَى مَاهُوَ آتٍ منْهافيُنْتَظَرَ

(١) فيلهو أي يلعب (٢) فيلغو أى يتكلم بمالافائدة فيه (٣) على سهمته السهمة القرابة والنصيب (٤) الثاوى أي المقيم (٥) المترف هو المتنعم

سُرُورُهَا مَشُوبٌ بِالْحَزَنِ[1] . وَآخِرُ الْحَيَاةِ فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهَنِ[2] . فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ مِنْهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا . رَحِمَ اللهُ عَبْدًا تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ . وَاعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ إِدْبَارَ مَا قَدْ أَدْبَرَ . وَحُضُورَ مَا قَدْ حَضَرَ . وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ . وَكَأَنْ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ لَمْ يَزَلْ . وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ

***

﴿ وقال كرّم اللهُ وجهه ﴾

اوصيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ جَلَّ وَعَزَّ . وَاغْتِنَامِ مَا اسْتَطَعْتُمْ عَمَلاً بِهِ مِنْ طَاعَةِ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ فِي هٰذِهِ الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ لِجَلِيلِ مَا يُشْفِي عَلَيْكُمْ[3] بِهِ الْفَوْتُ بَعْدَ الْمَوْتِ . وَبِالرَّفْضِ لِهٰذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ تَكُونُوا تُحِبُّونَ تَرْكَهَا . وَالْمُبْلِيَةِ لَكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا[4] . فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا

(١) مشوب بالحزن أى مختلط به (٢) والوهن أي الضعف

(٣) لجليل ما يشفى عليكم أي لعظيم ما يشرف ويطلع عليكم

(٤) وفى نسخة تجريدها وليست الرواية

كَرَكْبٍ سَلَكُوا سبيلاً فكأنهم قد قطعوه . وأمّوا علماً[١] فكأن قد بلغوه . وكم عسى الجاري إلى الغاية أن يجري حتى يبلغها . وكم عسى أن يكون بقاء من له يوم لا يعدوه[٢] ومن ورائه طالب حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها . فلا تتنافسوا في الدنيا وفخرها . ولا تعجبوا بزينتها . ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها . فإن عز الدنيا وفخرها إلى انقطاع . وإن زينتها ونعيمها إلى زوال . وإن ضراءها وبؤسها إلى نفاد . وكل مدة فيها إلى منتهى . وكل حي فيها إلى فناء . أوليس لكم في آثار الأولين . وفي آبائكم الماضين . معتبر وتبصرة إن كنتم تعقلون . ألم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون . وإلى الخلف الباقي منكم لا يبقون . قال الله جل وعز (وحرام على قرية أهلكناها[٣] أنهم لا يرجعون) الآية والتي بعدها وقال جل وعز (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون

---

(١) وأموا علما أي قصدوه (٢) لايعدوه أي لايتجاوزه (٣) وحرام على قرية أهلكناها حرام في هذه الآية بمعنى واجب

اجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ) أَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيا يُمْسُونَ وَيُصْبِحُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى . مَيِّتٌ يُبْكَى . وَآخَرُ يُعَزَّى وَصَرِيعٌ[١] مُبْتَلَى . وَعَائِدٌ يَعُودُ[٢] . وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ[٣] . وَطَالِبٌ وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ . وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ . وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مِنَّا يَمْضِي الْبَاقِي . (فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) الَّذِي يَبْقَى وَيَفْنَى مَا سِوَاهُ . وَإِلَيْهِ مَوْئِلُ الْحَقِّ وَمَرْجِعُ الْأُمُورِ

***

﴿ وقال كرّم اللّٰه وجهه ﴾

أَمَّا بَعْدُ فَانِّي أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ . حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ . وَرَاعَتْ بِالْقَلِيلِ[٤] . وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ . وَعُمِّرَتْ

(١) وصريع أي طريح على الأرض (٢) وعائد يعود المراد بالعائد هنا من يعود الانسان فى مرضه فهو من العيادة لا من العود (٣) بنفسه يجود أى قارب أن يموت (٤) وراعت بالقليل أي أعجبت بقليلها

بِالْآمَالِ . وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ . فَلَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا [١] . وَلَا تُؤْمَنُ فَجَائِعُهَا . غَدَّارَةٌ . ضَرَّارَةٌ . خَاتِلَةٌ [٢] . زَائِلَةٌ . نَافِدَةٌ . بَائِدَةٌ [٣] أَكَّالَةٌ . غَوَّالَةٌ . لَا تَعْدُو [٤] إِذَا هِيَ تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا . وَالرِّضَى بِهَا . أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ (كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً) مَعَ أَنَّ امْرَأً لَمْ يَكُنْ فِيهَا فِي حَبْرَةٍ [٥] . إِلَّا أَعْقَبَتْهُ مِنْهَا بَعْدُ بِعَبْرَةٍ [٦] . وَلَمْ يَلْقَ مِنْ سَرَّائِهَا بَطْناً . إِلَّا أَعْقَبَتْهُ مِنْ ضَرَّائِهَا ظَهْراً . وَلَمْ تَطُلَّهُ [٧] فِيهَا دِيمَةُ [٨] رَخَاءٍ . إِلَّا هَتَنَتْ عَلَيْهِ مِنْهَا مُزْنَةُ بَلَاءٍ وَحَرًى [٩] . إِذَا أَصْبَحَتْ لَكَ مُهْتَزَّةً [١٠] أَنْ تُمْسِيَ لَكَ مُتَنَكِّرَةً [١١] . وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا اعْذَوْذَبَ

---

(١) حبرتها أي سرورها (٢) خاتلة أي خادعة (٣) نافدة بائدة أي فانية هالكة (٤) لا تعدو أي لا تتجاوز (٥) في حبرة أي في سرور (٦) بعبرة العبرة هي دمعة العين قبل أن تسيل (٧) ولم تطله أي لم تقطر عليه (٨) ديمة الديمة المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق (٩) وحرى أي حقيق (١٠) مهتزة أي مرتاحة اليك مقبلة عليك (١١) متنكرة أي متغيرة لك معرضة عنك

لامرئ وأحلولى. أمرّ عليه منها جانبٌ فأوبأ. وإن لبس إنسانٌ من غضارتها[١] رغباً أرهقته من بوائقها[٢] تعباً. ولم يمس امرؤٌ منها في جناح أمنٍ إلاّ أصبح في جوف خوف. غرّارةٌ غرورٌ ما فيها. فانٍ من عليها. لا خير في شيءٍ من زادها إلاّ التقوى. من أقلّ منها استكثر مما يوبقه[٣]. ومن استكثر منها لم تدم له وزالت عنه. كم من واثقٍ بها فجعته. وذي طمأنينةٍ إليها صرعته[٤]. وذي خدعٍ فيها قد خدعته. وكم من ذي أبّهةٍ[٥] فيها قد صيّرته حقيراً. وذي نخوةٍ[٦] فيها قد ردّته خائفاً فقيراً. وكم من ذي تاج قد أكبّته لليدين وللفم. سلطانها دولٌ. وعيشها رنقٌ[٧] وعذبها أجاجٌ[٨] وحلوها صبرٌ[٩]

---

(١) غضارتها الغضارة النعمة والسعة (٢) أرهقته من بوائقها أى أغشته من غوائلها (٣) مما يوبقه أي يهلكه (٤) صرعته أى طرحته على الأرض (٥) ذى أبهة أي صاحب عظمة وكبر (٦) وذي نخوة النخوة الافتخار والعظمة (٧) وعيشها رنق أى عيشها متكدرة (٨) وعذبها أجاج الأجاج الماء الملح المر (٩) وحلوها صبر الصبر دواء مر

وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ . وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ[١] . وَقِطَافُهَا سَلَعٌ[٢] . حَيُّهَا بِعَرَضِ مَوْتٍ . وَصَحِيحُهَا بِعَرَضِ سَقَمٍ . وَمَنِيعُهَا بِعَرَضِ اهْتِضَامٍ . وَمُلْكُهَا مَسْلُوبٌ . وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ . وَضَيْفُهَا مَنْكُوبٌ . وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ[٣] . مَعَ أَنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ وَزَفَرَاتِهِ . وَهَوْلَ الْمُطَّلَعِ[٤] . وَالْوُقُوفَ بَيْنَ يَدَيِ الْحَكَمِ (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى) أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ . كَانُوا أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَاراً . وَأَبْقَى مِنْكُمْ آثَاراً . وَأَعَدَّ مِنْكُمْ عَدِيداً[٥] . وَأَكْثَفَ مِنْكُمْ جُنُوداً . وَأَشَدَّ مِنْكُمْ عُنُوداً[٦] . تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبُّدٍ . وَآثَرُوهَا[٧] أَيَّ إِيثَارٍ . ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِالصَّغَارِ . فَهَلْ

---

(١) وأسبابها رمام أى حبالها بالية متقطعة (٢) وقطافها سلع القطاف وقت قطف الثمار والسلع شجر مر يعنى ان كل ما احلولى من الدنيا يجده العاقل الزاهد فيها مرا (٣) محروب أى مسلوب ماله (٤) وهول المطلع المطلع موضع الاطلاع والمراد به هنا موضع الاطلاع على أمور الآخرة (٥) وأعد منكم عديدا أى أكثر منكم عددا (٦) عنودا أى عنادا (٧) وآثروها أى اختاروها

بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْساً بِفِدْيَةٍ . أَوْ عَدَتْ[1] عَنْهُمْ فِيمَا قَدْ أَهْلَكَتْهُمْ بِهِ بِخَطْبٍ. بَلْ أَوْهَنَتْهُمْ بِالْقَوَارِعِ . وَضَعْضَعَتْهُمْ بِالنَّوَائِبِ . وَعَقَرَتْهُمْ بِالْمَنَاحِرِ . وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَيْبَ الْمَنُونِ . فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكُّرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا[2] . وَآثَرَهَا[3] وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا[4] حِينَ ظَعَنُوا عَنْهَا لِفِرَاقٍ أَبَدٍ . أَوْ إِلَى آخِرِ زَوَالٍ . هَلْ زَوَّدَتْهُمْ إِلاَّ الشَّغْبَ[5] . أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلاَّ إِلَى الضَّنْكِ . أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلاَّ الظُّلْمَةَ . أَوْ أَعْقَبَتْهُمْ إِلاَّ النَّارَ . أَفَهٰذِهِ تُؤْثِرُونَ . أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ . أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ . يَقُولُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ * أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) فَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْهَا[6] . وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا . اذْكُرُوا عِنْدَ

---

(١) أو عدت عدت هنا بمعنى تجاوزت (٢) لمن دان لها أى ذل لها وخضع
(٣) وآثرها أى اختارها (٤) واخلد اليها أى سكن اليها واطمان بها
(٥) الاالشغب الشغب هو تهييج الشر وهو بسكون الغين واختلفوا فى فتحها
(٦) لمن لم يتهمها أى لمن لم يدخل عليها تهمة بما تخيله له من زخارفها

تَصَرُّفِها بِكُمْ . سُرْعَة انْقِضائِهَا عَنْكُمْ . وَوَشْكَ زَوالِها [١]
وَضَعْفَ مَجالِها . أَلَمْ تَحْذُكُمْ عَلَى مِثالِ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ [٢]
وَحذَتْ مَنْ قَبْلَكُمْ عَلَى مِثالِ مَنْ كانَ قَبْلَهُمْ . جِيلٌ بَعْدَ جِيلٍ .
وَامَّةٌ بَعْدَ أُمَّةٍ . وَقَرْنٌ بَعْدَ قَرْنٍ . وَخَلَفٌ بَعْدَ خَلَفٍ . فَلَا
هِيَ تَسْتَحْيِي مِنَ الْعارِ . وَلَا تَنْتَهِي [٣] مِنَ الْمَنْدُباتِ [٤] . وَلَا
تَخْجَلُ مِنَ الْغَدْرِ . اعْلَمُوا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ تارِكُوها لَا بُدَّ
وَإِنَّما هِيَ كَمَا نَعَتَ اللهُ [٥] جَلَّ وَعَزَّ (لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفاخُرٌ
بَيْنَكُمْ وَتَكاثُرٌ فِي الْأَمْوالِ وَالْأَوْلادِ) فَاتَّعِظُوا فِيها بِالَّذِينَ
كانُوا يَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ [٦] آيَةً يَعْبَثُونَ [٧] . وَيَتَّخِذُونَ مَصانِعَ [٨]
لَعَلَّهُمْ يَخْلُدُونَ [٩] . وَبِالَّذِينَ قالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً . وَاتَّعِظُوا

---

(١) ووشك زوالها أى قرب انقضائها (٢) ألم تحذكم على مثال من كان قبلكم أى ألم تقدركم على مثالهم وتفعل بكم مثـل مافعلت بهم (٣) الرواية تنتهى (٤) من المندبات أى المؤلمات الموجعات (٥) كما نعت الله أى كما وصف الله عز وجل (٦) بكل ريع الريع المرتفع من الأرض وقيل هو الجبل (٧) يعبثون أى يلعبون (٨) ويتخذون مصانع المصانع الحصون (٩) لعلهم يخلدون أى يدوم لهم البقاء فى الدنيا وهم عاد قوم هود عليه السلام الذين قالوا من أشد منا قوة قالوا ذلك لأنه لم يكن فى زمانهم من هو أشد منهم قوة

بِمَنْ رَأَيْتُمْ مِنْ إِخْوَانِكُمْ . كَيْفَ حُمِلُوا الَى قُبُورِهِمْ لاَ يُدْعَوْنَ رُكْبَانَاً . وَأُنْزِلُوا لاَ يُدْعَوْنَ ضِيفَانَاً . وَجَعَلَ[1] لَهُمْ مِنَ الضَّرِيحِ أَجْنَانَاً[2] . وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانَاً . وَمِنَ الرُّفَاتِ جِيرَانَاً[3] . فَهُمْ جِيرَةٌ لاَ يُجِيبُونَ دَاعِياً . وَلاَ يَمْنَعُونَ ضَيماً . وَلاَ يَنَالُونَ مَنْدَبَةً . وَلاَ يَعْرِفُونَ سَيِّئاً . وَلاَ حَسَنَاً . وَلاَ يَشْهَدُونَ زَوَرَاً[4] . إِنْ جِيدُوا[5] لَمْ يَفْرَحُوا[6] . وَإِنْ قُحِطُوا[7] لَمْ يَقْنَطُوا . جَمِيعٌ وَهُمْ أُحَادٌ . وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ . وَمُتَنَادُونَ[8] لاَ يَتَزَاوَرُونَ وَلاَ يَزُورُونَ . حُلَمَاءُ قَدْ بَادَتْ أَضْغَانُهُمْ[9] . جُهَلاَءُ . قَدْ ذَهَبَتْ أَحْقَادُهُمْ . لاَ يُخْشَى فَجْعُهُمْ . وَلاَ يُرْجَى دَفْعُهُمْ . وَهُمْ كَمَنْ لَمْ يَكُنْ وَكَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ (فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلاً وَكُنَّا

(١) الرواية وجُعل (٢) من الضريح اجنانا الضريح الشق فى وسط القبر والأجنان جمع جنن وهو القبر (٣) ومن الرفات جيرانا الرفات الحطام أى الشيء الذى تحطم وتكسر (٤) زورا بالتحريك أى ميلا (٥) ان جيدوا أى أصابهم الجود بفتح الجيم وهو المطر الغزير يعنى ان أخصبوا وأيسروا (٦) لم يفرحوا أى لم يفرحوا فرح بطر لعلمهم ان الدنيا لا يفرح بها (٧) الرواية قُحطوا (٨) ومتنادون أى مجتمعون فى ناديهم وهو مجلسهم (٩) قد بادت أضغانهم أى ذهبت أحقادهم

نَحْنُ ٱلْوَارِثِين) إِنَّ ٱلدُّنْيَا وَهِلٌ مَطْلَبُهَا . (١) رَنِقٌ مَشْرَبُهَا (٢) رَدِغٌ مَشْرَعُهَا (٣) غُرُورٌ مَاثِلٌ (٤) . وَوَشِيجٌ قَاتِلٌ (٥) . وَسِنَادٌ مَائِلٌ (٦) . يُونِقُ مُطْرَفُهَا (٧) . وَيُعْجِبُ مُونِقُهَا (٨) . وَتُرْدِي مُسْتَزِيدَهَا وَتَصْرَعُ مُسْتَفِيدَهَا . بِإِنْفَادِ لَذَّتِهَا وَمُوبِقَاتِ شَهْوَتِهَا . وَأَسْرِ نَافِرِهَا . قَنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا . وَقَصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا . فَنَاثِلٌ لِهَنَاتِهَا (٩) . وَتُعَلِّلُ بِهِبَاتِهَا (١٠) لَيَالِيَ عُمْرِهِ وَأَيَّامَ حَيَاتِهِ قَدْ عَلَقَتْهُ وَهَاقُ ٱلْمَنِيَّةِ (١١)

---

(١) ان الدنيا وهل مطلبها الوهل الضعف والفزع (٢) رنق مشربها الرنق الماء الكدر (٣) ردغ مشرعها الردغ ككتف المكان الكثير الردغة وهي الماء والطين والوحل الشديد والمشرع مورد الشاربة (٤) غرور ماثل الماثل القائم المنتصب يعني أن غرورها لا يزال نصب أعين أبنائها (٥) ووشيج قاتل الوشيج شجر الرماح (٦) وسناد مائل السناد المعاضدة والمؤازرة يريد أن الدنيا لا يستند اليها ولا يستعان بها (٧) يونق مطرفها أى يعجب والمطرف رداء من الخز مربع فيه أعلام (٨) ويعجب مونقها المونق هو الشيء الحسن (٩) فناثل لهناتها أى ناشرة لها ومذيعة والهنات الداهية والجمع هنوات يعني لم تزل الدنيا تخرج من دواهيها كل مدفون وتوقظ من فتنها كل نائم (١٠) وتعلل بهباتها أى تعطى قليلا مثل تعليل الطفل بيسير الطعام كي يستغنى به عن اللبن (١١) قد علقته وهاق المنية أى تعلقت به حبال المنون

فَأَرْدَتْهُ بِمَرَائِرِهَا. فَائِدَةً لَهُ بِحُتُوفِهَا. إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجَعِ. وَوَحْشَةِ الْمَرْجِعِ. وَمُجَاوَرَةِ الْأَمْوَاتِ وَمُعَايَنَةِ الْمَحَلِّ. وَثَوَابِ الْعَمَلِ. ثُمَّ ضُرِبَ عَلَى آذَانِهِمْ فَيْنَاتِ الدُّهُورِ [1] فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ قَدْ أُرْتُهِنَتِ الرِّقَابُ. بِسَالِفِ الْاكْتِسَابِ. وَأُحْصِيَتِ الْآثَارُ لِفَصْلِ الْخِطَابِ. وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً.

الباب الثالث

﴿ فيما رُوى عنه عليه السلام من المواعظ ﴾

فمن ذلك قوله عليه السلام

إِنَّكُمْ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَارًا. وَمَرْبُوبُونَ اقْتِسَارًا [2]. وَمُضَمَّنُونَ أَجْدَاثًا [3]. وَكَائِنُونَ رُفَاتًا. وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَادًا. وَمَدِينُونَ حِسَابًا فَرَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا اقْتَرَفَ [4] فَاعْتَرَفَ. وَوَجِلَ فَعَمِلَ. وَحَاذَرَ فَبَادَرَ. وَعُمِّرَ فَاعْتَبَرَ. وَحُذِّرَ فَازْدَجَرَ. وَأَجَابَ فَأَنَابَ.

---

(١) فينات وفى نسخة فتنات الدهور الفينات جمع فينة وهى الساعة والحين

(٢) اقتسارا الاقتسار الاكراه (٣) اجداثا الأجداث القبور جمع جدث بفتح الدال (٤) اقترف أى اكتسب

وَرَاجَ فَتَابَ . وَاُقْتَدَى فَاُحْتَذَى[١] . فَبَاحَثَ طَلَباً . وَنَجَا هَرَباً . وَأَفَادَ ذَخِيرَةً . وَأَطَابَ سَرِيرَةً . وَتَأَهَّبَ لِلْمَعَادِ[٢] . وَاُسْتَظْهَرَ بِاُلزَّادِ[٣] . لِيَوْمِ رَحِيلِهِ . وَوَجْهِ سَبِيلِهِ . وَحَالِ حَاجَتِهِ . وَمَوْطِنِ فَاقَتِهِ . فَقَدَّمَ أَمَامَهُ . لِدَارِ مُقَامِهِ . فَمَهِّدُوا لأَنْفُسِكُمْ فِى سَلَامَةِ اُلْأَبْدَانِ فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ غَضَارَةِ اُلشَّبَابِ[٤] إِلا حَوَانِىَ اُلْهَرَمِ وَأَهْلُ بَضَاضَةِ اُلصِّحَّةِ إِلاّ نَوَازِلَ اُلسَّقَمِ . وَأَهْلُ مُدَّةِ اُلْبَقَاءِ . إِلاّ مُفَاجَأَةَ اُلْفَنَاءِ . وَاُقْتِرَابَ اُلْفَوْتِ . وَدُنُوَّ اُلْمَوْتِ . وَأَزَفَ اُلإِنْتِقَالِ[٥] وَإِشْفَاءَ اُلزَّوَالِ[٦] . وَحَفْزَ اُلْأَنِينِ[٧] . وَرَشْحَ اُلْجَبِينِ . وَاُمْتِدَادَ اُلْعِرْنِينِ[٨] . وَعَلَزَ اُلْقَلَقِ[٩] . وَفَيْظَ اُلرَّمَقِ[١٠] .

(١) فاحتذى أي اتبع غيره فى الصلاح واقتدى به (٢) وتأهب للمعاد أى استعد للآخرة بتقديم العمل الصالح فى الدنيا (٣) واستظهر بالزاد أى استعان به والمراد بالزاد هنا التقوى قال الله تبارك وتعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى (٤) غضارة الشباب الغضارة النعمة والسعة (٥) وأزف الانتقال أى قرب التحول (٦) واشفاء الزوال الاشفاء الاشراف على الشيء (٧) وحفز الانين الحفز الدفع من الخلف والانين التأوه فالمراد بحفز الانين شدة التوجع (٨) العرنين أى الانف (٩) وعلز القلق العلز قلق وخفة وهلع يصيب المريض فيمنعه النوم (١٠) وفيظ الرمق أى خروج بقية الروح

وَأَلَمَ ٱلْمَضَضِ (١) وَغَصَصَ ٱلْجَرَضِ (٢) إِعلَمُوا عِبَادَ ٱللهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنتُمْ فِيهِ مِنْ هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ مَنْ قَدْ مَضَى مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا . وَأَشَدَّ مِنْكُمْ بَطْشًا . وَأَعْمَرَ دِيَارًا . وَأَبْعَدَ آثَارًا . فَأَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً خَامِدَةً مِنْ بَعْدِ طُولِ تَقَلُّبِهَا وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً . وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً . وَآثَارُهُمْ عَافِيَةً (٣) وَاسْتَبْدَلُوا بِٱلْقُصُورِ ٱلْمَشِيدَةِ . وَٱلسُّرُرِ وَٱلنَّمَارِقِ (٤) ٱلْمُمَهَّدَةِ ٱلصُّخُورَ وَٱلْأَحْجَارَ ٱلْمُسَنَّدَةَ فِي ٱلْقُبُورِ ٱللَّاطِيَةِ (٥) ٱلْمُلْحَدَةِ ٱلَّتِي قَدْ بَيَّنَ ٱلْخَرَابُ فِنَاءَهَا . وَشَيَّدَ ٱلتُّرَابُ بِنَاءَهَا . فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ وَسَاكِنُهَا مُغْتَرِبٌ . بَيْنَ أَهْلِ عِمَارَةٍ مُوحِشِينَ . وَأَهْلِ مَحَلَّةٍ مُتَشَاغِلِينَ . لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِٱلْعُمْرَانِ وَلَا يَتَوَاصَلُونَ كَتَوَاصُلِ ٱلْجِيرَانِ وَٱلْإِخْوَانِ عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ ٱلْجِوَارِ وَدُنُوِّ ٱلدَّارِ

---

(١) وألم المضض وجع المصيبة (٢) وغصص الجرض الغصص الغصة والجرض الريق فالمراد بغصص الجرض الغصة بالريق (٣) عافية أي دارسة (٤) والنمارق النمارق جمع نمرقة وهي الوسادة أي المخدة الصغيرة التي يتكأ عليها (٥) اللاطية أي الملتصقة بالأرض

وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَوَاصُلٌ وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكَلْكَلِهِ [١] الْبِلَى فَأَكَلَهُمُ الْجَنَادِلُ وَالثَّرَى. فَأَصْبَحُوا بَعْدَ الْحَيَاةِ أَمْوَاتًا. وَبَعْدَ غَضَارَةِ الْعَيْشِ [٢] رُفَاتًا. فُجِعَ بِهِمِ الْأَحْبَابُ وَسَكَنُوا التُّرَابَ وَظَعَنُوا فَلَيْسَ لَهُمْ إِيَابٌ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ (كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ [٣] إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) وَكَأَنْ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ مِنَ الْبِلَى. وَالْوَحْدَةِ فِي دَارِ الْمَوْتَى. وَارْتُهِنْتُمْ فِي ذَلِكَ الْمَضْجَعِ. وَضَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ. فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ قَدْ تَنَاهَتِ الْأُمُورُ. وَبُعْثِرَتِ الْقُبُورُ [٤]. وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ [٥] وَوُقِفْتُمْ لِلتَّحْصِيلِ. بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ. فَطَارَتِ الْقُلُوبُ. لِإِشْفَاقِهَا [٦] مِنْ سَالِفِ الذُّنُوبِ. وَهُتِكَتْ عَنْكُمُ الْحُجُبُ وَالْأَسْتَارُ. وَظَهَرَتْ مِنْكُمُ الْعُيُوبُ وَالْأَسْرَارُ.

(١) بكلكله أي بصدره (٢) غضارة العيش الغضارة النعمة والسعة
(٣) برزخ البرزخ الحاجز بين الشيئين وهو هنا من وقت الموت الى البعث فمن مات فقد دخل البرزخ (٤) وبعثرت القبور أي قلب ترابها وبعث موتاها (٥) وحصل مافى الصدور أى ميز وبين ما فيها من خير أو شر (٦) لاشفاقها أى حذرها

هنالكَ تُجزَى كُلُّ نفسٍ ما أسلفتْ . إنَّ اللهَ يقولُ (ليجزيَ الَّذينَ أساؤا بمَا عمِلُوا ويَجزيَ الَّذينَ أحسَنُوا بالحُسنَى) إغتنِمُوا أيَّامَ الصحَّةِ قبلَ السقَمِ . والشَّبيبةَ قبلَ الهرَمِ . وبادِرُوا بالتَّوْبَةِ قبلَ النَّدمِ . ولاَ تحملنَّكُمُ المُهلَةُ علَى طُولِ الغفلَةِ فإنَّ الأجلَ يهدِمُ الأمَلَ . والأيَّامُ موكَّلَةٌ بتنقيصِ المُدَّةِ وتفريقِ الأحبَّةِ . فبادِرُوا رحِمكُمُ اللهُ بالتَّوبَةِ . قبلَ حُضُورِ النَّوبَةِ [١] وبرِّزُوا للغيبةِ [٢] الَّتي لا تُنتظَرُ معهَا الأوْبَةُ [٣] . واستعينُوا علَى بُعْدِ المسَافَةِ بطُولِ المخَافَةِ . فكَمْ منْ غافلٍ وثقَ بغفلَتهِ . وتعلَّلَ بمُهلَتهِ . فأمَّلَ بعيدًا . وبنَى مشيدًا [٤] فنُقِصَ بقُربِ أجلِهِ بُعْدُ أملِهِ . وفاجأتْهُ منيَّتُهُ بانقطَاعِ أُمنيَّتِهِ . فصارَ بعدَ العِزِّ والمنعَةِ [٥] والشَّرَفِ والرِّفعَةِ مُرتَهنًا بمُوبِقَاتِ عملِهِ قدْ غابَ

(١) قبل حضور النوبة النوبة احدى نوائب الدهر التي تنزل بالانسان. والمراد بها هنامنيته (٢) وبرزوا للغيبة أي استعدوا لها وانهضوا اليها والمراد هنا الغيبة عن الدنيا (٣) الاوبة أي الرجوع إلى الدنيا (٤) وبنى مشيدا أي بني قصرا مشيدا (٥) بعد العز والمنعة أي مع كونه في العز مع من يمنعه من أن يضام ويهان .

فَمَا رَجَعَ . وَنَدِمَ فَمَا انْتَفَعَ . وَشَقِيَ بِمَا جَمَعَ فِي يَوْمِهِ . وَسَعِدَ بِهِ غَيْرُهُ فِي غَدِهِ . وَبَقِيَ مُرْتَهِنًا بِكَسْبِ يَدِهِ . ذَاهِلاً عَنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ . لاَ يُغْنِي عَنْهُ مَا تَرَكَ فَتِيلاً [١] . وَلاَ يَجِدُ إِلَى مَنَاصٍ [٢] سَبِيلاً . فَعَلاَمَ [٣] عِبَادَ اللهِ الْمُنْعَرَجُ وَالدَّلَجُ [٤] وَإِلَى أَيْنَ الْمَفَرُّ وَالْمَهْرَبُ . وَهٰذَا الْمَوْتُ فِي الطَّلَبِ يَخْتَرِمُ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ لاَ يَتَحَنَّنُ عَلَى ضَعِيفٍ . وَلاَ يُعَرِّجُ [٥] عَلَى شَرِيفٍ . وَالْجَدِيدَانِ [٦] يَحُثَّانِ الْأَجَلَ [٧] تَحْثِيثًا . وَيَسُوقَانِهِ سَوْقًا حَثِيثًا [٨] . وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ فَقَرِيبٌ . وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ الْعَجَبُ الْعَجِيبُ . فَأَعِدُّوا الْجَوَابَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ . وَأَكْثِرُوا الزَّادَ لِيَوْمِ الْمَعَادِ . عَصَمَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ . وَأَعَانَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى مَا يُقَرِّبُ إِلَيْهِ وَيُزْلِفُ لَدَيْهِ [٩]

---

(١) ما ترك فتيلا أى لم يترك قدر فتيل والفتيل مافى شق النواة

(٢) إلى مناص المناص الفرار (٣) فعلام أى على أي شيء (٤) المنعرج والدلج المنعرج المنعطف وهو منحنى الوادى يمنة ويسرة والدلج السير من أول الليل يعنى على أى شيء المنعرج والدلج والامر من صفته كيت وكيت

(٥) ولا يعرج أى لا يعطف ولا يميل (٦) والجديدان أى الليل والنهار

(٧) يحثان الاجل أى يحضانه على أن ينقضى بسرعة (٨) حثيثا أى سريعا

(٩) ويزلف لديه أى يقرب عنده

فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهِ وَلَهُ إِنَّ اللهَ وَقَّتَ لَكُمُ الآجَالَ . وَضَرَبَ لَكُمُ الأَمْثَالَ . وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ [١] . وَأَرْفَغَ لَكُمُ المَعَاشَ [٢] . وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ [٣] . وَتَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ . وَأَوْسَعَ لَكُمْ فِي الرِّفْدِ الرَّافِغِ [٤] . فَشَمِّرُوا فَقَدْ أَحَاطَ بِكُمُ الإِحْصَاءُ . وَارْتُهِنَ لَكُمُ الْجَزَاءُ . الْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا لاَهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا . سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا [٥] . كَأَنَّ الْمَعْنِيَّ سِوَاهَا . اتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيدًا . وَجَدَّ تَشْمِيرًا . وَانْكَمَشَ [٦] فِي مَهَلٍ . وَأَشْفَقَ [٧] فِي وَجَلٍ . وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمَوْئِلِ [٨] وَعَاقِبَةِ الصَّبْرِ وَمَغَبَّةِ الْمَرْجِعِ [٩] وَكَفَى بِاللهِ مُنْتَقِمًا وَنَصِيرًا [١٠] وَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا وَنَوَالاً . وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَابًا وَنَكَالاً . وَكَفَى

---

(١) الرياش هو اللباس الفاخر (٢) وأرفغ لكم المعاش أي أوسعه لكم (٣) وآثركم بالنعم السوابغ أي أكرمكم بالنعم الكاملة الوافية (٤) في الرفد الرافغ أي العطاء الواسع (٥) في غير مضمارها المضمار المكان الذي تضمر فيه الخيل للسباق (٦) وانكمش أي أسرع (٧) وأشفق أي حذر (٨) في كرة الموئل الكرة الرجوع والموئل الملجأ (٩) ومغبة المرجع أي عاقبته (١٠) بالأصل بالباء والنون معاً

بِكِتَابِ ٱللهِ حَجِيجاً وَخَصِيماً . رَحِمَ ٱللهُ عَبْدًا ٱسْتَشْعَرَ ٱلْحَزَنَ وَتَجَلْبَبَ ٱلْخَوْفَ (١) وَأَضْمَرَ ٱلْيَقِينَ وَعَرِيَ مِنَ ٱلشَّكِّ فِي تَوَهُّمِ ٱلزَّوَالِ فَهُوَ مِنْهُ عَلَى بَالٍ. فَزَهَرَ مِصْبَاحُ ٱلْهُدَى فِي قَلْبِهِ . وَقَرَّبَ بِهِ عَلَى نَفْسِهِ ٱلْبَعِيدَ . وَهَوَّنَ ٱلشَّدِيدَ . فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ ٱلْعَمَى وَمُشَارَكَةِ ٱلْمَوْتَى . وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ ٱلْهُدَى . وَمَغَالِقِ أَبْوَابِ ٱلرَّدَى . وَٱسْتَفْتَحَ بِمَا فَتَحَ بِهِ ٱلْعَالِمُ أَبْوَابَهُ . وَخَاضَ بِحَارَهُ . وَقَطَعَ غِمَارَهُ (٢) . وَوَضَحَتْ لَهُ سُبُلُهُ وَمَنَارُهُ . وَٱسْتَمْسَكَ مِنَ ٱلْعُرَى بِأَوْثَقِهَا . وَٱسْتَعْصَمَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بِأَمْتَنِهَا (٣) . كَشَّافَ غَمَرَاتٍ . فَتَّاحَ مُبْهَمَاتٍ . دَافِعَ مُعْضِلَاتٍ (٤) . دَلِيلَ مُضِلَّاتٍ (٥) . لَا يَدَعُ لِلْخَيْرِ مَطْلَباً إِلَّا أَمَّهُ . وَلَا مَظِنَّةً إِلَّا قَصَدَهَا (٦) .

---

(١) وتجلبب الخوف أي جعله لباساً له (٢) وقطع غماره الغمار جمع غمر وهو الماء الكثير (٣) بامتنها أى باقواها وأرساها (٤) دافع معضلات المعضلات الشدائد (٥) دليل مضلات المضلات جمع مضلة وهى الارض التى يضل فيها (٦) [و]ولا مظنة الا قصدها أى ولا موضعا يظن فيه الخير الا أتاه وقصده

الباب الرابع

﴿ فيما رُوِيَ عنه عليه السلام من وصاياه ونواهيه ﴾

أَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ . أَنْصِفْ مِنْ نَفْسِكَ قَبْلَ أَنْ يُنْتَصَفَ [1] مِنْكَ . اُطْلُبْ فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مَاقُسِمَ لَكَ . سَاهِلِ الدَّهْرَ مَاذَلَّ قَعُودُهُ [2] بَادِرِ الْفُرْصَةَ . قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً . أَدِّبْ نَفْسَكَ . بِمَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ . أَصْلِحْ مَثْوَاكَ . وَأَتْبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ . لِنْ لِمَنْ خَالَطَكَ . فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ . اُجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ . أَحِبَّ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ . وَاكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا . اسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَاتَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ . خُذِ الْفَضْلَ . وَأَحْسِنِ الْبَذْلَ . وَقُلْ لِلنَّاسِ حُسْنًا . دَعْ عَنْكَ أَظُنُّ وَأَحْسِبُ وَأُرَى . دَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ . وَالْخِطَابَ فِيمَا لَا تُكَلَّفُ . إِرْضَ مِنَ النَّاسِ لَكَ . مَا تَرْضَى لَهُمْ بِهِ مِنْكَ . أَلْحِحْ بِالْمَسْئَلَةِ تُفْتَحْ لَكَ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ . أَنْفِقْ فِي

---

(١) فى نسخة يُنصفَ (٢) ماذل قعوده أى ماانقادت مطيته معناه دُرْ مع الدهر كيفما دار ولا تكلف الأيام غير طباعها تسترح من كيد الزمان ،

حَقٍّ وَلاَ تَكُنْ خَازِناً لِغَيْرِكَ . أَخِّرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ . إِحْتَمِلْ أَخَاكَ[1] عَلَى مَا فِيهِ . اسْتَعْتِبْ مَنْ رَجَوْتَ إِعْتَابَهُ . أَطِعْ أَخَاكَ وَإِنْ عَصَاكَ . وَصِلْهُ وَإِنْ جَفَاكَ . إِقْبَلْ عُذْرَ مَنِ اعْتَذَرَ إِلَيْكَ . خَفِ اللهَ فِي سِرِّكَ . يَكْفِكَ مَا يَضُرُّكَ . ذَكِّ قَلْبَكَ بِالأَدَبِ . كَمَا تُذَكَّى النَّارُ بِالْحَطَبِ[2] . تَبَاعَدْ مِنَ السُّلْطَانِ وَلاَ تَأْمَنْ مِنْ خُدَعِ الشَّيْطَانِ . تَخَيَّرْ لِنَفْسِكَ مِنْ كُلِّ خُلُقٍ أَحْسَنَهُ فَإِنَّ الْخَيْرَ عَادَةٌ . إِقْطَعْ عَنْكَ دَابِرَاتِ الْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ . أَقِمِ الْحُدُودَ فِي الْقَرِيبِ يَجْتَنِبْهَا الْبَعِيدُ . قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ . وَبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ[3] تَبِنْ عَنْهُمْ . أَمْحِضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ[4] حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً . سَاعِدْ أَخَاكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَزُلْ مَعَهُ حَيْثُ زَالَ . خُضِ الْغَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ . كُنْ مِنَ الدُّنْيَا

---

(١) احتمل أخاك أى خذ العفو من أخلاقه ولا تستقص عليه تستدم بذلك مودته فأى الاخوان المهذب (٢) كما تذكى النار بالحطب أى كما توقد به معناه ان الأدب إذا حل فى القلب زاده حدة ونشاطا (٣) باين أهل الشر أي فارقهم واهجرهم (٤) امحض أخاك النصيحة أى أخلصها له قبلها أو لم يقبلها لأنها مطلوبة منك شرعا

عَلَى قُلْعَةٍ [1] . عَوِّدْ نَفْسَكَ ٱلسَّمَاحَ . تَخَيَّرْ لِوِرْدِكَ . إِقْبَلِ ٱلْعَفْوَ مِنَ ٱلنَّاسِ . ٱحْذَرِ ٱلتَّلَوُّنَ فِى ٱلدِّينِ . عَظِّمْ مَنْ يُكْرِمُكَ . اعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ . اكْرِمْ مَنْ أَهَانَكَ . احْسِنْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ . وَكَافِئْ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ . أُدْعُ لِمَنْ أَعْطَاكَ . اُشْكُرِ ٱللَّهَ عَلَى مَا أَوْلَاكَ . وَٱحْمَدْهُ عَلَى مَا أَبْلَاكَ . أَجْمِلْ [2] لِمَنْ أَدَلَّ عَلَيْكَ [3] وَٱقْبَلْ عُذْرَ مَنِ ٱعْتَذَرَ إِلَيْكَ . خُذِ ٱلْعَفْوَ مِنَ ٱلنَّاسِ . وَلَا تَبْلُغْ مِنْ أَحَدٍ مَا تَكْرَهُهُ . تَعَفَّفْ عَنْ أَمْوَالِ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَشْعِرْ مِنْهَا ٱلْيَأْسَ . غَلِّسْ بِٱلْفَجْرِ [4] تَلْقَ ٱللَّهَ تَعَالَى أَبْيَضَ ٱلْوَجْهِ . تَفَقَّهْ فِى ٱلدِّينِ . وَعَوِّدْ نَفْسَكَ ٱلصَّبْرَ عَلَى ٱلْمَكْرُوهِ أَخْلِصْ فِى ٱلْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ فَإِنَّ بِيَدِهِ ٱلْعَطَاءَ وَٱلْحِرْمَانَ . أَلْجِئْ نَفْسَكَ فِى ٱلْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى إِلٰهِكَ فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيزٍ

---

(١) على قلعة أى على رحلة وانتقال عنها لأن الدنيا ليست بدار قرار ولا خلود (٢) الرواية أجمل وفى نسخة الاصل إحمل (٣) لمن أدل عليك أى لمن عمل عليك الدلال (٤) غلس بالفجر المراد بالفجر هنا صلاة الصبح والتغليس بها هو أن يصليها فى وقت الغلس وهو ظلمة آخر الليل ولا يؤخرها إلى انكشاف الظلام

وَمانِعٍ عزيزٍ . أَغْتَنِمْ مَنِ ٱسْتَقْرَضَكَ[1] فِي حَالِ غِنَاكَ . وَٱجْعَلْ قَضَاءَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ . خُذْ مِنَ ٱلدُّنْيَا مَا أَتَاكَ . وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ . فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي ٱلطَّلَبِ . أَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيئَةٍ وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى ٱلرَّغَبِ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ[2] بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضاً . إِعْرِفِ ٱلْحَقَّ لِمَنْ عَرَفَهُ لَكَ رَفِيعاً كَانَ أَوْ وَضِيعاً إِطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ ٱلْهُمُومِ بِعَزَائِمِ ٱلصَّبْرِ وَحُسْنِ ٱلْيَقِينِ أَحْسِنِ ٱلْعَفْوَ فَإِنَّ ٱلْعَفْوَ مَعَ ٱلْعَدْلِ أَشَدُّ مِنَ ٱلضَّرْبِ لِمَنْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ . اسْتَعِنْ بِٱللهِ جَلَّ وَعَزَّ عَلَى أَمْرِكَ . فَإِنَّهُ أَكْفَى مُعِينٍ . ٱبْذُلْ لِصَدِيقِكَ كُلَّ ٱلْمَوَدَّةِ . وَلَا تَبْذُلْ لَهُ ٱلطُّمَأْنِينَةَ[3] . وَأَعْطِهِ كُلَّ ٱلْمُوَاسَاةِ[4] وَلَا تُفْضِ إِلَيْهِ بِكُلِّ ٱلْأَسْرَارِ . إِحْذَرْ دَمْعَةَ ٱلْمُؤْمِنِ[5] فِي ٱلسَّحَرِ فَإِنَّهَا تَقْصِفُ

---

(١) اغتنم من استقرضك الخ أي اغتنم ثواب من طلب منك القرض في زمن غناك ولا تردّه محروما من اقراضك اياه وإذا اقرضته فلا تعجل عليه باقتضاء دينك منه مادمت غنياً (٢) لن تعتاض أي لن تتعوض (٣) الطمأنينة أي السكون (٤) وأعطه كل المواساة أي أنله من مالك واجعله فيه أسوة (٥) احذر دمعة المؤمن الخ أي اعرف للمؤمن حقه ولا تهضم جانبه

مِنْ دَمْعِهَا . وَتُطْفِئُ بُحُورَ النِّيرَانِ عَمَّنْ دَعَا بِهَا . أَرْفُقْ بِالْبَهَائِمِ وَلاَ تُوقِفْ عَلَيْهَا أَحْمَالَهَا . وَلاَ تُسْقِ بِلُجُمِهَا . وَلا تُحَمِّلُ فَوْقَ طَاقَتِهَا أَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلاَلَةً[١] فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلاَلِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الأَهْوَالِ . مُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ . وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِلِسَانِكَ وَيَدِكَ . وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ[٢] بِجُهْدِكَ . أَبْذُلْ لِصَدِيقِكَ مَالَكَ . وَلِمَعْرِفَتِكَ[٣] مَعُونَتَكَ وَلِلْعَامَّةِ التَّحِيَّةَ وَالسَّلاَمَ . أَحْمِلْ نَفْسَكَ[٤] عَنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى الصِّلَةِ . وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى لُطْفِ الْمَسْأَلَةِ . وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى

فيدعو عليك فى السحر ويجاب دعاؤه فلا تنجو منه واعلم علم اليقين أن دمعة المؤمن لها اختصاص عند الله تعالى لا يدركه عباده وأنه يرى فيها مالا يرون حتى أن من دعا بها وتوسل أطفأت عنه بحور النيران (١) إذا خفت ضلالة أى إذا خفت أن لا تهدى به (٢) وباين من فعله أى فارقه واهجره (٣) ولمعرفتك أن من يعرفك (٤) احمل نفسك الخ معناه لا تقطع أخاك واحمل نفسك على صلته عند صرمه أى عند قطعه مودتك وان صد عنك فلاطفه وابذل من مالك ما استطعت عند بخله وجوده وان تباعد فاقترب أنت وكن هينا لينا عند شدته واعذره عند تجريه وتطاوله وانظر نفسك بالنسبة اليه كعبد لا يقدر على شيء وهو صاحب نعمة

ٱلْبَذْلِ . وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى ٱلدُّنُوِّ . وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى ٱللِّينِ . وَعِنْدَ تَجَرِّيهِ عَلَى ٱلْاعْذَارِ . حَتَّى كَأَنَّكَ عَبْدٌ وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ . لِتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَعْنِيكَ مِمَّا يَبْقَى عَلَيْكَ جَمَالُهُ . وَلَا يَبْقَى عَلَيْكَ وَبَالُهُ . لَا مَالَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ فَإِنَّهُ يُوشِكُ[1] أَنْ تَرَى عَاقِبَةَ أَمْرِكَ مُحْسِنًا أَوْ مُسِيئًا أَوْ يَعْفُوَ ٱلْعَفُوُّ ٱلْكَرِيمُ .

***

﴿ نوعٌ منها ﴾

لَا تَخُنْ مَنِ ٱئْتَمَنَكَ وَإِنْ خَانَكَ . لَا تُذِعْ سِرَّ مَنْ أَذَاعَ سِرَّكَ . لَا تَصْرِمْ أَخَاكَ عَلَى ٱرْتِيَابٍ . وَلَا تَقْطَعْهُ دُونَ ٱلْاسْتِعْتَابِ[2] . لَا تَيْأَسَنَّ مِنَ ٱلذَّنْبِ وَبَابُ ٱلتَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ . لَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ . بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّمَا عَلِمْتَ . لَا تُكْثِرِ ٱلْعَتْبَ فِي غَيْرِ ذَنْبٍ . لَا تُضَيِّعِ ٱلْفَرَائِضَ وَتَتَّكِلَ عَلَى ٱلنَّوَافِلِ لَا تَعْمَلْ بِٱلْخَدِيعَةِ فَإِنَّهَا خُلُقٌ لَئِيمٌ لَا تَدَعْ أَنْ تَنْصَحَ أَهْلَكَ فَإِنَّكَ

---

(١) فانه يوشك أي فانه يسرع (٢) دون الاستعتاب أي الاستقالة والاسترضاء

عَنْهُمْ مَسْئُولٌ . لاَ تَكُنْ كَحَاطِبِ اللَّيْلِ[١] وَغُثَاءِ السَّيْلِ[٢] .
لاَ تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللهُ حُرًّا لاَ تُكْثِرِ الْعِتَابَ
فَإِنَّهُ يُورِثُ الضَّغِينَةَ . وَيُحَرِّكُ الْبِغْضَةَ . لاَ تَقْضِ وَأَنْتَ غَضْبَانُ
وَلاَ مِنَ النَّوْمِ سَكْرَانُ . لاَ تُحْضِرْ مَجْلِسَكَ مَنْ لاَ يُشْبِهُكَ .
لاَ تُهِنْ مَنْ يُكْرِمُكَ . لاَ تُعَوِّدْ نَفْسَكَ الضَّحِكَ . فَإِنَّهُ يُذْهِبُ
بِالْبَهَاءِ . وَيُجَرِّئُ الْخُصُومَ عَلَى الاِعْتِدَاءِ . لاَ تَتَوَلَّ أَهْلَ السَّخَطِ
وَلاَ تُسْخِطْ أَهْلَ الرِّضَا . لاَ تُشَاقِقْ مُؤْمِناً فَتُلْحَى كَمَا يُلْحَى
الْقَضِيبُ مِنْ لِحَائِهِ[٣] وَلاَ تَأْخُذِ النَّاسَ بِالإِحَنِ . فَلَيْسَ أَخُو
الدِّينِ ذَا إِحَنٍ[٤] لاَ تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعَادِيَ
صَدِيقَكَ . لاَ تَسْتَرِيبَنَّ بِثِقَةِ رَجَاءٍ . لاَ تَطْلُبَنَّ مُجَازَاةَ أَخِيكَ . وَإِنْ

---

(١) لاتكن كحاطب الليل أى ليكن قولك سديدا ولا تخلط فى كلامك مثل حاطب الليل يخلط بين جيد الحطب ورديئه وربما يلسع ولا يدرى

(٢) وغثاء السيل الغثاء مايحمله السيل مما على وجه الأرض (٣) كما يلحى القضيب من لحائه أى كما يجرد الغصن من قشره معناه لاتخالف المؤمن ولا تعاديه فتلام وتشتم وتصير كالعود المجرد من قشره (٤) ذا إحن الاحن جمع إحنة وهى الحقد والغضب

حَثَا ٱلتُّرابَ [1] بِفِيكَ . لاَ تُضَيِّعَنَّ حقَّ أَخِيكَ ٱتِّكَالاً عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ [2] فَإِنَّهُ لَيْسَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ . لاَ تَكُونَنَّ عَلَى ٱلإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنكَ عَلَى ٱلإِحْسَانِ . وَلاَ عَلَى ٱلْبُخْلِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى ٱلْبَذْلِ . وَلاَ عَلَى ٱلتَّقْصِيرِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى ٱلْفَضْلِ . لاَ تَكُونَنَّ مِمَّنْ لاَ يَنْتَفِعُ مِنَ ٱلعِظَةِ إِلاَّ بِمَا لَزِمَهُ فَآلَمَهُ فَإِنَّ ٱلْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِٱلأَدَبِ [3] . وَٱلْبَهَائِمَ لاَ تَتَّعِظُ إِلاَّ بِٱلضَّرْبِ . لاَ تَكُونَنَّ كَمَنْ يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ . وَيَبْتَغِي ٱلزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ . لاَ تَكْفُرَنَّ ذَا نِعْمَةٍ . فَإِنَّ كُفْرَ [4] ٱلنِّعْمَةِ مِنْ أَلأَمِ ٱلْكُفْرِ لاَ يَغْلِبَنَّ عَلَيْكَ سُوءُ ٱلظَّنِّ فَإِنَّهُ لاَ يَدَعُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ خَلِيلِكَ صُلْحاً . لاَ يَكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَى ٱلنَّاسِ بِكَ . وَلاَ تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهِدَ فِيكَ . لاَ يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ لاَ يَكْبُرْ عَلَيْكَ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَسْعَى

---

(١) حثا التراب أى رماه (٢) على ماينك وبينه أي على ما بينكما من محكم المودة وشدة الرابطة (٣) يتعظ بالأدب أى يتعظ بمجرد سماع الموعظة ولا يكلف الواعظ بكونه يهدده ويحمل فى وعظه فوق طاقته (٤) فى نسخة كفران

فى مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ [1] لاَ يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّى يَحْفَظَ صَدِيقَهُ فِي غَيْبِهِ . وَيَحْفَظَهُ عِنْدَ نَكْبَتِهِ . وَيَحْفَظَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ فى مُخَلَّفِيهِ وَتَرِكَتِهِ . لاَ يُقْنِطَنَّكَ إِنْ أَبْطَأَتْ عَلَيْكَ الإِجَابَةُ فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ [2] عَلَى قَدْرِ الْمَسْأَلَةِ . لاَ يُعْدِمَنَّكَ مِنْ شَفِيقٍ [3] سُوءُ ظَنٍّ . لاَ يُزَهِّدَنَّكَ فى الْمَعْرُوفِ كُفْرُ مَنْ كَفَرَ [4] فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَمْ يَسْتَمْتِعْ مِنْهُ بِشَيْءٍ . لاَ تُمَارِ سَفِيهاً [5] وَلاَ فَقِيهاً . أَمَّا الْفَقِيهُ فَتُحْرَمُ خَيْرَهُ وَأَمَّا السَّفِيهُ فَيُحْزِنُكَ شَرُّهُ

﴿ نَمَطٌ منه ﴾

إِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ [6] . إِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ [7] مَطَايَا الطَّمَعِ . إِيَّاكَ أَنْ تَعْتَذِرَ مِنْ ذَنْبٍ تَجِدُ إِلَى تَرْكِهِ سَبِيلاً

---

(١) يسعى فى مضرته ونفعك أى يسعى فى مضرة نفسه بعقابها على ظلمك ويسعى فى نفعك بما تأخذه من حسناته منضما إلى حسناتك أو يسعى فى نفعك بما تناله من الأجر والثواب بصبرك على ظلمه مع تفويض أمرك لله عز وجل (٢) فى نسخة الاجابة (٣) لايعدمنك من شفيق أى لا يمنعنك منه (٤) فى نسخة من كفره (٥) لا تمار سفيها أي لا تجادله (٦) اللجاج هو التمادى فى الخصومة (٧) توجف بك أي تسير بك .

فَإِنَّ أَحْسَنَ حَالِكَ فِي ٱلْاُعْتِذَارِ أَنْ تَبْلُغَ مَنْزِلَةَ السَّلَامَةِ مِنَ الذُّنُوبِ . إِيَّاكَ وَٱلْمَلَالَةَ(١) فَإِنَّهَا مِنَ ٱلسُّخْفِ(٢) وَٱلنَّذَالَةِ . إِيَّاكَ وَٱلْاتِّكَالَ عَلَى ٱلْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ ٱلنَّوْكَى(٣) وَتُثَبِّطُ عَنِ ٱلْآخِرَةِ وَٱلدُّنْيَا(٤) . إِيَّاكَ وَٱلْوُقُوفَ عَمَّا عَرَفْتَهُ فَإِنَّ كُلَّ نَاظِرٍ مَسْئُولٌ عَنْ عَمَلِهِ وَقَوْلِهِ وَإِرَادَتِهِ . إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْأَحْمَقِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ انْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ . إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْكَذَّابِ فَإِنَّهُ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ ٱلْبَعِيدَ . وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ ٱلْقَرِيبَ . إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَقْعُدُ بِكَ عِنْدَ أَحْوَجِ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ . إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْفَاجِرِ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ فِي نَفَاقِهِ(٥) . إِيَّاكَ وَمُقَارَنَةَ مَنْ رَهِبْتَهُ(٦) عَلَى دِينِكَ وَعِرْضِكَ . إِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ ٱلنِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ(٧) وَعَزْمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ(٨) . إِيَّاكَ وَقَبُولَ تُحَفِ ٱلْخُصُومِ(٩) .

---

(١) إياك والملالة أى احذر السآمة (٢) من السخف رقة العقل
(٣) بضائع النوكى أى أموالهم التى يتجرون بها والنوكى أهل الحماقة
(٤) وتثبط عن الآخرة والدنيا أى تشغل عنهما (٥) وفى نسخة بالتافه
(٦) من رهبته أى خفته (٧) الى أفن الأفن ضعف الرأى والعقل
(٨) الى وهن الوهن الضعف والعجز (٩) تحف الخصوم أى مايتحفونك به

إِيَّاكُمْ وَكُفْرَ النِّعَمِ فَتَحِلَّ بِكُمُ النِّقَمُ

***

﴿ نوعٌ منه ﴾

لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ . وَيَرْجُو التَّوْبَةَ بِطُولِ الْأَمَلِ . وَيَقُولُ فِي الدُّنْيَا قَوْلَ الزَّاهِدِينَ . وَيَعْمَلُ فِيهَا عَمَلَ الرَّاغِبِينَ . إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ . وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ . يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ . وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ . وَيَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي . وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي . يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ بِعَمَلِهِمْ . وَيُبْغِضُ الطَّالِحِينَ وَهُوَ مِنْهُمْ . وَيَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ . وَيُقِيمُ[1] عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ لَهُ . إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِماً وَإِنْ صَحَّ قَامَ لَاهِياً[2] . يُعْجِبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوفِيَ . وَيَقْنَطُ إِذَا أُبْتُلِيَ . تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ . وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ . لَا يَثِقُ مِنَ الرِّزْقِ بِمَا ضُمِنَ لَهُ . وَلَا يَعْمَلُ مِنَ الْعَمَلِ بِمَا فُرِضَ

---

(١) ويقيم الخ أي يقيم على معاصيه التي يكره الموت من أجلها خوفا من عقابه عليها (٢) قام لاهيا أي صار لاعبا

عَلَيْهِ . إِنِ ٱسْتَغْنَى بَطِرَ . وَإِنِ ٱفْتَقَرَ قَنِطَ وَوَهَنَ . فَهُوَ مِنَ ٱلذَّنْبِ وَٱلنِّعْمَةِ مُوقَرٌ(١) . يَبْتَغِي ٱلزِّيَادَةَ وَلَا يَشْكُرُ . يَتَكَلَّفُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا لَمْ يُؤْمَرْ . وَيُضَيِّعُ مِنْ نَفْسِهِ مَا هُوَ أَكْثَرُ . يُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ وَيُقَصِّرُ إِذَا عَمِلَ . يَخْشَى ٱلْمَوْتَ . وَلَا يُبَادِرُ ٱلْفَوْتَ . يَسْتَكْثِرُ(٢) مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ . وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ غَيْرِهِ . وَهُوَ عَلَى ٱلنَّاسِ طَاعِنٌ . وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ(٣) . وَٱللَّغْوُ مَعَ ٱلْأَغْنِيَاءِ . أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ ٱلذِّكْرِ مَعَ ٱلْفُقَرَاءِ . يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ . وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ . وَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصِي وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي

أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ عُمَرَ ٱلْمُعَدَّلُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو ٱلطَّاهِرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْغَنِيِّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو طَالِبٍ ٱلْخَشَّابُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ ٱللهِ بْنُ يَزِيدَ قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ

---

(١) موقر أى مثقل (٢) يستكثر الخ أى يرى معاصى غيره كثيرة ويستقل ماهو أكثر منها من معاصى نفسه ويرى القليل من طاعتـه كثيرا ويستقل الـكثير من طاعة غيره (٣) ولنفسه مداهن أي غاش لها ومصانع

ٱلبُغْدَاذِيُّ قالَ يُرْوَى عن ٱلْحَسنِ بن عليّ بن أبي طَالِبٍ صلّى ٱللهُ
عليهماقالَ أوصاني أبي رَضيَ ٱللهُ عَنْهُ قَبْلَ موته بثلاثين خَصلَةً قالَ
يابُنَيَّ [1] إنْ أنْتَ عَمِلتَ بِها في ٱلدُّنيا سلَّمكَ ٱللهُ مِنَ شرّ الدُّنيا
وَٱلآخِرَةِ. قالَ قُلْتُ وَما هِيَ ياأبَهْ [2] فقالَ احْذَرْ مِنَ ٱلأُمُورِ
ثلاثاً . وَخَفْ مِنْ ثَلاثٍ . وَٱرْجُ ثلاثاً . وَوَافِقْ ثلاثاً . وَٱستَحْيِ
مِنْ ثَلاثٍ . وَٱفْزَعْ إلى ثَلاثٍ [3] . وَشُحَّ عَلى ثَلاثٍ . وَتَحَصَّنْ
إلى ثلاثٍ . وَٱهْرُبْ مِنْ ثَلاثٍ . وَجانِبْ ثلاثاً . يَجْمَعُ ٱللهُ لَكَ
بذٰلِكَ حُسْنَ ٱلسِّيرَةِ في ٱلدُّنيَا وَٱلآخرَةِ فَامَّا ٱلَّذِي أمَرْتُكَ
أَنْ تحْذَرَهَا فَاحْذَرِ ٱلْكِبْرَ وَٱلغَضَبَ وَٱلطَّمَعَ فَأَمَّا الْكِبْرُ فَانَّهُ
خَصلَةٌ مِنْ خِصَالِ ٱلاشْرَارِ وَٱلْكِبْرِيَاءُ [4] رِدَاءُ ٱللهِ عَزَّ وَجَل
وَمَنْ أَسْكَنَ ٱللهُ قَلبَهُ مِثقَالَ حَبَّةٍ مِنْ كِبْرٍ أوْرَدَهُ ٱلنَّارَ وَٱلْغَضَبُ

---

(١) يابني هو تصغيرابن (٢) ياأبه بالهاء ويقال في النداء أيضاً ياأبت بفتح التاء وكسرها ويا أبتاه ويا أباه كلها بمعنى يا أبي (٣) وافزع الى ثلاث أي التجيء اليهن وتحصن بهن (٤) والكبرياء أي العظمة وهي من الصفات التي قد خص الله تعالى بهانفسه فلا يتصف بها غيره لخلوص هذه الصفة الشريفة له عزّ وجل

يُسَفِّهُ الْحَلِيمَ . ويُطِيشُ العالِمَ . ويُفْقَدُ مَعَهُ العَقْلُ . ويَظْهَرُ مَعَهُ الْجَهْلُ . والطَّمَعُ فَخٌّ مِنْ فِخَاخِ إبْلِيسَ وشَرَكٌ مِنْ عَظِيمِ أُحْبَالِهِ يَصِيدُ بِهِ الْعُلَماءَ والعُقَلاءَ وأَهلَ الْمَعْرِفَةِ وذَوِي الْبَصائِرِ قالَ قُلْتُ صَدَقْتَ يا أَبَهْ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ . خَفْ ثَلاثاً . قالَ نَعَمْ يا بُنَيَّ . خَفِ اللهَ وَخَفْ مَنْ لاَ يَخافُ اللهَ . وَخَفْ لِسانَكَ[(١)] فَإِنَّهُ عَدُوُّكَ عَلَى دِينِكَ يُؤْمِنُكَ[(٢)] اللهُ جَمِيعَ ماخِفْتَهُ قالَ صَدَقْتَ يا أَبَهْ . فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ وَارْجُ ثَلاثاً . قالَ يابُنَيَّ ارْجُ عَفْوَ اللهِ عَنْ ذُنُوبِكَ . وارْجُ مَحاسِنَ عَمَلِكَ . وارْجُ شَفَاعَةَ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ السَّلامُ قُلْتُ صَدَقْتَ يا أَبَهْ . فأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ وافِقْ ثَلاثاً قالَ نَعَمْ . وافِقْ كِتَابَ اللهِ . وَوافِقْ سُنَّةَ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ السَّلامُ . وَوَافِقْ ما يُوافِقُ الْحَقَّ والْكِتابَ قُلْتُ صَدَقْتَ يا أَبَهْ . فأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ . اسْتَحِي مِنْ ثَلاثٍ قالَ نَعَمْ يا بُنَيَّ

(١) وخف لسانك أى احذر عثراته ولا تجعل له عليك سلطانا وانظر الى ماورد فى ذلك من الأحاديث النبوية والحكم البالغة بخصوصيات حفظه فمن لم يحفظ لسانه لا يلومنّ إلا نفسه (٢) فى نسخة يؤمّنك

أَسْتَحِي مِنْ مُطَالَعَةِ ٱللهِ . إِيَّاكَ وَأَنْتَ مُقِيمٌ عَلَى مَا يَكْرَهُ . وَاسْتَحِي مِنَ ٱلْحَفَظَةِ ٱلْكِرَامِ ٱلْكَاتِبِينَ . وَاسْتَحِي مِنْ صَالِحِ ٱلْمُؤْمِنِينَ قُلْتُ صَدَقْتَ يَا أَبَهْ . فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ افْزَعْ إِلَى ثَلَاثٍ قَالَ نَعَمْ افْزَعْ إِلَى ٱللهِ فِي مُلِمَّاتِ أُمُورِكَ[1] وَافْزَعْ إِلَى ٱلتَّوْبَةِ فِي مَسَاوِي عَمَلِكَ[2] . وَافْزَعْ إِلَى أَهْلِ ٱلْعِلْمِ وَأَهْلِ ٱلْأَدَبِ قُلْتُ صَدَقْتَ يَا أَبَهْ . فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ شُحَّ عَلَى ثَلَاثٍ قَالَ نَعَمْ شُحَّ عَلَى عُمْرِكَ أَنْ تُفْنِيَهُ مِمَّا هُوَ عَلَيْكَ لَا لَكَ وَشُحَّ عَلَى دِينِكَ وَلَا تَبْذُلْهُ لِلْغَضَبِ وَشُحَّ عَلَى كَلَامِكَ إِلَّا مَا كَانَ لَكَ وَلَا عَلَيْكَ قُلْتُ صَدَقْتَ يَا أَبَهْ . فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ تَخَلَّصْ إِلَى ثَلَاثٍ قَالَ نَعَمْ . يَا بُنَيَّ تَخَلَّصْ إِلَى مَعْرِفَتِكَ نَفْسَكَ وَإِظْهَارِ عُيُوبِهَا . وَمَقْتِكَ إِيَّاهَا . وَتَخَلَّصْ إِلَى تَقْوَى ٱللهِ ثُمَّ تَخَلَّصْ إِلَى إِخْمَالِ نَفْسِكَ[3] . وَإِخْفَاءِ ذِكْرِكَ[4] . قُلْتُ صَدَقْتَ يَا أَبَهْ . فَأَخْبِرْنِي

---

(١) فى ملمات أمورك أى فيما نزل بك من أمورك (٢) فى مساوى عملك أى فى عيوبه (٣) إلى اخمال نفسك أى إلى قعودها عن الافتخار والتعاظم وحب الرياسة فالمراد من ذلك التواضع (٤) واخفاء ذكرك أى اخفاء شهرته بين الناس تسلم من حقدهم عليك وحسدهم لك

عَنْ قَوْلِكَ وَاُهرُبْ مِنْ ثَلاَثٍ . قَالَ نَعَمْ يابُنَيَّ اُهرُبْ مِنَ الْكَذِبِ . وَاُهرُبْ مِنَ الظَّالِمِ . وَإِنْ كانَ وَلَدَكَ أَوْ وَالِدَكَ . وَاُهرُبْ مِنْ مَوَاطِنِ الإِمتِحانِ الَّتي يَحْتَاجُ فيها إِلَى صَبْرِكَ . قُلْتُ صَدَقْتَ يا أَبَهْ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ جَانِبْ ثلاثاً قالَ نَعَمْ يابُنَيَّ جانِبْ هوَاكَ وَأَهْلَ الأَهْوَاءِ . وجانِبِ الشَّرَّ وأَهْلَ الشَّرِّ . وجانِبِ الْحَمْقَى وإِنْ كانُوا مُتَقَرِّبِينَ أَوْمَشْيَخَةً مُخْتَصِّينَ والسَّلاَمُ

أَخبَرَني مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ أَبي عَبْدِ اللهِ التُسْتَرِيّ إِجازَةً . قال اخبَرَنا أبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَوْكَبِيُّ الأَديبُ . قال حَدَّثَنا سُلَيْمانُ بنُ أَحمَدَ بْنِ أَيُّوبَ قال حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمانَ بْنِ أَبي شَيْبَةَ قالَ حَدَّثَنا ضِرَارُ بْنُ صُرَدٍ قالَ حَدَّثَنا عاصِمُ بْنُ حُمَيْدٍ قال حَدَّثَنا ثابِتُ بْنُ أَبي صَفِيَّةَ أَبي حَمْزَةَ (١) الثُّمالِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ جُنْدَبٍ عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ أَخَذَ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ عَلِيُّ بْنُ أَبي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ

---

(١) أبي حمزة هكذا نسخة الاصل وصوابه أبو حمزة بالرفع لانه كنية ثابت لا أبي صفية

بِيَدِي فأَخرجني إلى ناحيةِ الجبّان[١] فلمّا أصحر[٢] تنفس صعداء[٣] ثمَّ قالَ يا كُميلُ إن هذهِ القلوبَ أوعيةٌ فخيرُها أوعاها للعلمِ. إحفظ عني ما أقولُ لكَ. النّاسُ ثلاثةٌ عالمٌ ربّانيٌّ. ومتعلّمٌ على سبيلِ نجاةٍ. وهمجٌ رعاعٌ[٤] أتباعُ كلِّ ناعقٍ غاوٍ يميلونَ مع كلِّ ريحٍ لم يستضيئوا بنورِ العلمِ ولم يلجؤا إلى ركنٍ وثيقٍ. يا كميلُ العلمُ خيرٌ من المالِ. العلمُ يحرسكَ وأنتَ تحرسُ المالَ والمالُ تنقصهُ النفقةُ. والعلمُ يزكو على الإنفاقِ. يا كميلُ محبّةُ العالمِ دينٌ يُدانُ بهِ يكسبهُ العلمُ الطّاعةَ لربّهِ عزَّ وجلَّ في حياتهِ. وجميلَ الأحدوثةِ بعدَ وفاتهِ. ومنفعةُ المالِ تزولُ بزوالهِ. والعلمُ حاكمٌ والمالُ محكومٌ عليهِ. يا كميلُ ماتَ خزّانُ المالِ وهم أحياءٌ. والعلماءُ باقونَ ما بقيَ الدّهرُ أعيانُهم مفقودةٌ. وأمثالُهم في القلوبِ موجودةٌ. ها إنّ هاهُنا لعلماً جمّاً[٥] (وأشارَ إلى صدرهِ)

---

(١) إلى ناحية الجبان أى إلى جهة الصحراء (٢) فلما أصحر أى خرج الى الصحراء (٣) تنفس صعداء الصعداء التنفس الطويل
(٤) وهمج رعاع الهمج ذباب صغير كالبعوض يقع على وجوه الغنم والرعاع الاحداث الطغام أى أوغاد الناس (٥) لعلماً جما أى علماً كثيراً

لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً . اَللَّهُمَّ بَلَى أَصَبْتُهُ لَقِنًا (١) غَيْرَ مَأْمُونٍ يَسْتَعْمِلُ آلَةَ ٱلدِّينِ فِى الدُّنْيَا . وَيَسْتَظْهِرُ بِحُجَجِ ٱللَّهِ (٢) عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَبِنِعَمِهِ عَلَى كِتَابِهِ أَوْ مُنْقَادًا لِجُمْلَةِ ٱلْحَقِّ (٣) لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِى إِحْيَائِهِ يَقْدَحُ ٱلشَّكُّ فِى قَلْبِهِ بِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ . اَللَّهُمَّ لَا ذَا وَلَا ذَاكَ أَوْ مَنْهُومًا بِٱللَّذَّاتِ (٤) سَلِسَ ٱلْقِيَادِ (٥) لِلشَّهَوَاتِ أَوْ مُغْرَمًا بِجَمْعِ ٱلْأَمْوَالِ وَٱلِادِّخَارِ لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ ٱلدِّينِ أَقْرَبُ شَبَهًا بِهِمَا ٱلْأَنْعَامُ ٱلسَّائِمَةُ (٦) كَذَلِكَ يَمُوتُ ٱلْعِلْمُ بِمَوْتِ حَمَلَتِهِ . اَللَّهُمَّ بَلَى لَنْ تَخْلُوَ ٱلْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ إِمَّا ظَاهِرٍ مَشْهُورٍ وَإِمَّا خَائِفٍ مَغْمُورٍ (٧) . كَيْ لَا تَبْطُلَ حُجَجُ ٱللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ . وَكَمْ وَأَيْنَ أُولَئِكَ ٱلْأَقَلُّونَ عَدَدًا . ٱلْأَعْظَمُونَ عِنْدَ ٱللَّهِ قَدْرًا . بِهِمْ

---

(١) بلى أصبته لقنا اللقن هو السريع الفهم يعنى أنه وجد حاملاً للعلم سريع الفهم له لكنه غير مأمون على العلم بسبب أنه لايصونه ولا يعمل به (٢) ويستظهر بحجج الله أى يستعين بها (٣) لجملة الحق بضم الميم أى جماعته وفى نسخة لحملة بالحاء (٤) أو منهوما باللذات أى مولعاً بها منهمكا فيها (٥) سلس القياد أى سهل الانقياد (٦) السائمة أى الراعية (٧) مغمور أى خامل بين الناس

يحفظُ اللهُ حُجَجَهُ حتّى يُودِعَها نُظَرَاءَهُمْ . وَيُودِعُوها في قُلوبِ أشْباهِهِمْ . هَجَمَ بِهِمُ العِلْمُ على حَقيقةِ الإيمانِ . فباشَرُوا رَوْحَ اليَقينِ . وَاستَسْهَلُوا ما اسْتَوْعَرَ مِنْهُ المُتْرَفُونَ (١) وَأَنِسُوا بِما اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الجاهِلونَ وَصَحِبُوا الدُّنْيا بِأَبْدانٍ أرْوَاحُها مُعَلَّقَةٌ بالمَحَلِّ الأَعْلَى أُولئكَ خُلفاءُ اللهِ في أرْضِهِ الدُّعاةُ إلى دِينِهِ هاهَ شَوْقاً (٢) إلى رُؤْيَتِهِمْ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكَ يا كُمَيْلُ إذا شِئْتَ فَقُمْ .

***

﴿ وَصيتُهُ كرَّمَ اللهُ وَجهَهُ لما ضَرَبَه ابنُ مُلْجَمٍ ﴾

لَمَّا ضُرِبَ أميرُ المُؤْمِنينَ عَلَيْهِ السَّلام إجْتَمَعَ إلَيْهِ أهْلُ بَيْتِهِ وَجَمَاعَةٌ مِنْ خاصَّةِ أصْحَابِهِ فقالَ الحَمْدُ للهِ الّذِي وَقَّتَ الآجالَ (٣) وَقَدَّرَ أرْزَاقَ العِبَادِ وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا وَلَمْ

(١) المترفون أي المتنعمون (٢) هاه شوقاً لفظ هاه معناه حكاية ضحك الضاحك والمراد أنه يسره النظر الى الخلفاء المذكورين الداعين الى دين الله عز وجل (٣) وقت الآجال أى جعل لكل أجل وقتاً

يُفَرِّطْ فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ فَقَالَ (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ (قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم (وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) لَقَدْ خَبَّرَنِي حَبِيبُ اللهِ وَخِيرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ عَنْ يَوْمِي هٰذَا وَعَهِدَ إِلَيَّ[1] فِيهِ فَقَالَ يَا عَلِيُّ كَيْفَ بِكَ إِذَا بَقِيتَ فِي حُثَالَةٍ[2] مِنَ النَّاسِ تَدْعُو فَلَا تُجَابُ وَتَنْصَحُ عَنِ الدِّينِ فَلَا تُعَانُ وَقَدْ مَالَ أَصْحَابُكَ وَشَنِفَ لَكَ نُصَحَاؤُكَ[3] فَكَانَ الَّذِي مَعَكَ أَشَدَّ عَلَيْكَ مِنْ عَدُوِّكَ إِذَا اسْتَنْهَضْتَهُمْ صَدُّوا مُعْرِضِينَ وَإِنِ اسْتَحْثَثْتَهُمْ[4] أَدْبَرُوا نَافِرِينَ يَتَمَنَّوْنَ فَقْدَكَ لِمَا يَرَوْنَ مِنْ قِيَامِكَ

محدداً اذا جاء لايستأخر صاحبه ساعة والا يستقدم قال الله تبارك وتعالى (اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) (١) وعهد إليَّ أي أوصاني (٢) فى حثالة أى فى قوم من الناس لاخير فيهم (٣) وشنف لك نصحاؤك أى تنكروا لك وأعرضوا عنك كل الاعراض (٤) وان استحثثتهم أى حضضتهم على تأييدك ونصرك

بِأَمْرِ ٱللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَصَرْفِكَ إِيَّاهُمْ عَنِ ٱلدُّنْيَا فَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ حَسَمْتَ طَمَعَهُ [١] فَهُوَ كَاظِمٌ عَلَى غَيْظِهِ . وَمِنْهُمْ مَنْ قَتَلْتَ أُسْرَتَهُ [٢] فَهُوَ ثَائِرٌ [٣] مُتَرَبِّصٌ [٤] بِكَ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ وَصُرُوفَ ٱلنَّوَائِبِ وَكُلُّهُمْ نَغِلُ ٱلصَّدْرِ [٥] مُلْتَهِبُ ٱلْغَيْظِ فَلَا تَزَالُ فِيهِمْ كَذَلِكَ حَتَّى يَقْتُلُوكَ مَكْرًا أَوْ يُرْهِقُوكَ شَرًّا [٦] وَسَيُسَمُّونَكَ بِأَسْمَاءٍ قَدْ سَمَّوْنِي بِهَا فَقَالُوا كَاهِنٌ وَقَالُوا سَاحِرٌ وَقَالُوا كَذَّابٌ مُفْتَرٍ فَاصْبِرْ فَإِنَّ لَكَ فِيَّ أُسْوَةً [٧] وَبِذَلِكَ أَمَرَ ٱللّٰهُ إِذْ يَقُولُ (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللّٰهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) يَا عَلِيُّ إِنَّ ٱللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أُدْنِيَكَ وَلَا أُقْصِيَكَ وَأَنْ أُعَلِّمَكَ وَلَا أُهْمِلَكَ وَأَنْ أُقَرِّبَكَ وَلَا أَجْفُوَكَ فَهَذِهِ وَصِيَّتُهُ إِلَيَّ وَعَهْدُهُ لِي. ثُمَّ إِنِّي أُوصِيكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّفَرُ ٱلَّذِينَ قَامُوا بِأَمْرِ ٱللّٰهِ وَذَبُّوا عَنْ دِينِ ٱللّٰهِ

(١) حسمت طمعه أى قطعته وازلته (٢) أسرته أى رهطه الاقربون الذين يتقوى بهم (٣) فهو ثائر أى طالب للثأر (٤) متربص أى منتظر (٥) نغل الصدو أى حاقد عليك متغيظ منك (٦) أو يرهقوك شراً أي يكلفوك اياه (٧) فان لك فى أسوة أى لك فيَّ قدوة معناه انظر الى صبرى على ما أصابني من قريش واقتد بي فى ذلك

وَجدُّوا فى طَلَبِ حقُوقِ ٱلأَرَاملِ وَٱلمسَاكِينِ . أُوصيكُمْ بَعدِى بِٱلتَّقوَى وَأُحَذِّرُكُمُ ٱلدُّنيَا وَٱلاِغتِرَارَ بِزِبْرِجهَا وَزُخرُفهَا[1] فَإِنهَا مَتَاعُ ٱلغُرُورِ وَجَانِبُوا سَبِيلَ مَنْ رَكَنَ إِليهَا وَطمست ٱلغَفلَةُ عَلَى قُلُوبِهِمْ حَتَّى أَتَاهُمْ مِنَ ٱللهِ مَالَمْ يَحْتَسِبُوا وَأَخذُوا بَغتَةً وَهُمْ لاَ يَشعُرُونَ وَقَدْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَوْمٌ خَلَفُوا أَنْبِيَاءَهُمْ بِٱتِّبَاعِ آثَارِهِمْ فَإِنْ تَمسَّكْتُمْ بِهَدْيِهِمْ وَٱقتَدَيْتُمْ بِسُنَّتِهِمْ لَمْ تَضِلُّوا إِنَّ نَبِيَّ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيهِ وسلَّم خَلَّفَ فِيكُمْ كِتَابَ ٱللهِ وَأَهلَ بَيْتِهِ فَعِندَهُمْ عِلْمُ مَا تَأْتُونَ وَمَا تَتَّقُونَ[2] وَهُمُ ٱلطَّرِيقُ ٱلوَاضِحُ وَالنُّورُ اللَّائِحُ وَأَرْكَانُ ٱلأَرْضِ ٱلقَوَّامُونَ بِٱلقِسْطِ[3] بِنُورِهِمْ يُستَضَاءُ وَبِهَدْيِهِمْ يُقتَدَى مِنْ شَجَرَةٍ[4] كَرُمَ مَنبِتُهَا فَثَبَتَ أَصلُهَا وَبَسَقَ فَرْعُهَا[5] . وَطَابَ جَنَاهَا[6] . نَبَتَتْ فِى مُستَقَرِّ ٱلحَرَمِ

(١) بزبرجها وزخرفها أى بزينتها وبهجتها يعنى لا تغرنكم الحياة الدنيا ولا تنظروا اليها نظر المعجب بها اذا أخذت زخرفها وازينت فان جميع ماترون من ذلك صائر للزوال (٢) وما تتقون أى ماتحذرون (٣) بالقسط أى العدل (٤) من شجرة المراد بالشجرة هنا النخلة (٥) وبسق فرعها أي طال فرعها وارتفع الى السماء (٦) وطاب جناها أى طاب ثمرها

وَسُقِيَتْ مَاءَ الْكَرَمِ . وَصفتْ مِنَ الأَقْذَاءِ [١] وَالأَدْنَاسِ . وَتُخُيِّرَتْ منْ أَطْيَبِ مَوَالِيدِ النَّاسِ . فلاَ تَزُولُوا عَنْهُمْ فَتَفَرَّقُوا [٢] . وَلاَ تَتَحَرَّفُوا عَنْهُمْ فَتَمَزَّقُوا [٣] . وَالْزَمُوهُمْ تَهْتَدُوا وَتَرْشُدُوا . وَاخْلُفُوا رَسُولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وَسلَّمَ فِيهِمْ بِأَحْسَنِ الْخِلافَةِ فَقَدْ أَخْبَرَكُمْ أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ أَعْنِي كِتَابَ اللهِ وذُرِّيَّتَهُ . أَسْتَوْدِعُكُمُ اللهَ الَّذِي لاَ تَضِيعُ وَدَائِعُهُ . بَلَّغَكُمُ اللهُ مَا تَأْمُلُونَ . وَوَقَاكُمْ مَا تَحْذَرُونَ . إِقْرَؤُا عَلَى أَهْلِ مَوَدَّتِي السَّلاَمَ وَالْخَلَفِ وَخَلَفِ الْخَلَفِ حَفِظَكُمُ اللهُ وَحَفِظَ فِيكُمْ نَبِيَّكُمْ وَالسَّلاَمُ .

***

﴿ وَصيتُهُ كرَّمَ اللهُ وَجهَهُ للحسنِ لمَّا ضَرَبَهُ ابنُ مُلجَمٍ أَيضاً ﴾

وَلَمَّا ضَرَبَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ابْنُ مُلْجَمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ الْحَسَنُ وَهُوَ بَاكٍ فَقَالَ لَهُ مَا يُبْكِيكَ يَابُنَيَّ [٤] فَقَالَ لَهُ مَالِي لاَ أَبْكِي

---

(١) من الاقذاء الاقذاء جمع قذى وهو ما يسقط فى العين والشراب (٢) فتفرقوا أى تفترقوا فتذهب قوتكم (٣) فتمزقوا أى تصيروا متمزقين فى كل واد لايهديكم هاد ولا يجمعكم جامع (٤) يابنى هو تصغير ابن

وَأَنْتَ فِي أَوَّلِ يَومٍ مِنْ أَيَّامِ الآخِرَةِ وَآخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَقَالَ لَهُ يَا بُنَيَّ احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعاً وَأَرْبَعاً لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ بِهِنَّ شَيْءٌ قُلْتُ وَمَا هُنَّ يَا أَبَهْ [1] قَالَ إِنَّ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ. وَأَكْثَرَ الْفَقْرِ الْحُمْقُ. وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ. وَأَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ قُلْتُ يَا أَبَهْ هٰذِهِ أَرْبَعٌ فَأَعْطِنِي الْأَرْبَعَ قَالَ يَا بُنَيَّ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ [2] فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ فَإِنَّهُ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَقْعُدُ بِكَ عِنْدَ أَحْوَجِ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ فِي تَفَاقِهِ [3] * أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللّٰهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ التُّسْتَرِيُّ فِيمَا أَجَازَهُ لِي قَالَ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنُ سَعِيدِ ابْنِ حَمْدَانَ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ النَّحْوِيُّ

---

(١) يا أبه بالهاء ويقال فى النداء أيضاً يا أبت بفتح التاء وكسرها ويا أبتاه ويا أباه كلها بمعنى يا أبي (٢) إياك ومصادقة الأحمق أى احذر مصاحبة الجاهل ولا تتخذه لك صديقاً فانه لا يعرف طريق النفع لنفسه فينفعها فكيف يعرفه لغيره ويهديه سبيل الرشاد (٣) فى نفاقه أى فى رواجه

قالَ حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ قُرَيْشٍ الْحُكَيْمِيُّ قالَ حَدَّثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ ابَانَ قالَ حَدَّثَنا سَهْلُ بْنُ شُعَيْبٍ النَّهْمِيُّ عَنْ عَبْدِ الأَعْلى عَنْ نَوْفٍ الْبَكَالِيِّ قالَ رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَأَكْثَرَ الْخُرُوجَ وَالنَّظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقالَ أَنَائِمٌ أَنْتَ يَانَوْفُ قالَ قُلْتُ بَلْ رَامِقٌ أَرْمُقُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ[١] بِعَيْنِي فَقَالَ يَانَوْفُ طُوبَى[٢] لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا وَالرَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّ أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا أَرْضَ اللهِ بِسَاطًا . وَتُرَابَهَا فِرَاشًا . وَمَاءَهَا طِيبًا . وَالْقُرْآنَ شِعَارًا[٣] . وَالدُّعَاءَ دِثَارًا . ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ أَنْ مُرْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ لا يَدْخُلُوا بَيْتًا مِنْ بُيُوتِي إِلاَّ بِقُلُوبٍ طَاهِرَةٍ . وَأَبْصَارٍ خَاشِعَةٍ . وَأَيْدٍ نَقِيَّةٍ . فَإِنِّي لاَ أَسْتَجِيبُ

(١) ارمق أمير المؤمنين أى انظر اليه (٢) طوبى اسم شجرة فى الجنة أو هى الجنة بالهندية (٣) شعاراً الشعار الثوب الملاصق لشعر البدن والدثار يكون فوق الشعار

لأَحَدٍ مِنهُمْ دَعْوَةً لأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي قِبَلَهُ مَظْلَمَةٌ يَانَوْفُ لاَ تَكُونَنَّ شَاعِرًا . وَلاَ عَشَّارًا[١] . وَلاَ شُرَطِيًّا[٢] . وَلاَ عَرِيفًا[٣] . وَلاَ صَاحِبَ كُوبَةٍ[٤] . وَلاَ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ[٥] . فَإِنَّ نَبِيَّ ٱللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامِ خَرَجَ فِي مِثْلِ هٰذِهِ ٱللَّيْلَةِ فَقَالَ مَا مِنْ عَبْدٍ يَدْعُو ٱللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ ٱسْتَجَابَ دَعْوَتَهُ فِي هٰذِهِ ٱلسَّاعَةِ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ شَاعِرًا أَوْ أَوْعَشَّارًا . أَوْشُرَطِيًّا . أَوْ عَرِيفًا . أَوْ صَاحِبَ كُوبَةٍ . أَوْصَاحِبَ عَرْطَبَةٍ . أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللَّهِ بِتَقْوَى اللهِ وَٱلتَّنَافُسِ فِي ٱلْحَظِّ ٱلنَّفِيسِ . وَالإِشْفَاقِ مِنَ ٱلْيَوْمِ ٱلْعَبُوسِ[٦] . وَٱلْجِدِّ فِي خَلَاصِ ٱلنُّفُوسِ وَٱلسَّعْيِ فِي فَكَاكِهَا قَبْلَ هَلاَكِهَا . وَٱلأَخْذِلَهَا قَبْلَ ٱلأَخْذِ مِنْهَا . إِغْتَنِمُوا أَيَّامَ ٱلصِّحَّةِ قَبْلَ ٱلسَّقَمِ . وَالشَّبِيبَةَ قَبْلَ ٱلْهَرَمِ . وَبَادِرُوا بِالتَّوْبَةِ قَبْلَ النَّدَمِ . وَلاَ تَحْمِلَنَّكُمُ ٱلْمُهْلَةُ عَلَى طُولِ ٱلْغَفْلَةِ فَإِنَّ ٱلأَجَلَ . يَهْدِمُ الأَمَلَ . وَالأَيَّامُ مُوَكَّلَةٌ

---

(١) ولا عشاراً العشار الذى يقبض عشر الأموال (٢) ولا شرطياً الشرطى أحد أعوان الولاة (٣) ولا عريفا العريف النقيب وهو دون الرئيس
(٤) كوبة الكوبة الطبل (٥) عرطبة العرطبة العود وهو من آلات الطرب
(٦) والاشفاق من اليوم العبوس أى الحذر من يوم القيامة

بتنقيص المدة وتفريق الأحبة . فبادروا رحمكم الله بالتوبة
قبل حضور النوبة[1] وبرزوا للغيبة التي لا تنتظر معها الأوبة[2]
واستعينوا على بعد المسافة . بطول المخافة . فكم من غافل وثق بغفلته
وتعلل بمهلته . فأمل بعيداً . وبنى مشيداً .[3] فنغص بقرب أجله . بعد
أمله . وفاجأه منيته . بانقطاع أمنيته . فصار بعد العز[4]
والمنعة . والشرف والرفعة . مرتهناً بموبقات عمله . قد غاب
فما رجع . وندم فما انتفع . وشقي بما جمع في يومه . وسعد به
غيره في غده . وبقي مرتهناً بكسب يده . ذاهلاً عن أهله
وولده . لا يغني عنه ما ترك فتيلاً . ولا يجد إلى مناص سبيلاً
فعلام[5] عباد الله المنعرج[6] والدلج[7] وإلى أين المفر والمهرب

(١) قبل حضور النوبة أى قبل أن تنزل بكم احدى نوائب الدهر
(٢) الأوبة أى الرجوع الى الدنيا بعد الغيبة عنها (٣) وبنى مشيداً أي بنى
قصراً مشيداً (٤) بعد العز أى بعد كونه فى العز بين من يمنعه من أن يضام
ويهان (٥) فعلام أى على أي شئ (٦) المنعرج أي المنعطف وهو منحنى
الوادى يمنة ويسرة (٧) والدلج هو السير من أول الليل معناه على أى شئ
عباد الله المنعرج والدلج والأمر من صفته كيت وكيت

وهـذا الموتُ في الطَّلَب . يَخْتَرِمُ الأَوَّلَ فالأَوَّلَ لاَ يَتَحنَّنُ على ضعيفٍ . وَلاَ يُعَرِّجُ [١] على شريفٍ . وَالجَديدَانِ [٢] يَحُثَّانِ الأَجَلَ [٣] تَحْثِيثاً . وَيَسُوقَانه سَوْقاً حَثِيثاً [٤] . وَكلُّ ما هُوَ آتٍ قَرِيبٌ . وَمِنْ وَرَاءِ ذلكَ العَجَبُ العجيبُ . فاعِدُّوا الجَوَابَ لِيومِ الحسابِ . وَأَكْثِرُوا الزَّادَ . لِيَوْمِ المعادِ . عَصَمَنا اللهُ وَإِيَّاكُمْ بطاعَتِه وَأَعانَنا وَإِيَّاكُمْ على ما يُقَرِّبُ إليْهِ . وَيُزْلِفُهُ لَدَيْهِ [٥] . فإنَّما نحنُ بهِ وَلَهُ . أُوصيكُمْ عبادَ الله بتقْوَى الله فإنَّ تَقْوَى الله مَنْجاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ . وَعِصْمَةٌ مِنْ كُلِّ ضَلالَةٍ . وَبتَقْوَى الله فَازَ الفائزونَ . وَظَفِرَ الرَّاغِبُونَ . وَنَجَا الهَارِبُونَ . وَأَدْرَكَ الطَّالِبُونَ. وَبتَرْكِها خسرَ المُبْطِلُونَ (إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) اللهَ اللهَ [٦] عبادَ الله قَبْلَ جُفُوفِ الأَقلامِ . وَتَصَرُّمِ الأَيَّامِ . وَلُزُومِ الآثامِ . [٧] وَقبلَ الدَّعْوَةِ

(١) ولا يعرج أي لا يعطف (٢) والجديدان أي الليل والنهار (٣) يحثان الأجل أي يحضانه على أن ينقضي بسرعة (٤) حثيثا أي سريعا (٥) ويزلفه لديه أي يقرب عنده (٦) الله الله أي اتقوا الله (٧) الآثام أي العقوبة على الاثم

بالحسرة . والويل والشقوة . ونزول عذاب الله بغتة أو جهرة . أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذى ضرب لكم الأمثال.(١) ووقت لكم الآجال وفتق لكم أسماعا لتعى ما عناها.(٢) وأبصارا لتجلو عن عشاها.(٣) وأفئدة لتفهم مادهاها. لم يخلقكم عبثا. ولم يمهلكم(٤) سدًا . ولن يضرب عنكم الذكر صفحا . بل أكرمكم بالنعم السوابغ(٥) . وقطع عذركم بالحجج البوالغ . ورفدكم بأحسن الروافد.(٦) وأعم الزوائد. وأحاط بكم الإحصاء. وأرصد لكم الجزاء في السراء والضراء . فاتقوا الله عباد الله وجدوا في الطلب وبادروا بالعمل قبل حلول الأجل . إقطعوا التهمات واحذروا هادم اللذات . تجهزوا رحمكم الله فقد نودى فيكم بالرحيل . وأقلوا العرجة على الدنيا(٧) وانقلبوا بصالح

(١) ضرب لكم الامثال أى وصفها وبينها لكم (٢) لتعي ما عناها أى لتحفظ ما أهمها (٣) عن عشاها العشا بالقصر ضعف البصر بالليل والنهار
(٤) وفى نسخة يهملكم(٥) بالنعم السوابغ أى النعم الوافية (٦) ورفدكم بأحسن الروافد أي أعطاكم أحسن العطاء والروافد خشب السقف
(٧) واقلوا العرجة على الدنيا أى اتركوا الميل اليها والانكباب عليها

مابحضرتكم من الزاد [١] فإنّ أمامكم عقبةً كؤُدًا [٢] ومنازل مخوفةً مجهولةً لا بدّ من المَمرّ عليها [٣] والوقوف عندها فإمّا رحمةٌ من الله جلّ وعزّ فنجوتم من فظاعتها . وشدّةِ مختبرها وكراهةِ منظرها وإمّا بهلكةٍ ليس بعدها انجبارٌ .

***

﴿ وصيته كرّم الله وجهه لابن عباس ﴾

قال ابنُ عبّاسٍ ما انتفعتُ بشيءٍ بعد النّبي صلّى الله عليه وسلّم إنتفاعي بكلماتٍ كتبهنّ إليّ أميرُ المؤمنين عليٌّ بنُ أبي طالبٍ عليه السّلامُ قال كتب إليّ

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

أمّا بعدُ فإنّ المرءَ يفرحُ بإدراكِ مالم يكُن ليفوتَه ويغتمّ لفوتِ مالم يكُن ليُدركَه فاذا أتاك الله [٤] من الدّنيا

(١) بصالح ما بحضرتكم من الزاد أي بصالح ما عندكم من التقوى (٢) عقبة كؤودا أي عقبة شاقة المصعد (٣) لابد من المر عليها أي لا محالة من مروركم عليها ووقوفكم عندها حتى يدرككم الله عز وجل برحمته فتكونوا من الناجين يومئذ (٤) أتاك الله الخ أي لاتكن كثير الفرح اذا أعطاك الله

شَيْئاً فَلاَ تُكْثِرَنَّ بِهِ فَرَحاً . وَإِذَا مَنَعَكَ مِنْهَا فَلاَ تُكْثِرَنَّ عَلَيْهِ حَزَناً . وَلْيَكُنْ هَمُّكَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ والسَّلاَم .

الباب الخامس

﴿في المرويّ عنه من أجوبته عن المسائل وسؤالاته عليه السلام﴾

قال أميرُ المؤمنين عليه السلامُ أَمَّا بَعْدُ أَيُّها النَّاسُ إِذَا سأَلَ سائلٌ فَلْيَعْقِلْ . وَإِذَا سُئِلَ فَلْيَتَثَبَّتْ فَوَاللهِ لَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ نَوَازِلُ الْبَلاَءِ وَحَقَائِقُ الأُمُورِ لِفَشَلِ كَثِيرٍ(١) مِنَ الْمَسْئُولِينَ وَإِطْرَاقِ كَثِيرٍ(٢) مِنَ السَّائِلِينَ .

***

﴿ قال النبي صلى الله عليه وسلم لعليٍّ كرم الله وجههُ ﴾

مَا أَوَّلُ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللهُ عَلَيْكَ . قَالَ أَنْ خَلَقَنِي ذَكَراً وَلَمْ

شيئا من متاع الدنيا ولا تكن كثير الحزن اذا منعك شيئا منها فان متاعها قليل وان بلغ مابلغ لانه صائر للزوال فاجعل همك كله لما بعد الموت والسلام

(١) لفشل كثير الفشل الضعف والجبن (٢) واطراق كثير الاطراق سكوت الانسان فلم يتكلم وارخاء عينيه ينظر الى الارض

يخلقني انثى قال ثم ماذا . قال أن هداني للإسلام وعرفنيه ومنّ علىّ بك يارسول الله قال ثم ماذا . قال (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) .

***

﴿ وإنّ عليّاً ساءل ابنه الحسن ﴾

عليهما الرحمة عن أشياء من المروءة فقال يا بني ما السداد قال يا أبه السداد دفع المنكر بالمعروف . قال فما الشرف . قال اصطناع العشيرة وحمل الجريرة[1] . قال فما المروءة . قال العفاف والصلاح إصلاح المال . قال فما الرقة . قال النظر في اليسير ومنع الحقير . قال فما اللؤم . قال احتقار المرء نفسه وبذله عرسه[2] من اللؤم . قال فما السماحة . قال البذل من العسر واليسر . قال فما الشح . قال أن ترى ما أنفقته تلفاً . قال فما الإخاء[3] . قال المواساة[4] في الشدة والرخاء . قال فما الجبن

---

(١) وحمل الجريرة الجناية (٢) عرسه أى زوجته (٣) الأخاء أى المؤاخاة (٤) المواساة هي أن يعطى الانسان غيره من ماله ويجعله اسوته فيه وفى نسخة المساعدة

قالَ اَلْجُرْأَةُ على اَلصَّدِيقِ وَالنُّكُولُ عن اَلْعَدُوِّ . قالَ فما الْغَنِيمةُ
قالَ التَّرْغيبُ في التَّقْوَى .وَالزَّهادَةُ في الدُّنيا هِيَ اَلْغَنِيمَةُ اَلْبَارِدَةُ
قالَ فَمَا اَلْحِلْمُ . قالَ كَظْمُ اَلْغَيْظِ وَمِلْكُ اَلنَّفْسِ . قالَ فَمَا اَلْغِنَى
قالَ رِضَى النَّفْسِ بمَا قَسَمَ اَللهُ جلَّ وَعَزَّ وَإِنْ قَلَّ.وَإنَّما اَلْغِنَى غِنَى
النَّفْسِ (١) . قالَ فَمَا الْفَقْرُ.قالَ . شَرَهُ النَّفْسِ (٢) فِي كُلِّ شَيْءٍ . قالَ
فَمَا اَلْمَنَعَةُ (٣) . قالَ سَدَادُ النَّفْسِ (٤) . وَمُنَازَعَةُ عِزِّ اَلْيأْس . قالَ
فَمَا اَلذُّلُّ . قالَ الْفَزَعُ عِنْدَ اَلْمَصْدُوقَةِ (٥) . قال فَمَا اَلْعِيُّ . قال اَلْعَبَثُ
بِاللِّحْيَةِ وَكَثْرَةُ التَّبَزُّقِ . قالَ فَمَا الْجُرْأَةُ (٦) . قالَ مُوَافَقَةُ اَلإِخْوانِ
قالَ فَمَا اَلْكُلْفَةُ . قالَ كَلَامُكَ فيما لاَ يَعْنِيكَ . قالَ فَمَا اَلْمَجْدُ .
قالَ أَنْ تُعْطِيَ في اَلْغُرْمِ (٧) .وَتَعْفُوَ عَنِ اَلْجُرْمِ . قالَ فَمَا اَلْعَقْلُ .
قالَ حِفْظُ اَلْقَلْبِ كُلَّما اُسْتَرْعَيْتَهُ . قالَ فَمَا اَلْخُرْقُ (٨) .قالَ مُعَازَّتُكَ

---

(١) غنى النفس أى رضاها بما قسم الله تعالى فذلك هو غناها وحياتها الطيبة وأما المال فلا يغنيها مادامت حريصة غير قانعة (٢) شره النفس أى حرصها الغالب عليها (٣) المنعة أى العز والشرف (٤) سداد النفس أي توفيقها للصواب والعمل بالسداد (٥) المصدوقة أي الصدق (٦) فما الجرأة أي الشجاعة (٧) أن تعطى في الغرم أي تعطى فيما يلزم أداؤه (٨) الخرق بالضم وبالتحريك ضد الرفق

إِمَامَكَ [١] وَرَفعكَ عَلَيْهِ كَلاَمَكَ . قَالَ فَمَا اُلسَّنَاءُ [٢] . قَالَ إِيثَارُ اُلْجَمِيلِ [٣] وَتَرْكُ اُلْقَبِيحِ . قَالَ فَمَا اُلْحَزْمُ . قَالَ طولُ اُلأَنَاةِ [٤] وَالرِّفْقُ بِاُلْوُلاَةِ وَاُلإِحْتِرَاسُ مِنَ اُلنَّاسِ بِسوءِ اُلظَّنِّ وَهُوَ اُلْحَزْمُ . قَالَ فَمَا اُلشَّرَفُ.قَالَ مُوَافَقَةُ اُلإِخْوانِ. وَحِفْظُ اُلجِيرَانِ قَالَ فَمَا اُلسَّفَهُ [٥] .قَالَ اتِّبَاعُ اُلدُّنَاتِ [٦] . وَمُصَاحَبَةُ اُلْغُوَاةِ . قَالَ فَمَا اُلْغَفْلَةُ .قَالَ تَرْكُكَ اُلْمَسْجِدَ وَطَاعَتُكَ اُلْمُفْسِدَ.قَالَ فَمَا اُلْحِرْمَانُ قَالَ تَرْكُكَ حَظَّكَ وَقَدْ عُرِضَ عَلَيْكَ . قَالَ فَمَا السَّيِّدُ . قَالَ اُلأَحْمَقُ فِى مالِهِ اُلْمُتَهَاوِنُ عَنْ عِرْضِهِ يُشْتَمُ فَلاَ يُجِيبُ . اُلْمُحْتَزِمُ بِأَمْرِ عَشِيرَتِهِ [٧] وَهُوَ السَّيِّدُ .

سُئِلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ مَنِ اُلْعَالِمُ . فَقَالَ مَنِ اُجْتَنَبَ اُلْمَحَارِمَ قِيلَ فَمَنِ اُلْعَاقِلُ . قَالَ مَنْ رَفَضَ اُلْبَاطِلَ . قِيلَ فَمَنِ اُلسَّيِّدُ . قَالَ مَنْ فَعَالُهُ جَيِّدٌ . قِيلَ فَمَنِ اُلسَّعِيدُ . قَالَ مَنْ خَشِيَ اُلْوَعِيدَ . قِيلَ

---

(١) معازتك امامك أى مغالبتك إياه (٢) السناء أي الشرف والرفعة (٣) ايثار الجميل أى اختياره (٤) الأناة أى الحلم (٥) فما السفه أى الجهل والحمق (٦) وفى رواية الدناءة (٧) المحتزم بأمر عشيرته أى المتمسك بها المحامي عليها

فمن الكريمُ . قالَ مَنْ نَفَعَ العَدِيمَ[١] . قيلَ فمَنِ الشَّرِيفُ . قال مَنْ أنصفَ الضعيفَ . قيلَ فمَنِ الغِرُّ[٢] . قالَ مَنْ عُرِفَ بالكِبْرِ قيلَ فمنِ الغُمْرُ[٣] . قالَ مَنْ وَثِقَ بالعُمْرِ . قيلَ فمَنِ الهالكُ . قال مَنْ دُفِعَ إلى مالكٍ[٤] .

﴿ قامَ إليهِ عليه السَّلامُ زَيْدُ بنُ صُوحَانَ العَبْدِيُّ فقال ﴾

يا أميرَ المؤمنينَ أيُّ سلطانٍ أغلَبُ وأقوى . قالَ الهوى . قالَ فأيُّ ذُلٍّ أذلُّ . قالَ الحِرْصُ على الدُّنيا . قالَ فأيُّ فقدٍ أشدُّ . قالَ الكُفْرُ بعدَ الإيمانِ[٥] . قالَ فأيُّ دَعْوَةٍ أضلُّ . قالَ الدَّاعي بمالا يكونُ . قال فأيُّ عملٍ أفضلُ قالَ التَّقوى . قال فأيُّ عملٍ أنجحُ . قالَ طَلَبُ ما عندَ اللهِ . قالَ فأيُّ صاحبكَ أشرُّ[٦]

---

(١) من نفع العديم أى أعان المسكين بماله (٢) فمن الغر الغر هو الشاب الذى لا تجربة له ضد المجرب (٣) الغمر أى الذى لم يجرب الامور

(٤) من دفع إلى مالك أي من أخذه سيدنا مالك خازن النار عليه السلام

(٥) قال الكفر بعد الايمان معناه أن العبد إذا كفر بعد إيمانه والعياذ بالله تعالى كان فقده لأيمانه هو الفقد الحقيقى الذى لاعوض له بخلاف فقدان ماله لانه يجد له عوضا (٦) وفي نسخة صاحب شرّ

قالَ ٱلْمُزَيِّنُ لكَ مَعْصيةَ ٱللهِ . قالَ فأَىُّ ٱلْخَلقِ أَقوَى . قالَ ٱلْحَليمُ . قالَ فأَىُّ ٱلْخَلَقِ أَشقَى . قالَ مَنْ بَاعَ دينَهُ برِضَى غَيْرِهِ . قالَ فأَىُّ ٱلْخَلْقِ أَشَحُّ . قالَ مَنْ أَخذَ ٱلْمَالَ منْ غَيْرِ حلِّهِ فَجَعَلَهُ فى غَيْرِ حَقِّهِ . قالَ فأَيُّ النَّاسِ أَكيَسُ[1] . قالَ مَنْ أَبْصرَ رُشْدَهُ منْ غيِّهِ . فمَالَ إلى رُشْدِهِ . قالَ فمَنْ أَحلَمُ النَّاس . قال الَّذِي لاَ يَغْضَبُ . قالَ فأَىُّ ٱلنَّاس أَثبَتُ رَأْياً . قالَ مَنْ لَمْ يَغُرَّهُ ٱلنَّاسُ منْ نَفْسهِ وَلَمْ تَغرَّهُ الدُّنيَا بشُنُوفها[2] . قالَ فاىُّ ٱلنَّاس أحمَقُ . قالَ ٱلْمُغْتَرُّ بالدُّنيَا وَهُوَ يرَى ما فيها وَتَقلُّبَ أحوَالهَا . قالَ فاىُّ النَّاس أشَدُّ حَسْرَةً . قالَ ٱلَّذى حُرِمَ ٱلدُّنيَا وٱلآخِرَةَ . ذَلكَ هوَ الْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ . قالَفأَىُّ ٱلْخَلْقِ أَعمَى[3] قالَ ٱلَّذِى عَملَ لغَيْرِ ٱللهِ يَطْلُبُ بعَمَلِهِ ٱلثَّوَابَ منَ ٱللهِ تعالي . قالَ فاىُّ الْقُنُوعِ أَفضَلُ . قالَ الْقَانِعُ بِما أَعطَاهُ ٱللهُ عزَّ وَجلَّ .

---

(١) أكيس أى أعقل (٢) بشنوفها الشنوف جمع شنف بفتح الشين وهو القرط الذى يعلق فى أعلى الأذن فالمراد بشنوفها زينتها وبهجتها
(٣) فأى الخلق أعمى أي فأى الناس أعمى بصيرة عن طريق الهدى والنجاة

قالَ فأَيُّ ٱلْمَصائبِ أشَدُّ . قالَ ٱلمُصيبَةُ في ٱلدِّينِ . قالَ فأَيُّ ٱلأَعْمَالِ أَحَبُّ إلى ٱللّٰهِ عَزّ وَجَلّ . قالَ ٱنْتِظارُ ٱلْفَرَجِ . قالَ فأَيُّ ٱلنَّاسِ خَيْرٌ عِنْدَ ٱللّٰه . قالَ أَخوَفُهُمْ للّٰهِ وَأَصْبَرُهُمْ عَلَى ٱلتَّقْوَى[1] وَأَزْهَدُهُمْ في ٱلدُّنْيَا . قالَ فأَيُّ ٱلْكَلامِ أَفْضَلُ عِنْدَ ٱللّٰه . قالَ كَثْرَةُ ذِكْرِ ٱللّٰهِ وَالتَّضَرُّعُ إِلَيْهِ وَدُعَاؤُهُ . قالَ فأَيُّ ٱلْقَوْلِ أَصْدَقُ . قالَ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاّ ٱللّٰهُ . قالَ فأَيُّ ٱلإِيمانِ أَفْضَلُ عِنْدَ ٱللّٰهِ . قالَ ٱلتَّسْلِيمُ وَٱلْوَرَعُ . قالَ فأيُّ ٱلنَّاسِ أَكْرَمُ . قالَ مَنْ صَدَقَ في ٱلْمَوَاطِنِ وَكَفَّ لِسَانَهُ عَنِ ٱلْمَحَارِمِ وَأَمَرَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ ٱلْمُنْكَرِ .

***

(١) على التقوى أي على تقوى الله عز وجل إنما خص الصبر على التقوى لانها من التكاليف التي لا يقوى عليها ولا يقوم بحقوقها إلا عباد الله المخلصين الذين اجتباهم سبحانه واصطفاهم ولا سيما ما قاله فيها أمير المؤمنين سيدنا على كرم الله تعالى وجهه . قال لو كانت السموات والأرض رتقا على عبد ثم اتقى الله تعالى لجعل الله له منهما مخرجا فياطوبى ثم يا طوبى لمن صبر على تقوى الله عز وجل

﴿ قال كرم الله وجهه ﴾

سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَإِنَّ بَيْنَ كَتِفَيَّ[١] عِلْماً جَمّاً خَبَّرَنِي بِهِ حَبِيبِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّم فَقَامَ إِلَيْهِ صَعْصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى يَخْرُجُ الدَّجَّالُ. فَقَالَ لَهُ اقْعُدْ يَا صَعْصَعَةُ فَقَدْ عَلِمَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مَقَامَكَ وَلَكِنْ لَهُ عَلَامَاتٌ وَهَنَاتٌ[٢] وَأَشْيَاءُ يَتْلُو بَعْضُهَا بَعْضاً. حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ[٣] تَكُونُ فِي حَوْلٍ وَاحِدٍ. فَإِنْ شِئْتَ نَبَّأْتُكَ بِعَلَامَاتِهِ. فَقَالَ عَنْ ذَلِكَ سَأَلْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ لَهُ اعْقِدْ بِيَدِكَ يَا صَعْصَعَةُ. إِذَا أَمَاتَ النَّاسُ الصَّلَاةَ[٤] وَأَضَاعُوا الْأَمَانَةَ. وَاسْتَحَلُّوا الْكَذِبَ وَأَكَلُوا الرِّبَا. وَأَخَذُوا الرُّشَا. وَشَيَّدُوا الْبِنَاءَ. وَاتَّبَعُوا الْأَهْوَاءَ وَبَاعُوا الدِّينَ بِالدُّنْيَا. وَاسْتَخَفُّوا بِالدِّمَاءِ. وَكَانَ الْحِلْمُ ضَعْفاً[٥]

---

(١) ويروى جنبيّ (٢) وهنات أى أشياء لا يحسن ذكرها (٣) حذو النعل بالنعل يعنى أنها أمور متماثلات فى الباطل (٤) أمات الناس الصلاة أى تركوها واتبعوا الشهوات (٥) وكان الحلم ضعفاً أى لا يحلم الانسان إلا إذا كان غير قادر على الانتقام

وَالظُّلْمُ فَخْرًا[1] وَالأُمَرَاءُ فَجَرَةً . وَوُزَرَاؤُهُمْ وَأُمَنَاؤُهُمْ خَوَنَةً وَقُرَّاؤُهُمْ فَسَقَةً وَيَظْهَرُ الْجَوْرُ[2] . وَيَكْثُرُ الطَّلَاقُ . وَمَوْتُ الْفُجَاءَةِ[3] وَحُلِّيَتِ الْمَصَاحِفُ . وَزُخْرِفَتِ الْمَسَاجِدُ . وَطُوِّلَتِ الْمَنَابِرُ . وَخَرِبَتِ الْقُلُوبُ . وَنُقِضَتِ الْعُهُودُ . وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَعَازِفُ[4] . وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ . وَفَشَا الزِّنَا وَأُتُمِنَ الْخَائِنُ . وَخُوِّنَ الْأَمِينُ . وَشَارَكَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا فِي التِّجَارَةِ حِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا . وَرَكِبَ ذَوَاتُ الْفُرُوجِ السُّرُوجَ . وَالسَّلَامُ لِلْمَعْرِفَةِ[5] وَالشَّاهِدُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَشْهَدَ[6] وَلَبِسُوا[7] جُلُودَ الضَّأْنِ . عَلَى قُلُوبِ الذِّئَابِ . قُلُوبُهُمْ يَوْمَئِذٍ أَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ . وَأَنْتَنُ مِنَ

(١) والظلم فخراً أى يفتخر الظالم بظلمه ليصفه الناس بالشجاعة وشدة البأس فلا يستطيع غيره أن يهضم جانبه (٢) وفى نسخة ويُظهرون الجور (٣) وموت الفجاءة أى يأتيهم الموت بغتة وهم لا يشعرون (٤) المعازف أي الملاهى كالعود ونحوه (٥) والسلام للمعرفة معناه أن الانسان لا يسلم إلا على من يعرفه (٦) من غير أن يستشهد أى من غير أن يدعى للشهادة لينال جاها عند من يشهد له (٧) ولبسوا الخ هذا كناية عن حسن ظاهرهم وقبح طوياتهم وفساد قلوبهم

ٱلْجِيفَةِ فَٱلنَّجَاءَ ٱلنَّجَاءَ[1] وَٱلْوَحَا ٱلْوَحَا[2] وَٱلْجِدَّ ٱلْجِدّ[3] نِعْمَ ٱلْمَسْكَنُ يَوْمَئِذٍ بَيْتُ ٱلْمَقْدِس[4].

﴿ فَقَامَ إِلَيْهِ ٱلأَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَةَ فَقَالَ ﴾

يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَا ٱلدَّجَّالُ . فَقَالَ لَهُ يَا أَصْبَغُ أَلاَ إِنَّ ٱلدَّجَّالَ صَيْفِيُّ بْنُ عَائِذٍ . ٱلشَّقِيُّ مَنْ صَدَّقَهُ . وَٱلسَّعِيدُ مَنْ كَذَّبَهُ . يُقْتَلُ عَلَى عَقَبَةٍ بِالشَّامِ يُقَالُ لَهَا عَقَبَةُ فِيقٍ فِي ٱلسَّاعَةِ ٱلثَّالِثَةِ مِنَ ٱلنَّهَارِ عَلَى يَدَيِ ٱلْمَسِيحِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ . أَلاَ وَمِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ٱلطَّامَّةُ ٱلْكُبْرَى . طُلُوعُ ٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَغْرِبِ تَطْلُعُ مُكَوَّرَةً[5] (فَيَوْمَئِذٍ لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ

---

(١) فالنجاء النجاء أى النجاة النجاة (٢) والوحا الوحا أى العجلة العجلة

(٣) والجد الجد أى الاجتهاد الاجتهاد فى الخلاص هذا كله حث وحض على الفرار والهرب من فتنة المسيخ الدجال فما أدهاها من فتنة تقع فى الدين أمام الساعة وتحيط بالناس فيهلك فيها من يهلك ويحيا فيها من يحيا (٤) بيت المقدس أى البيت المطهر ويقال له القدس إنما خص بيت المقدس بالسكنى فيه يومئذ لان الدجال لا يدخله ولا يدخل مكة المشرفة ولا المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام لأن الملائكة تطرده عن هذه الأماكن الشريفة لاختصاصها عند الله عز وجل (٥) مكورة أى غير مضيئة

قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا) فَيَوْمَئِذٍ لاَ تَوْبَةَ تُقْبَلُ .وَلاَ عَمَلَ يَصْعَدُ . وَلاَ رِزْقَ يَنْزِلُ . ثُمَّ قال عَهِدَ إِلَيَّ[1] حَبِيبِي رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ أَنْ لاَ أُخْبِرَ بِما يكُونُ بَعْدَ ذَلكَ .

﴿ جاءَ إليه كرّم الله وجهه رَجل فقال ﴾

ياأميرَ المُؤْمنينَ أخْبِرْنِي عَنِ القَدَرِ . فقالَ بَحْرٌ عَميقٌ فَلاَ تَلجْهُ[2] . فقَالَ يَا أَميرَ المُؤْمنينَ .أَخْبِرْنِي عَنِ القَدَرِ . قالَ سِرُّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ خَفِيَ عَلَيْكَ فَلاَ تُفْشِهِ[3] قالَ ياأميرَ المُؤْمنينَ أَخْبِرْنِي عَنِ القَدرِ فقالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ .أَيُّهَا السَّائِلُ إِنَّ اللهَ عزَّ وَجَلَّ خَلَقَكَ لِمَا شَاءَ .أَوْ لِمَا شِئْتَ . قالَ بَلْ لِمَا شَاءَ .قالَ فَيَسْتَعْمِلُكَ لِمَا شاءَ . أَوْ لِمَا شِئْتَ . قال بَلْ لِمَا شاءَ . قالَ أَيُّهَا السَّائِلُ أَلَسْتَ تَسأَلُ رَبَّكَ العَافِيَةَ . قالَ بَلَى .قالَ فَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَسأَلُهُ العافِيَةَ مِنَ البَلاءِ الَّذِي ابْتَلاَكَ بِهِ .أَوِ البَلاَءِ الَّذِي ابْتَلَى بِهِ غَيْرَكَ . قالَ

---

(١) عهد إلي أى أوصاني (٢) فلا تلجه أى لا تخاطر بنفسك وتدخله فيغشاك من الحيرة والهم ما غشى فرعون وجنوده من اليم (٣) فلا تفشه اى لاتذكره ولا تتشدق به فتصبح فى حيرة لا تجد إلى الخلاص منها سبيلا

بَلْ مِنَ الْبَلَاءِ الَّذِي ابْتَلَانِي بِهِ هُوَ. قَالَ أَيُّهَا السَّائِلُ أَلَسْتَ تَقُولُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا. بِمَنْ. قَالَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. قَالَ أَيُّهَا السَّائِلُ أَتَعْلَمُ مَا تَفْسِيرُهَا [١] . قَالَ عَلِّمْنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ فَإِنَّ تَفْسِيرَهُ أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَقْدِرُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَلَا تَكُونُ لَهُ قُوَّةٌ فِي مَعْصِيَةٍ فِي الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا إِلَّا بِاللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ. أَيُّهَا السَّائِلُ أَلَكَ مَعَ اللَّهِ [٢] جَلَّ وَعَزَّ مَشِيئَةٌ. أَوْ فَوْقَ اللَّهِ مَشِيئَةٌ. أَوْ دُونَ اللَّهِ مَشِيئَةٌ. فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّ لَكَ دُونَ اللَّهِ مَشِيئَةً فَقَدِ اكْتَفَيْتَ بِهَا عَنْ مَشِيئَةِ اللَّهِ. وَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّ لَكَ فَوْقَ اللَّهِ مَشِيئَةً فَقَدْ زَعَمْتَ أَنَّ قُوَّتَكَ وَمَشِيئَتَكَ غَالِبَتَانِ عَلَى قُوَّةِ اللَّهِ وَمَشِيئَتِهِ وَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّ لَكَ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَشِيئَةً فَقَدْ زَعَمْتَ أَنَّ لَكَ مَعَ اللَّهِ شِرْكًا فِي مَشِيئَتِهِ. أَيُّهَا السَّائِلُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

---

(١) ما تفسيرها أي تفسير لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

(٢) ألك مع الله الخ أي ليس للعبد مشيئة مستقلة دون الله لأن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله عز وجل قال الله تبارك وتعالى (وما تشاؤن إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما)

يُصِحُّ وَيُدَاوِي .مِنهُ ٱلدَّاءِ وَمِنهُ ٱلدَّوَاءِ[١] أَعَقَلتَ . قَالَ نَعَمْ . فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيهِ السَّلَامُ ٱلآنَ أَسلَمَ أَخُوكُم فَقُومُوا فَصَافِحُوهُ . ثُمَّ قَالَ عَلَيهِ السَّلَامُ وَٱللهِ لَوْ أَنَّ عِندِي رَجُلاً مِنَ ٱلْقَدَرِيَّةِ لَأَخَذتُ بِصَلِيفِ رَقَبَتِهِ[٢] ثُمَّ لَا أَزَالُ أَحُزُّهَا حَتَّى أَقطَعَهَا فَإِنَّهُمْ يَهُودُ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ[٣] وَنَصَارَاهَا وَمَجُوسُهَا .

﴿ جاء رجل من اليهود الى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال ﴾

يَاأَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَتَى كَانَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ لَهُ عَلَيهِ السَّلَام يَا يَهُودِيُّ[٤] لَمْ يَكُنْ رَبُّنَا جَلَّ وَعَزَّ فَكَانَ .وَإِنَّمَا يُقَالُ مَتَى كَانَ لِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ فَكَانَ . هُوَ كَائِنٌ بِلَا كَيْنُونَةٍ . كَائِنٌ لَمْ يَزَلْ لَيْسَ لَهُ قَبلٌ فَهُوَ قَبلَ ٱلْقَبلِ وَقَبلَ ٱلْغَايَةِ . ٱنْقَطَعَتِ ٱلْغَايَاتُ عِندَهُ فَهُوَ غَايَةُ كُلِّ غَايَةٍ .

---

(١) منه الداء ومنه الدواء يعنى أن السقم والصحة من الله قال الله سبحانه وتعالى (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له الاهو) (٢) بصليف رقبته أي عرض عنقه (٣) فانهم يهود هذه الأمة أي زنادقة هذه الأمة الشاقون عصا الجماعة المارقون من الكتاب والسنة (٤) يا يهودى أى يا زنديق

﴿ سأله رجلٌ عن تفسير لا حول ولا قوة إلا بالله ﴾

فقال عليه السلام

تفسيرها إنّا لا نملكُ مع الله شيئاً ولا نملكُ من دونه شيئاً ولا نملكُ إلاّ ما ملّكنا ممّا هو أملكُ به فمتى ملّكنا ما هو أملكُ به كلّفنا ومتى أخذ منا وضع عنّا ما كلّفنا إنّ الله عزّ اسمهُ أمرنا مختبرًا[١] ونهانا تحذيرًا . وأعطانا على قليلٍ كثيرًا . لن يُطاع ربُّنا مكرهاً . ولن يُعصى مغلوباً .

﴿ جاء رجلٌ الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له ﴾

يا أمير المؤمنين إني رجلٌ فقيرٌ لا مال لي ولا ولد . فقال له فأين أنت عن كتاب الله عزّ وجلّ في قوله تبارك وتعالى (فقلتُ استغفروا ربّكم إنّه كان غفّارًا يُرسل السّماء عليكم مدرارًا[٢] ويُمددكم بأموالٍ وبنين ويجعل لكم جنّاتٍ[٣] ويجعل

(١) أمرنا مختبرا أى أمر عباده مختبرا لهم هل يطيعون أمره أم يعصونه وفى نسخة تخييرا (٢) مدراراً أى كثيرة الدرور بالمطر (٣) جنات أى بساتين .

لَكُمْ أَنْهارًا) فقالَ لهُ علِّمني كَيْفَ أَستَغفِرُ . فقالَ تقُولُ . أللَّهُمَّ إِنِّى أَستَغفِرُكَ من كلِّ ذَنْبٍ قوِيَ عليهِ بَدَنى بعافيَتِكَ أَوْ نالَتْهُ قُدْرَتى بفضْلِ نعمَتِكَ . أَوْ بَسَطْتُ إليْهِ يَدى بِسابِغِ رِزقِكَ[1] أو اتَّكَلْتُ فيهِ عندَ خوْفى منهُ على أَناتِكَ[2] أَوْ عوَّلْتُ[3] فيهِ على كَرَمِ عفْوِكَ أَوْ وَثِقْتُ منْهُ بحِلْمِكَ . أللَّهُمَّ وَأَستغفِرُكَ منْ كُلِّ ذَنْبٍ خُنْتُ فيه أَمانَتى . أَوْ بَخَسْتُ بفعلِهِ نَفْسى أَوْ خَطِئْتُ بِهِ على بدَنى أَوْ قدَّمْتُ فيهِ لذَّتى أَوْ آثرْتُ فيهِ شَهْوَتى أَوْ قهَرْتُ فيهِ مَنْ منَعَنى . أللَّهُمَّ وَأَستَغفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ سَبَقَ علىَّ فى عِلْمِكَ أَنِّى فاعِلُهُ فدَخَلْتُ فيهِ بإِرادَتى وَاجتَرَحتُهُ[4] بمحبَّتى أَوْ أَتيْتُهُ بشَهْوَتى ثُمَّ أَحلتُ عليكَ رَبِّى فلمْ أُغالِبْكَ بفعلى إذْ كُنْتَ كارِهاً لمعْصِيَتى لكنْ سبَقَ عِلْمُكَ فِيَّ فحَلُمْتَ عنِّى[5] فلَمْ تُدْخلْنى فيهِ جَبْرًا . وَلَمْ تحمِلْنى عليْهِ قَسْراً[6] وَلَمْ تَظلِمْنى فيهِ شيئًا فاغفِرْ لى

---

(١) بسابغ رزقك أى بواسع رزقك (٢) على أناتك أى على حلمك
(٣) أوعولت أي اعتمدت (٤) واجترحته أى اكتسبته (٥) فحلمت عنى أى لم تعاقبنى فى الحال وأنت قادر على عقابى فنعم الحليم أنت (٦) قسرا اى اكراها وإجبارا

يا إلٰهي إِنّهُ لاَ يَغفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلاَّ أَنت .

﴿ وَسئِلَ كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ كَمْ بَيْنَ السماءِ وَالارضِ فقال ﴾

دَعْوَةٌ مُسْتَجابَةٌ(١) . قِيلَ فكَمْ بَيْنَ ٱلمَشْرِقِ وَالمغْرِب .

قال مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشمْسِ .

﴿ البَرَاءُ بْنُ عازِبٍ قال ﴾

دَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ عليْهِ السَّلامُ فَقُلْتُ يا أَمِيرَ ٱلمُؤْمنِينَ سأَلتُكَ بِاللهِ أَلاّ خَصَصْتَنِي بِأَعْظَمِ ماخَصّكَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عليْهِ وَسلَّمَ مِمَّا خَصّهُ بِهِ جبْرِيلُ مِمَّا أرْسَلَهُ بِهِ الرحمنُ عَزَّ وَجَلَّ فقَال لَوْلاَ ما سأَلْتَ(٢) ما نَشَرْتُ ذِكْرَ ما أُرِيدُ انْ أسْتُرَهُ حتَّى اضمَّنَ لَحْدِي . إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَدْعُو بِأسْمِ اللهِ الاعْظَمِ فاقْرَأْ مِنْ أَوّلِ الحَدِيدِ ستَّ آياتٍ وَآخِرِ الحَشْرِ هُوَ ٱللهُ الّذي لاَإلٰهَ إِلاَّ هُوَ إِلى آخِرِها فإِذا فرَغْتَ فتَكَلَّمْتَ فقلْ

(١) دعوة مستجابة يعنى ان الدعوة المستجابة تصعد من الأرض الى السماء كالسهم الصائب لايرده راد ولا يمنعه مانع حتى يستجيب اللهُ لصاحبها

(٢) لو ماسألت أى لولا سؤالك إياى

يَامَنْ هوَ كَذَلكَ أفعلْ بِي كَذَا وَكَذَا فوَاللهِ لوْ دَعوْتَ بهِ عَلَى شَقِيٍّ لَسعدَ . قالَ البَرَاءِ فوَاللهِ لاأدْعُو بِها لِدُنْيَا[١] أبَدًا .قالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أصبْتَ . كَذَا أوْصانِي رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ غيْرَ أنَّهُ أمرَنِي أنْ أدْعُوَ بِهَا فِي الأُمُورِ الفَادِحَةِ[٢] .

﴿ وَقال أبو عَطَاءِ ﴾

خَرَجَ عَلَيْنا أميرُ المُؤْمنِينَ عَلِيُّ بْنُ أبِي طالبٍ عليْهِ السَّلَام مَحْزونًا يَتَنفسُ فقالَ . كيْفَ أنْتُمْ وَزَمانٌ قدْ أظَلَّكُمْ[٣] تُعَطَّلُ فيهِ الْحُدُودُوَيُتَّخَذُ المَالُ[٤] فيهِ دُولاً .وَيُعادى أوْلياءِ اللهِ وَيُوالىَ فيهِ أعْـداءِ اللهِ قلْنا فإِنْ أدْرَكْنا ذَلكَ الزَّمَانَ فَـكَيْفَ نصْنَعُ . قالَ

(١) لا أدعو بها لدنيا يعني انى لا أطلب بهذه الآيات الشريفة شيئاً من حطام الدنيا بل انزهها عن ذلك لشرفها ورفعتها وخسة الدنيا ودناءتها

(٢) الفادحة أي النازلة من نوازل الدهر (٣) قد أظلكم أي التي عليكم ظله معناه قرب منكم ودنا (٤) ويتخذ المال الخ يعنى ان الناس لا يكون همهم يومئـذ واجتهادهم الا فى جمع المال يتداولونه بينهم مرة لهذا ومرة لهذا ولا يعملون للآخرة لأنهم اشتروا بها الحياة الدنيا ونبذوها وراء ظهورهم فياحسرة عليهم ثم ياحسرة عليهم (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه)

كُونُوا كأَصْحابِ عيسى عليهِ السَّلامُ نُشِرُوا بالمناشير[١] وَصُلِبُوا علَى الخَشَبِ. مَوْتٌ في طاعةِ اللهِ عزَّ وجلَّ خيرٌ من حياةٍ في مَعْصيةِ اللهِ.

﴿ قام اليه كرَّم الله وَجهَهُ عبادُ بنُ قيسٍ فقال ﴾

يا أميرَ المُؤْمنينَ أخبِرْنا ما الإيمانُ وَما الإسلامُ فقالَ نعمْ يا بْنَ قيسٍ إنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُهُ ابتدأَ الأمورَ بعلمِهِ فيها واصطفَى لنفسهِ ما شاءَ. وَاستَخلَصَ ما أحبَّ فكانَ ما أحبَّ أنَّهُ اختارَ الإسلامَ فجعلَهُ ديناً لعبادِهِ اشتقَّهُ منَ اسمِهِ لأنَّهُ السَّلامُ وَدِينُهُ الإسلامُ الَّذي ارتَضاهُ لنفسِهِ فنَحلَهُ مَنْ أحبَّ[٢] من خَلْقهِ ثمَّ شرَّفهُ فسهَّلَ شرائعَهُ لمَنْ وَرَدَهُ وَعزَّزَ أركانهُ علَى مَنْ حارَبَهُ. هيهاتَ منْ أنْ يَصطَلِمَهُ مُصْطَلِمٌ[٣] جعلَهُ عزًّا لمَنْ وَالاهُ وَسِلْماً لمَنْ دَخلَهُ[٤] وَهدًى لِمَنِ ائْتمَّ بهِ وَنُوراً لِمَنِ استَضاءَ بهِ

(١) وفى نسخة بالمآشير (٢) فنحله من أحب أى اعطاه من احبه
(٣) من أن يصطلمه مصطلم أى من أن يبطله مبطل (٤) وسلما لمن دخله أى سلاما له وأمانا مما يخاف

وَبُرْهاناً لِمَنْ تَمسَّكَ بِهِ وَزِينَةً لِمَنْ تَجَلَّلَهُ[١] وَعوناً لِمَنِ انْتَحَلَهُ[٢] وشَرَفاً لِمَنْ عرفَهُ . وَحُجَّةً لِمَنْ نَطَقَ بِهِ . وَشاهِداً لِمَنْ خاصَمَ بِهِ . وَفَلْجاً[٣] لِمَنْ حاجَّ بِهِ . وَعِلْماً لِمنْ وَعاهُ[٤] . وَفَهْماً لِمَنْ رَوَاهُ وَحُكْماً لِمَنْ قَضَى بِهِ . وَحِلْماً لِمَنْ لَحَنَ بِهِ[٥] وَلُبًّا لِمَنْ تَدَبَّرَهُ[٦] وَيَقِيناً لِمَنْ عقَلَهُ . وَفَهْماً لِمَنْ تَفَطَّنَ بِهِ . وَعِبْرَةً لِمَنِ اتَّعظَ بِهِ . وَحَبلاً وَثِيقاً لِمَنْ تَعَلَّقَ بِهِ . وَنَجاةً لِمَنْ صَدَّقَ بِهِ . وَمَوَدَّةً لِمَنْ أَصلَحَ . وزُلْفَى لِمَنِ اقْتَرَبَ[٧] وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ . ولِبَاساً لِمَنْ اتَّقَى . وكِفَايَةً لِمَنْ آمَنَ وَأَمْناً لِمَنْ أَسْلَمَ . وَرَوْحاً لِلصَّادِقِينَ فَالْإِسْلَامُ أَصلُ الْحَقِّ[٨] . وَالْحَقُّ سبِيلُ الْهُدَى . وصَفْقَتُهُ[٩]

---

(١) لمن تجالله أى تلبس به (٢) لمن انتحله أى انتسب اليه (٣) وفلجا أى فوزاً (٤) لمن وعاه أى لمن حفظه (٥) لمن لحن به أى لمن طرب به وترنم ولم يخرج عن حـد القراءة (٦) ولبا لمن تدبره أى وعقلا لمن تر فكفسيه (٧) وزلفى لمن اقترب أى قربة ومنزلة له وفى نسخة اقترف (٨) فالاسلام أصل الحق يعنى أن الحق أصله الاسلام وكفى الاسلام شرفا ورفعة ان الله لايقبل غيره من الاديان قال الله تبارك وتعالى (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه) (٩) وصفقته أى بيعته

ٱلْحُسْنَى. ومآثِرُهُ ٱلْمَجْدُ. فَهُوَ أَبْلَجُ ٱلْمَنْهَجِ نَيِّرُ ٱلسِّرَاجِ. مُشْرِقُ ٱلْمَنَارِ. ذَاكِي ٱلْمِصْبَاحِ رَفِيعُ ٱلْغَايَةِ يَسِيرُ ٱلْمَسْلَكِ جَامِعُ ٱلْحَلْبَةِ قَدِيمُ ٱلْعُدَّةِ. مُتَنَافَسُ ٱلسُّبْقَةِ. أَلِيمُ ٱلنَّقِمَةِ. قَصْدُ ٱلصَّادِقِينَ وَاضِحُ ٱلْبُرْهَانِ. عَظِيمُ ٱلشَّانِ. كَرِيمُ ٱلْفُرْسَانِ. فَٱلإِيمَانُ مِنْهَاجُهُ. وَٱلتَّقْوَى عُدَّتُهُ. وَٱلصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ. وَٱلْعِفَّةُ مَصَابِيحُهُ وَٱلْمُحِبُّونَ فُرْسَانُهُ. وَٱلْمَوْتُ غَايَتُهُ. وَٱلدُّنْيَا مِضْمَارُهُ[١] وَٱلْقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ[٢]. وَٱلْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ. وَٱلنَّارُ نَقِمَتُهُ. فَمُعْتَصَمُ ٱلسُّعَدَاءِ بِٱلإِيمَانِ وَخِذْلاَنُ ٱلأَشْقِيَاءِ بِٱلْعِصْيَانِ. مِنْ بَعْدِ إِيجَابِ ٱلْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ بِٱلْبَيَانِ. إِذَا وَضَحَ لَهُمْ مَنَارُ ٱلْحَقِّ. وَسَبِيلُ ٱلْهُدَى. فَتَارِكُ ٱلْحَقِّ مُشَوَّهَةٌ[٣] يَوْمَ ٱلتَّغَابُنِ[٤] خِلْقَتُهُ. دَاحِضَةٌ حُجَّتُهُ[٥] عِنْدَ فَوْزِ ٱلسُّعَدَاءِ بِٱلْجَنَّةِ. فَبِٱلإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى ٱلتَّقْوَى وَبِٱلتَّقْوَى يُرْهَبُ ٱلْمَوْتُ وَبِٱلْمَوْتِ تُخْتَمُ ٱلدُّنْيَا. وَفِي ٱلدُّنْيَا تُحْرَزُ ٱلآخِرَةُ. وَفِي

(١) مضماره المضمار هو المكان الذي تضمر فيه الخيل للسباق (٢) والقيامة حلبته الحلبة خيل تجمع للسباق من كل ناحية لا من اصطبل واحد

(٣) مشوهة أي مقبحة وفي نسخة مشوه (٤) يوم التغابن أي يوم القيامة (٥) داحضة حجته أي حجته باطلة معناه لا حجة له

ٱلْقِيامَةِ تُزْلَفُ ٱلْجنةُ[١] وَبِالْجَنَّةِ تَكُونُ حَسْرَةُ أَهْلِ ٱلنَّارِ . وفى ذِكْرِ أَهْلِ ٱلنَّارِ مَوْعِظَةُ أَهْلِ التَّقْوَى . وَالتَّقْوَى غَايَةٌ لاَ يَهْلِكُ مَنْ قصدَها . وَلاَ يَنْدَمُ مَنْ عَمِلَ بِها . لأَنَّ بالتَّقْوَى فازَ الْفائِزُونَ وَبِالْمَعْصِيَةِ خَسِرَ ٱلخَاسِرُونَ . وَلْيَذْكُرْ أَهْلُ ٱلتَّقْوَى فإِنَّ ٱلْخَلْقَ لاَ مَقْصَرَ لَهُمْ[٢] في القِيامَةِ دُونَ ٱلوقُوفِ بَيْنَ يَدَيِ ٱلْحَكَمِ ٱلعَدْلِ مُرْقِلِينَ في مِضْمارِها[٣] نَحْوَ ٱلقَصَبَةِ[٤] العُلْيا إِلى ٱلْغَايَةِ ٱلقُصْوَى[٥] مُهْطِعِينَ بِأَعْناقِهِمْ[٦] نَحْوَ دَاعِيها قَدْ شَخَصُوا[٧] مِنْ مُسْتَقَرِّ الأَجْدَاثِ[٨] وَٱلْمَقابِرِ إِلى ضَرُورَةِ الأَبَدِ لِكُلٍّ أَهْلُها قَدِ ٱنْقَطَعَتْ بِالأشْقِياءِ ٱلأَسْبابُ . وَأَفْضَوْا إِلى عَذابٍ شَدِيدِ ٱلْعِقابِ. فَلاَ كَرَّةَ[٩] لَهُمْ إِلى دَارِ ٱلدُّنْيا وَٱفْتَقَرُوا مِنَ ٱلْخَيْراتِ وَلَمْ يُغْنِ عَنْهُمُ ٱلَّذِينَ آثَرُوا طاعَتَهُمْ[١٠] عَلى طَاعَةِ ٱلْكَبِيرِ ٱلْمُتَعالِ

---

(١) تزلف الجنة أى تقرب (٢) لامقصر لهم أي لا انتهاء لهم (٣) مرقلين فى مضمارها أى مسرعين فيه (٤) نحو القصبة أى نحو قصبة السبق (٥) القصوى أي البعيدة (٦) مهطعين باعناقهم أى مسرعين الى الداعى مادين أعناقهم خافضين رءوسهم (٧) قد شخصوا أى خرجوا (٨) من مستقر الأجداث أى القبور (٩) فلا كرة أى لا رجوع (١٠) آثروا طاعتهم أي اختاروها

وَفازَ ٱلسُّعَدَاءِ بِولايَةِ ٱلإِيمانِ فالإِيمانُ يا ٱبْنَ قَيْسٍ على أَرْبَعَةِ أَرْكانٍ. ٱلصَّبْرُ. وَٱلْيَقِينُ. وَٱلْعَدْلُ. وَٱلجِهادُ. وَالصَّبْرُ مِنْ ذَلكَ على أَرْبَعَةِ أَرْكانٍ على ٱلشَّوْقِ. وَٱلشَّفَقَةِ. وَٱلزُّهْدِ. وَٱلتَّرَقُّبِ[١]. فَمَنِ ٱشْتاقَ إِلى ٱلجَنَّةِ سَلا عَنِ ٱلشَّهَواتِ. وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ ٱلنَّارِ[٢] رَجَعَ عَنِ ٱلحُرُماتِ. وَمَنْ زَهِدَ في ٱلدُّنْيا هانَتْ عَلَيْهِ ٱلمُصِيباتُ. وَمَنْ تَرَقَّبَ ٱلمَوْتَ سارَعَ في ٱلخَيْراتِ وَٱلْيَقِينُ مِنْ ذَلكَ عَلى أَرْبَعَةِ أَرْكانٍ على تَبْصِرَةِ ٱلفِطْنَةِ وَمَوْعِظَةِ ٱلعِبْرَةِ. وَتأْويلِ ٱلحِكْمَةِ بِتَبَيُّنِ ٱلعِبْرَةِ[٣]. وَمَنْ تَبَيَّنَ العِبْرَةَ عَرَفَ ٱلسُّنَّةَ. وَمَنْ عَرَفَ ٱلسُّنَّةَ فَكَأَنَّما كانَ في ٱلأَوَّلِينَ فَٱهْتَدَى إِلى ٱلَّتي هِيَ أَقْوَمُ[٤] وَالْعَدْلُ مِنْ ذَلكَ عَلى أَرْبَعَةِ أَرْكانٍ عَلى غامِضِ[٥] ٱلفَهْمِ[٦] وَغَمْرَةِ ٱلعِلْمِ[٧] وَزَهْرَةِ ٱلحُكْمِ. وَرَوْضَةِ

---

(١) والترقب أى الانتظار (٢) اشفق من النار أي حذر منها (٣) بتبين العبرة العبرة الاسم من الاعتبار وفي نسخة تبين (٤) لى التي هى أقوم أى الى الحالة التي هى أقوم وأسد وهي توحيد الله عز وجل والايمان به وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر (٥) وفي نسخة غائص (٦) في نسخة الفهم بالتحريك (٧) وغمرة العلم أى وفرته وكثرة جمله

ٱلْحُكْمِ فمَنْ فَهِمَ فَسَّرَ جُمَلَ ٱلعِلْمِ . وَمَنْ عَلِمَ شَرَعَ غَرَائِبَ ٱلحِكَمِ وَمَنْ شَرَعَ غَرَائِبَ ٱلحِكَمِ دَلَّتْهُ عَلى مَعَادِنِ ٱلحِلْمِ فَلَمْ يَضِلَّ . مَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فى أَمْرِهِ وَعَاشَ فى ٱلنَّاسِ حَميدًا . وٱلجِهادُ مِنْ ذَلكَ على أَرْبَعَةِ أَرْكانٍ على ٱلامْرِ بٱلمعْرُوفِ. وَٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلمُنْكَرِ . وَٱلصِّدْقِ فى ٱلمَوَاطِنِ وَشَنْآنِ ٱلفَاسِقِينَ [١] . فمَنْ أَمَرَ بٱلمعْرُوفِ شَدَّ ظَهْرَ ٱلمُؤْمِنِينَ . ومَنْ نَهى عَنِ ٱلمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْفَ ٱلمُنَافِقِينَ . ومَنْ صَدَقَ فى ٱلمَوَاطِنِ قَضَى ما عَلَيْهِ . ومَنْ شَنِئَ ٱلفَاسِقِينَ [٢] فَقَدْ غَضِبَ لله جَلَّ وعَزَّ . ومَنْ غَضِبَ لله جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَهُ ذَلكَ ٱلإِيمانُ يا ٱبْنَ قَيْسٍ ودَعَائِمُهُ [٣] وأَرْكانُهُ . أَفَهِمْتَ قالَ نَعَمْ يا أَميرَ ٱلمؤْمِنِينَ أَرْشَدَكَ ٱللهُ فقَدْ أَرْشَدْتَ .

الباب السادس

﴿ فى المَرْوِىِّ عنْهُ عليْهِ السَّلَامُ منْ غَرِيبِ كَلَامِهِ ﴾

كانَ عليْهِ ٱلسَّلَامُ يُعلِّمُ أَصْحابَهُ ٱلصَّلَاةَ علي النَّبى صلَّى ٱللهُ

(١) وشنآن الفاسقين أى بغضهم (٢) ومن شنئ الفاسقين أى ابغضهم

(٣) ودعائمه الدعائم جمع دعامة وهى عماد البيت

عليهِ وسلم يقولُ اللهمَّ داحيَ المدحوَّاتِ (١) .وبارئَ المسموكاتِ (٢) وجبَّارَ القلوبِ على فِطرَاتِها (٣) شقيِّها وسعيدِها . اجعلْ شرائفَ صلَوَاتِكَ . ونوامِيَ برَكاتكَ . ورأفةَ تحنُّنِكَ على محمَّدٍ عبدِكَ ورسولِكَ الفاتحِ لمَا أُغلقَ والخاتمِ لما سبقَ والمعلنِ الحقِّ بالحقِّ والدَّامغِ جيْشاتِ الأباطيلِ (٤) كمَا حمّلَ (٥) فاضطلَعَ (٦) بامْرِكَ لطاعتِكَ مستوفزًا في مرْضاتِكَ (٧) . لغيرِ نكلٍ (٨) في قدَمٍ ولا وهنٍ (٩) في عزمٍ واعيًا لوحيِكَ (١٠) حافظًا لعهدِكَ . ماضيًا على نفاذِ أمرِكَ . حتَّى أورَى قبسًا لقابسٍ . وأنارَ علمًا لحابسٍ . آلاءُ اللهِ (١١) تصلُ بأهلهِ أسبابَهُ . بهِ هُديتِ القلوبُ بعدَ خوضاتِ الفتنِ والإثمِ موضحاتِ الأعلامِ . ونائراتِ الأحكامِ

(١) داحي المدحوات أي باسط الأرضين (٢) وبارئ المسموكات أي خالق السموات (٣) على فطراتها الفطرات جمع فطرة وهي الخلقة (٤) الدامغ جيشات الأباطيل أي القاطع حركات الأباطيل الماحي رسومها (٥) وفي نسخة حمل (٦) فاضطلع أي قوي من الضلاعة وهي القوة (٧) مستوفزا في مرضاتك أي ناهضا فيهامسارعا اليها غير متكاسل عنها (٨) لغير نكل أي لغير نكوص (٩) ولا وهن ي ضعف (١٠) واعيا لوحيك أي حافظا له (١١) آلاء الله أي نعمه

وَمَنِيرَاتِ الإِسْلَامِ . فَهُوَ أَمِينُكَ المأْمُونُ . وَخازِنُ عِلْمِكَ المَخْزُونِ . وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ . وَبَعِيثُكَ نِعْمَةً . وَرَسُولُكَ بِالحَقِّ رَحْمَةً . اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي عَدْلِكَ أَوْ عَدْنِكَ[1] وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ لَهُ مُهَنَّآتٍ غَيْرَ مُكَدَّرَاتٍ مِنْ فَوْزِ ثَوَابِكَ المَحْلُولِ . وَجَزِيلِ عَطَائِكَ المَعْلُولِ . اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ البَانِينَ بِنَاءَهُ . وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ وَمَثْوَاهُ[2] . وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ وَأَجْزِهِ مِنَ ابْتِعَاثِكَ لَهُ[3] . مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ . وَمَرْضِيَّ المَقَالَةِ . ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ . وَخُطَّةٍ فَصْلٍ[4] . وَحُجَّةٍ وَبُرْهَانٍ عَظِيمٍ .

***

﴿ وقال كرّم اللهُ وجهه ﴾

ذِمَّتِي رَهِينَةٌ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ[5] لِمَنْ صَرَّحَتْ لَهُ العِبَرُ أَنْ لَا

(١) أوعدنك أى جنتك (٢) نزله ومثواه النزل ما يهيأ للنزيل والمثوى المنزل (٣) ابتعاثك له أي بعثك اياه (٤) وخطة فصل الخطة بضم الخاء الأمر والقصة (٥) زعيم أى كفيل

يَهِيجَ عَلَى التَّقْوَى زَرْعُ قَوْمٍ . وَلاَ يَظْمَأُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْلٍ . أَلاَ وَإِنَّ أَبْغَضَ خَلْقِ ٱللهِ إِلَى ٱللهِ رَجُلٌ قَمَشَ عِلْماً غَارًّا بِأَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ . عَمِيًّا بِمَا فِي غَيْبِ الْهُدْنَةِ . سَمَّاهُ أَشْبَاهُهُ مِنَ النَّاسِ عَالِماً . وَلَمْ يَغْنَ فِي الْعِلْمِ يَوْماً سَالِماً . بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ . فَهُوَ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ . حَتَّى إِذَا مَا ارْتَوَى مِنْ آجِنٍ وَاكْتَنَزَ[1] مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ . قَعَدَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِياً لِتَخْلِيصِ مَا الْتَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ . إِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ حَشْواً رَأْياً مِنْ رَأْيِهِ . فَهُوَ مِنْ قَطْعِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ غَزْلِ الْعَنْكَبُوتِ[2] لأَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ إِذَا أَخْطَأَ أَأَخْطَأَ أَمْ أَصَابَ . خَبَّاطُ عَشَوَاتٍ . رَكَّابُ جَهَالاَتٍ . لاَ يَعْتَذِرُ مِمَّا لاَ يَعْلَمُ فَيَسْلَمَ . وَلاَ يَعَضُّ فِي الْعِلْمِ[3] بِضِرْسٍ قَاطِعٍ . يَذْرُوا الرِّوَايَةَ ذَرْوَ الرِّيحِ الْهَشِيمَ . تَبْكِي مِنْهُ الدِّمَاءُ . وَتَصْرُخُ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ . وَيُسْتَحَلُّ بِقَضَائِهِ الْفَرْجُ الْحَرَامُ

---

(١) في نسخة واكتنز (٢) في مثل غزل العنكبوت أي في غاية الضعف والوهن قال الله تبارك وتعالى (وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) (٣) في نسخة على العلم

لا مَلِيٌّ واللهِ بإِصدَارِ ما وَرَدَ عليْهِ . ولاَ أهلٌ لِمَا قُرِّظَ بهِ

(تفسير غريبه)

قَولُهُ لاَ يَهيجُ يُرِيدُ لاَ يجفُّ . والسِّنْخُ الأَصلُ وأضافَ أحَدَهُما إلى الآخَرِ لاِختلاَفِ لفظَيْهما . وأرادَ أنَّهُ مَنْ عَمِلَ للهِ عَملاً لَمْ يَفسُدْ ذلِكَ العملُ ولَمْ يبطُلْ كَما يَفسُدُ النَّبْتُ ولٰكنَّهُ لاَ يزَالُ ناضراً[1] . وأغباشُ الفتنةِ ظُلَمُها . والهُدْنةُ السُّكُونُ أرَادَ أنَّهُ لاَ يَعْرِفُ ما في الفتنةِ منَ الشَّرِّ . ولاَ ما في السُّكُون منَ الخيْرِ . ولَمْ يَغْنَ أيْ لَمْ يَلْبَثْ في العِلمِ يَوْماً تاماً . والآجِنُ الماءُ المتَغيِّرُ . وإحدَى المبْهَماتِ المسْأَلةُ المُعْضِلَةُ . وقَوْلُهُ خبَّاطُ عَشَوَاتٍ هوَ الَّذي يَخبطُ في الظُّلَمِ . وقَوْلُهُ ولاَ يَعَضُّ في العِلمِ بضِرْسٍ قاطِعٍ أيْ لَمْ يُتقِنْهُ ولَمْ يُحْكِمْهُ . وقَوْلُهُ لِمَا قُرِّظَ بهِ التَّقرِيظُ المَدْحُ

---

(١) لا يزال ناضرا أي لايزال شديد الخضرة ويبالغ بناضر فى كل لون فيقال أحمر ناضر وأصفر ناضر الى آخر الالوان

﴿ وروى ابن عباس قال ﴾

رَأيتُ أميرَ المؤمنينَ عَلياً عليهِ السلامُ يَومَ صِفّينَ[١] وعلى رأسه عِمامةٌ بيضاءُ وكأنّ عَينَيهِ سِراجا سليطٍ وهوَ يُحَمّشُ أصحابَهُ إلى أن انتهى إليّ وأنا في كَتَفٍ[٢] فقالَ

مَعشَرَ المُسلمينَ استَشعِروا الخَشيَةَ. وعَنّوا الأصواتَ وتَجلبَبوا السَّكينةَ. وأكمِلوا اللُّؤَمَ. وأخِفّوا الجُنَنَ. وأقلِقوا السُّيوفَ في الغِمدِ[٣] قبلَ السَّلّةِ. والحَظوا الشَّزْرَ. واطعَنوا الشَّزْرَ أو النَّترَ أو اليَسْرَ كَلّاً قد سَمِعتُ. ونافِحوا بالظُّبَى وصِلوا السُّيوفَ بالخُطى. والرِّماحَ بالنَّبلِ. وامشُوا إلى الموتِ مِشيةً سُجُحاً أو سَجحاءَ. وعليكُم الرِّوَاقَ المُطنَّبَ فاضرِبوا ثَبَجَهُ[٤] فإنّ الشَّيطانَ راكِدٌ في كِسرِهِ[٥]. نافِجٌ حِضنَيهِ[٦]. مفترِشٌ

---

(١) يوم صفين صفين هو الموضع الذى كانت به الوقعة العظمى بين علىّ ومعاوية رضى الله تعالى عنهما وذلك فى غرة صفر سنة ٣٧ هجرية وبسبب ذلك احترس الناس من السفر فى صفر (٢) وفى نسخة كتف (٣) وفى نسخة بضم الغين والميم (٤) فاضربوا ثبجه أى وسطه (٥) راكد فى كسره اى ساكن فى جانبه (٦) نافج حضنيه أى رافعهما

ذِرَاعَيْهِ . قَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَداً . وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلاً

(تفسير غريبه)

السَّلِيطُ الزيتُ . يُحَمِّشُ أصحَابَهُ أىْ يذمرُهم[1] وَيُغضِبهمْ وَالكتفُ الْجَماعةُ . وَقَوْلُهُ وَعَنُّوا الأصوَاتَ أى أحبسُوهَا وَأخفوها . وَاللُّؤَمُ جَمعُ لأمَةٍ وَهيَ الدِّرعُ . وَالجُنَنُ التِّرسَةُ يَقُولُ اجعلُوها خفافاً . وأقْلِقُوا السُّيُوفَ أىْ سهِّلُوها قبلَ أنْ تَحتاجُوا إِلى ذلكَ لئلاَّ تَعسُرَ . وَالظُّبى جمعُ ظُبَةِ السيْفِ أىْ حَدُّهُ وَقَوْلُهُ وَصِلُوا السُّيُوفَ بالخُطى أىْ إذَا قَصُرَتْ عَنِ الضَّرائبِ تَقَدَّمتُمْ وَأسرَعتُمْ . وَقَوْلُهُ وَالرِّماحُ بالنَّبلِ أىْ إذَا قَصُرَتِ الرِّماحُ بِبُعْدِ مَنْ تُرِيدُونَ طَعنَهُ رَمَيتُمُوهُ بالنَّبلِ . وقَوْلُهُ مِشْيَةً سُجُحاً أىْ سَهْلَةً . والرِّوَاقُ رِوَاقُ البَيْتِ المَشْدُودُ بالأطنابِ[1] والحضنانِ الجَنْبانِ . وقَوْلُهُ والحَظُوا الشَّزْرَ هُوَ النَّظَرُ بمُؤخرِ العيْنِ نَظَرَ العَدُوِّ . والطَّعنُ اليَسْرُ ما كانَ حِذاءَ وَجهكَ . والشَّزْرُ

(١) بالاطناب الاطناب جمع طنب بضمتين وهو حبل طويل يشد به سرادق البيت

عَنْ يَمِينِكَ وشِمالِكَ . والنَّتْرُ الطَّعْنُ الخَلْسُ

***

﴿ وقال كرَّم اللهُ وجهه ﴾

مَنْ أَرَادَ البَقاءَ ولا بَقاءَ فَلْيُبا كِرِ الغَدَاءَ . وَلْيُقِلَّ غِشْيانَ النِّساءِ . ولْيُخَفِّفِ الرِّدَاءَ . قِيلَ يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ وما خِفَّةُ الرِّداءِ قالَ عليهِ السَّلامُ قِلَّةُ الدَّيْنِ

كَنَى بالرِّداءِ عَنِ الظَّهْرِ لِأَنَّهُ يَقَعُ عليْهِ . يقولُ فَلْيُخَفِّفْ ظَهْرَهُ ولاَ يُثْقِلْهُ بالدَّيْنِ

***

﴿ رأى كرَّم اللهُ وَجههُ رَجُلاً في الشَّمسِ فقال ﴾

قُمْ عَنْها فإِنَّها مَبْخَرَةٌ مَجْفَرَةٌ تُتْفِلُ الرِّيحَ . وَتُبْلِي الثَّوْبَ[١] وَتُظْهِرُ الدَّاءَ الدَّفِينَ .

قَوْلَهُ عليهِ السَّلامُ مَجْفَرَةٌ أي تَقْطَعُ شَهْوَةَ النِّساءِ . وقَوْلَهُ تُتْفِلُ الرِّيحَ أي تُنْتِنُها وَالاِسْمُ التَّفَلُ . يُقالُ امْرَأَةٌ تَفِلَةٌ أي

(١) وتبلى الثوب أى تصيره رثا باليا

أَنْتَنَ رِيحُها . وَقَوْلُهُ اَلدَّاءِ الدَّفِينُ هُوَ اَلْمُسْتَتِرُ اَلَّذِي قَدْ قَهَرَتْهُ الطَّبِيعَةُ . يَقُولُ فاَلشَّمْسُ تُعِينُهُ عَلى الطَّبِيعَةِ وَتُظْهِرُهُ .

***

﴿ قال كَرَّمَ اَللهُ وَجهه ﴾

(إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ امُوراً مُتَمَاحِلَةً رُدُحاً وَبَلاَءً مُكْلِحاً مُبْلِحاً)

اَلْمُتَمَاحِلَةُ . اَلطِّوَالُ يَعْنِى فِتَناً يَطُولُ أَمْرُها . وَالرُّدُحُ جَمْعُ رَدَاحٍ وَهِىَ اَلْعَظِيمَةُ يُقَالُ ذَلِكَ لِلْكَتِيبَةِ[1] إِذَا عَظُمَتْ وَلِلْمَرْأَةِ إِذَا كَبِرَتْ عَجِيزَتُها . وَقَوْلُهُ مُكْلِحاً أَيْ يُكْلِحُ اَلنَّاسُ لِشِدَّتِهِ[2] يُقَالُ كَلَحَ الرَّجُلُ وَأَكْلَحَهُ اَلْهَمُّ . وَاَلْمُبْلِحُ مِنْ قَوْلِكَ بَلَّحَ الرَّجُلُ إِذَا اَنْقَطَعَ مِن اَلْإِعْيَاءِ فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَتَحَرَّكَ .

***

﴿ وقال كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ ﴾

اَلْبَيْتُ اَلْمَعْمُورُ نِتَاقُ اَلْكَعْبَةِ مِنْ فَوْقِها .

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ نِتَاقُ اَلْكَعْبَةِ أَىْ مُطِلٌّ عَلَيْها مِنْ فَوْقِها

(١) للكتيبة أى الجيش (٢) وفى نسخة لشدتها

مِنْ قَوْلِ ٱللهِ تَعالى (وَإِذْ نَتَقْنا ٱلجَبَلَ فَوْقَهُمْ كأَنَّهُ ظُلَّةٌ [١]) .

***

﴿ وقال كرَّم اللهُ وَجهه ﴾

خُذِ ٱلحِكْمَةَ أَنَّى أَتَتْكَ . فإِنَّ ٱلكَلِمَةَ مِنَ ٱلحِكْمَةِ تَكُونُ فِى صَدْرِ ٱلمُنافِقِ فَتَلَجْلَجُ حتَّى تَسكُنَ إِلَى صاحِبَتِها

يُقالُ لَجْلَجَ ٱللُّقْمَةَ فى فِيهِ إِذَ أَدارَها وَلَمْ يُسِغْها وَأَرادَ عليْهِ السَّلَامُ أَنّ الكَلِمةَ قَدْ يَعلَمُها المُنافِقُ فلاَ تزالُ تَتحَرَّكُ فى صَدْرِهِ ولاَ تَسكُنُ حتّى يَسْمَعَها المُؤْمِنُ أَوِ العالِمُ فيَثْقَفَها [٢] فتَسكُنَ في صَدْرِهِ إِلى أَخَواتِها مِنْ كَلِمِ الحِكْمَةِ.

الباب السابع

﴿ فى المروى عنه من نوادر كلامه وملح ألفاظه [٣] عليه السلام ﴾

﴿ صفة المؤمن ﴾

قالَ زَيدُ بْنُ أَسلَمَ وَصفَ أَميرُ ٱلمُؤْمنينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طالِبٍ

---

(١) كأنه ظلة أى كأنه سحابة أظلتهم أى قربت منهم ودنت (٢) وفى نسخة فيثبتها (٣) وملح الفاظه الملح جمع ملحة بضم الميم وهي ما يستملح من الكلام.

عليهِ السَّلامُ الْمُؤْمنَ فقالَ

صِفَةُ الْمُؤْمنِ قُوَّةٌ في دِينِهِ . وَجُرْأَةٌ[١] في لينهِ . وَإِيمانٌ في يقينِهِ . وَخَوْضٌ في فقهٍ . وَبِرٌّ في استقامةٍ . وَعَملٌ في علمٍ . وَنَشاطٌ في هدًى . وَكَيْسٌ في رِفْقٍ[٢] . لاَ يَغْلِبُهُ فَرْجُهُ . وَلاَ يَفْضَحُهُ بَطْنُهُ . نَفْسُهُ منْهُ في عَناءٍ[٣] . وَالنَّاسُ منْهُ في إعفاءٍ[٤] . لاَ يَغْتابُ وَلاَ يَتَكَبَّرُ

***

﴿ وقال كرَّمَ اللهُ وجههُ ﴾

أَعْجَبُ ما في هٰذا الإِنْسانِ قَلْبُهُ . وَلَهُ مَوادُّ منَ الحِكْمَةِ وأَضْدَادٌ منْ خِلافِها . فَإِنْ سَنَحَ لَهُ[٥] الرَّجاءُ أَذَلَّهُ الطَّمعُ . وإِنْ هَاجَ بهِ الطَّمعُ أَهلَكَهُ الحِرْصُ . وإِنْ مَلَكَهُ اليَأْسُ قَتَلَهُ الأَسَفُ وإِنْ عَرَضَ لَهُ الغَضَبُ اشْتَدَّ بهِ الغَيْظُ . وَإِنْ أُسْعِدَ بالرِّضَى نَسِيَ التَّحَفُّظَ[٦] . وَإِنْ نالَهُ الفَزَعُ شَغَلَهُ الحَذَرُ . وإِنِ اتَّسَعَ لَهُ

---

(١) وجرأة أي شجاعة (٢) وكيس في رفق أي عقل في ترفق (٣) أي في تعب ونصب (٤) في اعفاء أي في عافية وراحة (٥) فان سنح له أي عرض له (٦) نسي التحفظ أي الاحتراز والتيقظ

الأَمْنُ[١] اُسْتَلَبَتْهُ الغِرَّةُ[٢] . وإِنْ أَفادَ مالاً[٣] أَطْغاهُ الْغِنَي . وَإِنْ أَصابَتْهُ فاقَةٌ[٤] مَسَّهُ الْجزَعُ . وإِنْ نَهكَهُ الْجُوعُ[٥] قَعدَ بِهِ الضَّعْفُ وإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشِّبَعُ كَظَّتْهُ الْبِطْنَةُ[٦] . فَكُلُّ تَقْصيرٍ بِهِ مُضِرٌّ . وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ .

***

﴿ كانَ كَرَّمَ اللّهُ وَجهَهُ اذا نظَرَ إِلى الهِلالِ قال ﴾

أَيُّها الخَلْقُ المُطيعُ لِلّهِ . الدَّائِبُ السَّريعُ المُتَرَدِّدُ فى مَنازِلِ التَّقْديرِ . المُتَصَرِّفُ فى فَلَكِ التَّدْبيرِ . آمَنْتُ بِمَنْ نَوَّرَ بِكَ الظُّلَمَ . وأَوْضَحَ بِكَ الْبُهَمَ[٧] . وجَعَلَكَ آيَةً مِنْ آياتِ مُلْكِهِ . وعَلَامَةً مِنْ عَلَامَاتِ سُلْطانِهِ . فامْتَهَنَكَ[٨] بالزِّيادَةِ والنُّقْصانِ وَالطُّلُوعِ وَالافُولِ . وَالإِنارَةِ والكُسُوفِ . في كُلِّ ذٰلِكَ أَنْتَ لَهُ مُطِيعٌ . وإِلى إِرَادَتِهِ سَرِيعٌ . سُبْحانَهُ فَما أَعْجَبَ ما دَبَّرَ فى

(١) وفى نسخة الأمر (٢) الغرة اى الغفلة (٣) أفاد مالا أى استفاده
(٤) أصابته فاقة أى أصابه فقر (٥) نهكه الجوع أى أضناه وجهده
(٦) كظته البطنة أي جهدته وأضنته والبطنة شدة امتلاء المعدة من الطعام فوق الطاقة (٧) بك البهم أى المبهمات (٨) فامتهنك أى استعملك .

أمرِكَ . وألْطَفَ ما صنَعَ فى شأنكَ . جَعَلَكَ مفتاحَ شهْرٍ لأَمْرٍ حادِثٍ . جَعَلَكَ اللهُ هلالَ بَرَكَةٍ لاَ تَمْحَقُهُ الأَيَّامُ[١] . وطَهارَةٍ لا تُدَنِّسُهُ الأَعْوَامُ . هلاَلَ أَمنَةٍ[٢] منَ الآفات . وسلاَمَةٍ منَ السَّيِّئات . هلاَلَ سعْدٍ لاَ نَحْسَ فيه . ويُمْنٍ لا نَكَدَ فيه . وَيُسْرٍ لاَ يُمازِجُهُ عُسْرٌ . وخيْرٍ لاَ يَشُوبُهُ شَرٌّ . هلاَلَ أمْنٍ وَإِيمانٍ ونعْمَةٍ وَإِحْسانٍ . وسلاَمَةٍ وَإِسْلاَمٍ . اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا منْ أرْضَى منْ طَلَعَ عليه . وأزْكَى منْ نَظَرَ إِليْهِ . وأسْعَدَ منْ تَعَبَّدَ لَكَ فيه اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا للتَّوْبة . وَاعْصِمْنَا منَ الْحَوْبة[٣] وَأَوْزِعْنا شُكْرَ النِّعْمَة[٤] وَأَلْبِسنَا خيْرَ الْعافيَةِ . وأَتْمِمْ علَيْنا باسْتِكْمالِ طاعَتِكَ فيه المِنَّة[٥] لكَ إِنَّكَ المنَّانُ الحَميدُ

﴿ وقال كرَّم اللهُ وجههُ فى حقِّ العالم ﴾

مِنْ حَقِّ العالِمِ أنْ لاَ تُكْثِرَ علَيهِ السُّؤَالَ . ولاَ تُعْنِتَهُ[٦]

---

(١) لا تمحقه الايام أى لا تبطله الايام ولا تمحوه (٢) هلال أمنة أى هلال أمان وسلامة (٣) واعصمنا من الحوبة أى احفظنا من الذنب (٤) وأوزعنا شكر النعمة أى ألهمنا شكرك عليها (٥) المنة أي النعمة (٦) ولا تعنته فى الجواب أى لا تكلفه المشقة فيه

في الجَوَابِ . ولاَ تُلِحّ عليه إِذَا كَسِلَ . ولاَ تأْخُذَ بثوْبه إِذَا نَهَضَ وَلاَ تُفْشِيَ لهُ سِرًّا[١] . ولاَ تَغتَبْ[٢] عِنْدَهُ أحَدًا . وأَنْ تجْلسَ أمامَهُ وَإِذَا أتَيْتَهُ قَصَدْتَهُ بالتَّحِيَّةِ . وسَلَّمْتَ علَي القَوْمِ عامَّةً . وأَنْ تَحْفَظَ سِرّهُ ومَغيبَهُ ما حَفَظَ أمْرَ اللهِ[٣] عَزّ وجلّ . فإِنَّمَا العالِمُ بِمَنْزِلَةِ النَّخْلة تَنْتَظِرُ متَى يَسقُطُ عليكَ منْها شيْءٌ . والْعالمُ أفْضَلُ منَ الصَّائِمِ القائِمِ الْغازِي في سَبِيلِ اللهِ . وَإِذَا ماتَ العالِمُ انْثَلَمَ بموْته في الإِسلاَمِ ثُلْمَةٌ لاَ تُسَدُّ إِلى يوْمِ القيامَةِ . وَاذَا ماتَ العالِمُ شيَّعهُ سَبْعةٌ وسَبعُونَ ألْفًا مِنْ مُقَرّبِي السَّماءِ[٤]

***

﴿ وقال كرّم اللهُ وجههُ ﴾

أَيُّها النَّاسُ إِنّ أوّلَ وُقوعِ الفِتَنِ أهْوَاءٌ تُتَّبعُ . وأحكامٌ تُبْتَدَعُ . يُخَالَفُ فِيها حُكْمُ اللهِ . وَيُعَظِّمُ علَيْها رِجالٌ رِجالاً

(١) ولا تفشي له سرا أي لا تظهر أحدا على سره (٢) وفي نسخة تغتاب
(٣) ماحفظ أمر الله أي مادام حافظا أمر الله وأما العالم الذي لم يحفظ أمر الله عز وجل فلا يستحق شيأ من هذه الوصية (٤) من مقربي السماء أي من الملائكة المقربين

ولو أنّ الحقّ أُخلص فعُمل به لم يَخْفَ على ذى حجاً[1] ولكنّه يُؤْخَذُ ضِغْثٌ مِنْ هذَا وضِغْثٌ مِنْ هـذَا[2] فيُخْلَطُ فيُعْمَلُ به فعندَ ذلِكَ يَستولى الشَّيطانُ على أَوليائه . ويَنْجُوا الّذين سَبَقَتْ لهُمْ منّا الحُسْنى

***

﴿ خبرُ النّاقوس ﴾

مَرَّ علىٌّ عليهِ السّلامُ ومَعَهُ الحرثُ الأعورُ فإذا دَيْرَانِيٌّ[3] يَضْرِبُ بالنّاقُوس . فقالَ علىٌّ عليهِ السّلامُ ياحرثُ أتعلَمُ مايقُولُ هذَا النّاقُوسُ . قالَ اللهُ وَرَسُولُهُ وابْنُ عَمِّ رَسُولِهِ أعلَم . قالَ إنّهُ يَصِفُ مثَلَ خَرَابِ الدُّنْيا . يقولُ

مَهْلاً مَهْلاً يا ابْنَ الدُّنْيا   مَهْلاً مَهْلاً إنّ الدُّنْيا

(١) على ذى حجا أى على صاحب عقل (٢) ضغث من هذا وضغث من هذا أى كلام ملفق الطرفين من هذا ومن هذا والضغث قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس والمراد بذلك البدع والشبهات المخالفة للكتاب والسنة والاجماع (٣) ديرانى أى صاحب دير

قَدْ غَرَّتْنا وَاُسْتَهْوَتْنا[١] لَسْنا نَدْرِى مافَرَّطْنا

فيها إِلاَّ أَنْ قَدْ مِتْنا مامِنْ يَوْمٍ يَمْضِى عَنَّا

إِلاَّ هَدَّتْ مِنَّا رُكْنَا

زِنْ ماآتا تِي زِنْ ماآتا تِي زِنْ ماآتا تِي زِنْما تأتى

وَزْنًا وَزْنًا وَزْنًا وَزْنَا تَفْنَى الدُّنْيا قَرْنًا قَرْنَا

يا اُبْنَ الدُّنْيا جَمْعًا جَمْعَا يااُبْنَ الدُّنْياسَرْطًاسَرْطَا[٢]

مامِنْ يَوْمٍ يَمْضَى عَنَّا إِلاَّ أَثْقَلْ مِنَّا ظَهْرَا

إِنَّ اُلْمَوْلَى قَدْ خَبَّرْنا أَنَّا نُحْشَرْ غُرْلاً بُهْمَا[٣]

قَـدْ ضَيَّعْنا دَارًا تَبْقَى وَاُسْتَوْطَنَّادَارًا تَفْنَى[٤]

(١) استهوتنا أى ذهبت بعقولنا وزينت لنا هوانا (٢) سرطا سرطا السرط هو ابتلاع الشئ (٣) نحشر غرلا بهما أى نحشر غير مختونين ليس معنا شئ سالمين من العاهات والغرل جمع أغرل ضد المختون وأهل المحشر عراة لايري بعضهم بعضا لاشتغال كل منهم بنفسه (٤) روى التبريزى الخطيب فى عروضه عن أمير المؤمنين علىّ عليه السلام فى خبر الناقوس .

حقا حقا حقا صدقا صدقا صدقا صدقا

ياابن الدنيا جمعا جمعا ان الدنيا قـد غرتنا

فَقَال الْحرث لِعَلِيّ عليه السَّلامُ أوْ تَعلَمُ النَّصارَى ذَلكَ . قالَ لاَ يَعلَمُ ذَلكَ إلاّ نبيٌّ أوْ صِدِّيقٌ أوْ وَصيُّ نَبِيّ فإنَّ عِلمي مِنْ عِلمِ النَّبيِّ صلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وَعِلمُ النَّبي صلى اللهُ عليهِ وَسلَّم من عِلمِ جبْرِيلَ عليهِ السَّلامُ . وَعِلمُ جبْرِيلَ عليهِ السَّلامُ مِنْ عِلْمِ اللهِ تَبارَكَ وَتعالَى .

***

﴿ شَرطٌ لهُ كرَّم اللهُ وَجهه في شِراءِ دَارٍ ﴾

إشْتَرَى شُرَيْحٌ دَارًا . وَأشْهَدَ شُهُودًا . وَكَتَبَ كِتابًا . فبلغَ ذَلكَ عَليّ بْنَ أبي طالِبٍ عليهِ السَّلامُ فَقالَ لَهُ يا شُرَيْحُ اشْتَرَيْتَ دَارًا . قالَ نَعَمْ وأشْهَدْتَ شُهُودًا . قالَ نَعَمْ . قالَ احْذَرْ أنْ تَكُونَ قَدِ اشْتَرَيْتَ مِنْ غَيْرِ مالِكٍ . وَوَزَنْتَ مالاً مِنْ غَيْرِ حلّ وَسَوْفَ يأتيكَ مَنْ لاَ يَنظُرُ في بَيِّنَتِكَ . وَلاَ يَسْئَلُكَ عَنْ كِتابِكَ

يابن الدنيا مهلا مهلا   لسنا ندرى ما فرطنا
ما من يوم يمضي عنا   الا أوهى منا ركنا
ما من يوم يمضي عنا   الا أمضي منا قرنا

وَيُزْعِجُكَ عَنْها فَتَكُونُ قَدْ خَسِرْتَ الدَّارَيْنِ الدُّنْيا وَالآخِرَةَ[١] وَلَوْ أَنَّكَ حِينَ أَرَدْتَ شِرَاءَ الدَّارِ أَوْ إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ شِرَاءَ دَارٍ جاءَنِي لَكُنْتُ أَكْتُبُ لَهُ كِتاباً أُزَهِّدُ فيهِ البائِعَ المَغْرُورَ وَالمُشْتَرِيَ قُلْتُ وما كُنْتَ تَكْتُبُ قالَ كُنْتُ أَكْتُبُ .

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)

هٰذَا مااشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ مِنْ مَيِّتٍ[٢] قَدْ أُزْعِجَ بالرَّحِيلِ اشْتَرَى مِنْهُ دَارًا مِنْ دُورِ الآفاتِ مِنَ الجانِبِ الفَانِي مِنْ عَسْكَرِ الهالِكِينَ . وَمَجْمَعِ الغافِلِينَ . يَجْمَعُ هٰذِهِ الدَّارَ حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ . فالحَدُّ الأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلَى الآفَاتِ[٣] . وَالحدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَى عِظَمِ المُصِيبَاتِ . والحَدُّ الثَّالِثُ يَنْتَهِي إِلَى الغَفَلَاتِ . وَالحَدُّ

(١) الدنيا والآخرة أى دار الدنياودارالآخرة وذلك هوالخسران المبين

(٢) من ميت أى ممن يموت ويفنى (٣) الى الآفات أى العاهات فالمراد من هذا الكلام بما انطوى عليه من حدود الداروغيرهاان الانسان لا يجعل همه كله فى عمارة الدنيا وتشييد أركانها بل يكفيه منها ما يقوم بمعاشه واعلم العقل والكياسة أن يجتهد فى عمارةدار القرار وهى الآخرة بتقديم العمل الصالح فى الدنيا

الرَّابعُ يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطانِ المُغْوِي. وَالهَوَى المُرْدِي. وَإِلَيْهِ يُشْرَعُ بَابُ هٰذِهِ الدَّارِ الَّتِي اشْتَرَاهَا هٰذَا المَزْعُوجُ بِالأَجَلِ. مِنْ هٰذَا المَغْرُورِ بِالأَمَلِ. فَمَا أَدْرَكَ مُشْتَرِي هٰذِهِ الدَّارِ. فَعَلَى مُبَلْبِلِ الأَجْسَامِ (١) وَقَاصِمِ الجَبَابِرَةِ مِثْلِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَسَابُورَ الأَكْبَرِ وَتُبَّعٍ وَحِمْيَرَ. مَا أَوْضَحَ الحَقَّ لِذِي عَيْنَيْنِ. إِنَّ الرَّحِيلَ حَقٌّ أَحَدَ اليَوْمَيْنِ (٢).

(وقال كرّم الله وجهه في رسالةٍ لرفاعة)

لَا حِمَى إِلَّا مِنْ ظَهْرِ مُؤْمِنٍ (٣). وَظَهْرِ فَرَسِ مُجَاهِدٍ. وَحَرِيمِ بِئْرٍ. وَحَرِيمِ نَهْرٍ. وَحَرِيمِ حِصْنٍ (٤). وَالحُرْمَةُ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ. وَهِيَ الحُجُبُ. وَحَرِيمٌ بَيْنَ الحَلَالِ وَالحَرَامِ. لَا مَرْتَعَ فِيهِ. وَحَرِيمٌ لَا يُؤْمَنُ فِي الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ. وَحَرِيمٌ حُرْمَتُهُ

---

(١) مبلبل الأجسام أي محركها ومهيجها (٢) أحد اليومين أي يوم الرحيل يوم عظيم لان فيه فراقا (٣) لاحمى الا من ظهر مؤمن الحمى هو الشيء المحمى الذي لا يستباح لاحد (٣) وحريم حصن الحريم ماحرّم فلم يمسّ

الرَّحِمُ . وحَرِيمُ ما جاوَزَ الأَرْبَعَ مِنَ الحَرَائِرِ . وحَرِيمُ القضاء

***

﴿ وقال كرَّم اللهُ وجهه ﴾

إِنِّى لَأَستَحِيى مِنَ ٱللهِ أَنْ يَكُونَ ذَنْبٌ أَعْظَمَ مِنْ عَفْوِى أَوْ جَهْلٌ أَعْظَمَ مِنْ حِلْمِى . أَوْعَوْرَةٌ لَا يُوَارِيهَاسِتْرِى . أَوْخَلَّةٌ [1] لا يَسُدُّهَا جُودِى

﴿ وقال كرَّم اللهُ وجهه ﴾

إِنَّ النِّعْمَةَ مَوْصُولَةٌ بِٱلشُّكْرِ . والشُّكْرَ مُتَعَلِّقٌ بالْمَزِيدِ وهُما مَقْرُونانِ فى قَرَنٍ [2] . فلَنْ يَنْقَطِعَ المَزِيدُ مِنَ ٱللهِ عزَّ وجَلَّ حتَّى يَنقَطِعَ الشُّكْرُ مِنَ العِبَادِ

***

﴿ وقال كرَّم اللهُ وجهه ﴾

أَرْبَعٌ يُمِتْنَ القَلْبَ . الذَّنْبُ على الذَّنْبِ . ومُلَاحَاةُ الأَحْمَقِ [3]

(١) أو خلة الخلة الحاجة والفقر (٢) فى قرن القرن الحبل الذى يقرن فيه البعيران (٣) وملاحاة الاحمق أى منازعته

وكَثْرَةُ مُثَافَنَةِ النّساء(١) . والجُلُوسُ مَعَ الْمَوْتَى، قالَ ومَنِ الموْتَي يا أميرَ المُؤمنِينَ ، قالَ كُلُّ عَبْدٍ مُتْرَفٍ(٢)

***

﴿ وقال كرّم اللهُ وجهه ﴾

يا أيُّها(٣) النّاسُ مَنْ عَلِمَ مِنْ أخيهِ مرُوءةً جميلةً فلا يَسْمَعَنَّ فيهِ الاقاوِيلَ(٤) . ومَنْ حَسُنَتْ علانيَتُهُ فنَحْنُ لِسَرِيرَتِه أرْجَى ألاَ لاَ يَزِيدَنَّ أحَدُكمْ نَفْسَهُ شَكا . فإنَّ مَنْ عَلِمَ مِنْ أخيهِ مرُوءةً جَميلةً فسَمِعَ فيهِ الأَقاوِيلَ فقَدْ شَكَّكَ نَفْسَهُ . ألاَ وَإنَّ الرّامِيَ قَدْ يَرْمِي وقدْ تُخْطِئُ السّهامُ وباطلُ ذلِكَ يَبُورُ ، ألاَ وَإنَّ بَيْنَ الحَقّ وَالباطلِ أرْبَعَ أصابِعَ (وَأشارَ باصابعهِ الأَرْبَعِ فوَضَعَها بَيْنَ العيْنِ وَالأُذُنِ) فالحَقُّ أنْ تقولَ رَأيْتُهُ بعيْني.وَالباطلُ

---

(١) مثافنة النساء أى مجالستهن وملازمتهن (٢) كل عبد مترف أى كل انسان متنعم (٣) وفى نسخة أيها (٤) فلايسمعن فيه الاقاويل أى لا يصغى الى ما يبرقشه النمامون من الاقاويل على عادتهم فى السعي بين الاخوان بل يلزمه التثبت فى مواطن العذل فذلك مذهب المحبين

أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُهُ بِأُذُنِي

***

﴿ وقال كرّم اللهُ وَجهه ﴾

مَنْ عَزَفَتْ نَفْسُهُ [١] عَنْ دَنِيِّ المَطَامِعِ كَمُلَتْ مَحَاسِنُهُ . وَمَنْ كَمُلَتْ مَحَاسِنُهُ حُمِدَ، والمَحْمُودُ مَحْبُوبٌ . وَلَنْ يُحِبَّ العِبادُ عَبْدًا إِلاَّ بَعْدَ حُبِّ اللهِ عزَّ وَجلَّ [٢] إِيَّاهُ . فَتَكُونُ المَحَبَّةُ دَرَجَةً إِلى نَيْلِ صَلاَحِ مَعَاشِهِ . مَعَ وَفُورِ مَعَادِهِ . وَمَنِ اجْتَمَعَتْ لَهُ الخَصْلَتَانِ كَمُلَتْ سَعَادَتُهُ . وَالشَّقِيُّ الكَامِلُ الشَّقَاءِ مَنْ كَانَ بِخِلاَفِ ذَلِكَ .

***

(وَقال كرمَ اللهُ وَجهَهُ)

لَيْسَ الخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مالُكَ وَوَلَدُكَ . وَلَكِنَّ الخَيْرَ [٣] أَنْ

(١) من عزفت نفسه أى من زهدت نفسه فى دنىّ المطامع وانصرفت عنه وفى نسخة دنىء (٢) الا بعد حب الله أى محبته إياه وبضدها تميز الاشياء فاذا ابغض الله عبدا أبغضه الناس كما أبغضه الله فسبحان مقلب القلوب والأبصار (٣) ولكن الخير الخ أى ولكن الخير كثرة علمك

يَكثُرَ علمُكَ . وَأَنْ يَعظُمَ حلمُكَ . وَأَنْ تُباهِىَ النَّاسَ بعبادَةِ رَبِّكَ . فإِنْ أَحْسَنْتَ حَمدتَ اللَّهَ عزّ وجلّ . وَإِنْ أَسأتَ استَغفرْتَ اللَّهَ . وَلاَ خيرَ فى الدُّنيا إلاّ لرَجُلَيْنِ . رَجلٌ أذنبَ ذُنوباً فهوَ يتدارَكُ ذَلكَ بتوبَةٍ . وَرَجلٌ يُسارِعُ فى الخيرَاتِ ، وَلاَ يَقلُّ عملٌ معَ تقوى فكيفَ يقلُّ ما يُتقبَّلُ (١) .

(وقال كرّم الله وجهه)

إنّ أبغضَ الخلْقِ إلى اللهِ لرَجلان . رَجلٌ وَكلَهُ اللهُ عزّ وَجلّ إلى نفسهِ فهوَ جائرٌ عنْ قصدِ السّبيلِ مَشغُوفٌ بكلامِ بدعةٍ قدْ لَهجَ منها بالصّوْمِ وَالصّلاةِ فهوَ فتنةٌ لمَن افتتَنَ بهِ . ضالٌّ عنْ هدْىِ مَنْ كانَ قبلَهُ . مُضلٌّ لمَن افتتَنَ بهِ حياتَهُ وموتَهُ . حمّالٌ لخطايا غيرِهِ . رَهينٌ بخطيئتهِ . وَرَجلٌ قمشَ جهلاً (٢) فى جهّالِ

وحلمك ومباهاتك الناس بعبادة الله عز وجل لان هذه الاشياء هي النافعة للعبد (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم) (١) فكيف يقل ما يتقبل يعنى ان العمل المقبول لا يقال له قليل وان كان قليلا قال الله تبارك وتعالى والله يضاعف لمن يشاء (٢) قمش جهلا أى جمع من الجهل مالا يحصى ومن الاباطيل مالا يستقصى وجعلها حبائل يصيد بها من يشاء

النَّاسِ بالأَباطِيلِ وَالأَضالِيلِ نَصبَها عُدَّةً مِنْ حبائِلِ غُرُورٍ وَقَوْلِ زُورٍ. قَدْ حَمَلَ الْكِتابَ عَلى رَأيِهِ. واسْتَعْطَفَ الحَقَّ على هَوَاهُ. يُزَيِّنُ الْعَظائِمَ. وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الجَرائِمِ. لَمْ يُراقِبْ مَنْ خَلَقَهُ فَيَسكُتَ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُ. قَدِ اغْتَرَّ مَعَ ذَلِكَ فُسّاقاً تُصَدِّقُهُ يَسْتَجْهِلُ بِهِمْ أَشْباهَ النَّاسِ. وَجَافٍ مُتَجافٍ أَعمى حَيْرانُ يَدْعُو إلى الْعَمَى[1] وَيَرَى الْبَصَرَ فِي تَرْكِ النَّظَرِ. يَقُولُ أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهاتِ وَفِيها وَقَعَ. وَيَقُولُ أَعْتَزِلُ الْبِدَعَ وَفِيها اضْطَجَعَ. فَهُوَ فِي النَّاسِ رَجُلٌ. الصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسانٍ. وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيْرانَ. بَهِيمَةٌ بَلِ الْبَهِيمَةُ خَيْرٌ مِنْهُ. فَهُوَ فِي الأَحْياءِ فِي التَّقَلُّبِ وَالْمَوْتُ أَغْلَبُ عَلَيْهِ فِي الصِّفَةِ. عَشْوَةٌ[2] غارٌّ بِأَغْباشٍ[3] غَمْرٌ بِمَا فِي رَيْثِ الْهُدْنَةِ[4] قَدْ سَمَّاهُ أَشْباهُ النَّاسِ عالِماً. وَلَمْ يَغْنَ فِيهِ[5] يَوْماً سالِماً. تَكَثَّرَ فَاسْتَكْثَرَ. وَما قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ. حَتَّى إِذا

من جهال الناس الذين استخفهم فأطاعوه فويل له ثم ويل له (١) يدعو الى العمى أي يدعو الى طريق الضلال (٢) عشوة العشوة الظلمة (٣) غار بأغباش الاغباش جمع غبش وهو ظلمة آخر الليل (٤) غمر بما فى ريث المدنة أى جاهل بما فى ابطاء الصلح (٥) ولم يغن فيه أى لم يقم فيه

أرْتَوَى مِنْ غَيْرِ آجِنٍ (١) وَاكْتَنَزَ (٢) مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ. جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِياً ضَامِناً لِتَخْلِيصِ مَا الْتَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ. وَإِنْ خَالَفَ قَاضِياً فَسَّقَهُ. وَلَمْ يَأْثَمْ فِي حُكْمِهِ بِمَنْ خَلَفَهُ. وَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ الْمُعْضِلَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْوًا رَايًا مِنْ رَأْيِهِ ثُمَّ قَطَعَ. فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي غَزْلِ الْعَنْكَبُوتِ (٣) لَأَنَّهُ لَا يَدْرِي. أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ. لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَ وَلَا يَدْرِي أَنَّ وَرَاءَ مَا بَلَغَ مَذْهَباً إِنْ قَاسَ شَيْئاً بِشَيْءٍ لَمْ يُكَذِّبْ نَظَرَهُ. وَإِنْ أَظْلَمَ (٤) عَلَيْهِ أَمْرٌ اكْتَتَمَ بِهِ. لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ. لِكَيْ لَا يُقَالَ لَهُ لَا يَعْلَمُ ثُمَّ جَسَرَ فَحَكَمَ. فَهُوَ مِفْتَاحُ عَشَوَاتٍ. رَكَّابُ شُبُهَاتٍ. خَبَّاطُ جَهَالَاتٍ. لَا يَعْتَذِرُ مِمَّا لَا يَعْلَمُ

---

(١) من غير آجن الآجن الماء المتغير (٢) وفى نسخة أكثر (٣) فى غزل العنكبوت أى فى غاية الضعف والوهن (٤) وان اظلم الخ يعنى اذا أعياه فهم مشكلة كتم أمره خوفا من أن يصفوه بالجهل ثم تجاسر بعد ذلك فاقتحم عبابها وخاض فيه على غير بيان وحكم بما يراه ليقال له علامة الزمان المشار اليه بالبنان وهو مع ذلك مفتاح الضلالات الغريق فى بحر الشبهات الحيران فى وادى الجهالات

فَيَسْلَمَ. وَلَا يَعَضُّ فِي الْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ فَيَغْنَمَ. يَذْرُو الرِّوَايَةَ ذَرْوَ الرِّيحِ الْهَشِيمَ. تَبْكِي مِنْهُ الْمَوَارِيثُ. وَتَصْرُخُ مِنْهُ الدِّمَاءُ وَيُسْتَحَلُّ بِقَضَائِهِ الْفَرْجُ الْحَرَامُ. لَا مَلِيءٌ بِإِصْدَارِ مَا أُورِدَ عَلَيْهِ [١] وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا مِنْهُ فَرَطَ مِنَ ادِّعَائِهِ فِي عِلْمِ الْحَقِّ. أَلَا وَإِنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى اللهِ لَعَبْدٌ أَعَانَهُ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَى نَفْسِهِ فَاسْتَشْعَرَ الْخَوْفَ. وَتَجَلْبَبَ الْحُزْنَ [٢]. وَأَضْمَرَ الْيَقِينَ. وَتَجَنَّبَ الشَّكَّ وَالشُّبُهَاتِ وَتَوَهَّمَ الزَّوَالَ فَهُوَ مِنْهُ عَلَى بَالٍ قَدْ زَهَرَتْ مَصَابِيحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ فَقَرَّبَ بِهِ الْبَعِيدُ. وَهَوَّنَ بِهِ الشَّدِيدُ. فَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ. وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ. حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ سَهُلَتْ مَوَارِدُهُ. فَشَرِبَ نَهَلًا [٣]. وَسَلَكَ سَبِيلًا سَهْلًا. لَمْ يَدَعْ مَظْلَمَةً إِلَّا أَبْصَرَ جِلَاءَهَا. وَلَا مُبْهَمَةً إِلَّا عَرَفَ مَدَاهَا قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ [٤] وَتَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ إِلَّا هَمًّا وَاحِدًا

---

(١) لا ملىء باصدار ما أورد عليه الخ يعنى ليس عنده حسن قضاء فيشفى الغليل بايضاح ما استقضوه فيه ولا هو أهل لما يدعيه في علم الخلق وانما فتنة وعنة لا تقع الا في صوف الأيتام (٢) وتجلبب الحزن أي تلبس به (٣) فشرب نهلا النهل هو الشرب الاول ضد العلل وهو الشرب الثانى (٤) قد خلع سرابيل الشهوات أى ترك

انفرد به دون الهموم الشاغبة [١] الشاغلة للعقول فخرج من صفة العمى [٢] . ومشاركة الهوى . فصار من مفاتيح أبواب الهدى . ومغاليق أبواب الردى . واستفتح [٣] بما فتح به العالم أبوابه . فخاض بحاره . وقطع غماره [٤] . ووضحت له سبله ومناره قد استمسك من العرى بأوثقها . ومن الجبال بأمتنها [٥] فهو من اليقين على مثل ضياء الشمس قد نصب نفسه لله عز وجل فى أرفع الأمور من إصدار كل وارد عليه ورد كل فرع إلى أصله . فالأرض الذى هو فيها مشرقة بضياء نوره . ساكنة بقضائه . فراج عشوات [٦] . كشاف مهمات . دفاع معضلات . مصباح ظلمات . دليل فلوات . لا يدع للخير مطلبا فالعلم ثمرة قلبه . ومنى نفسه التى إليها يقصد . وإياها يحاول

شهوات نفسه بمخالفته اياها (١) الشاغبة أى المهيجة للشر والفتن (٢) من صفة العمى أى من صفة الجهل والضلال (٣) واستفتح الخ أى نهج منهاج العلماء العاملين المخلصين (٤) وقطع غماره الغمار جمع غمر وهو الماء الكثير (٥) بأمتنها أى بأقواها وارساها (٦) فراج عشوات العشوات جمع عشوة وهى الظلمة

بَقِيَّةٌ أَبْقَاهُ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ لِدِينِهِ وَحُجَّتِهِ. خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَاءِ اللهِ بِلُزُومِ طَرِيقَتِهِمْ. وَالدُّعَاءِ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ دَعْوَتُهُمْ. وَالقِيَامِ بِحُجَّتِهِمْ. قَدْ أَمْكَنَ الْكِتَابَ (١) مِنْ زِمَامِهِ فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ. يَضَعُ رَحْلَهُ. حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ (٢). وَالنَّاسُ عَنِ الصِّرَاطِ نَاكِبُونَ (٣) فِي غَمْرَةٍ (٤) سَاهُونَ. وَفِي حَيْرَةٍ يَعْمَهُونَ (٥).

***

﴿ وقال عليّ كرّم الله وجهه ﴾

أَلَا وَإِنَّ النَّاسَ سَبْعُ طَبَقَاتٍ. (فالطَّبَقَةُ الأُولَى) الفَرَاعِنَةُ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى عِبَادَتِهِمْ أَمَا إِنَّهُمْ لَا يَأْمُرُونَهُمْ أَنْ يُصَلُّوا لَهُمْ وَلَا يَصُومُوا وَلَكِنَّمَا يَأْمُرُونَهُمْ بِطَاعَتِهِمْ فَيُطِيعُونَهُمْ فَبِطَاعَتِهِمْ لَهُمْ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَدِ اتَّخَذُوهُمْ أَرْبَابًا مِنْ

---

(١) قد أمكن الكتاب الخ أي استمسك به وانقاد لأوامره ونواهيه

(٢) حيث حل ثقله الثقل متاع المسافر والثقل أيضا كل شيء نفيس مصون ومنه قوله صلى الله عليه وسلم إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي

(٣) عن الصراط ناكبون أي عادلون عن الصراط المستقيم (٤) في غمرة أي في أشد غفلة عن الآخرة (٥) يعمهون أي يترددون في حيرتهم

دُون اللهِ جَلَّ ثناؤُهُ . (والطَّبقةُ الثَّانيةُ) جَبابرةٌ أكلُهمُ الرِّبا وَبيعهمُ السُّحتُ[١] . (والطَّبقهُ الثَّالثةُ) فُسَّاقٌ قدْ تشرَّدُوا مِنَ الدِّينِ كَمَا يتشرَّدُ الشَّاردُ مِنَ الإبلِ (وَالطَّبقةُ الرَّابعةُ) أصحابُ الرِّياءِ لَيْسَ يَعبُدُونَ إلا الدِّينَارَ وَالدِّرهَمَ (والطَّبقةُ الخامسةُ) قُرَّاءٌ مُخادِعُونَ يَطلُبُونَ الدُّنيا بزِيِّ الصَّالحينَ[٢] (والطَّبقةُ السَّادِسةُ) قُرَّاءٌ إنَّما هَمُّ أحدِهِمْ أنْ يَشبَعَ شبْعَةً منَ الطَّعامِ لاَ يُبالِي أحلالاً أخذَها أمْ حرَاماً (والطَّبقةُ السَّابعةُ) الَّذِينَ أثنى اللهُ جَلَّ وعزَّ عليْهِمْ فقالَ (وَعِبادُ الرَّحمنِ الَّذِينَ يَمشُونَ على الأرْضِ هوْناً[٣] وَإذَا خاطَبَهُمُ الجاهِلُونَ قالُوا سلاَماً[٤]) ثُمَّ قالَ وَالَّذِي فَلَقَ الحبَّةَ . وَبرَأَ النَّسمةَ[٥] . إنَّهُمْ للَّذِينَ يرِثُونَ الفِردَوْسَ هُمْ فيها خالِدُونَ . ثُمَّ التفَتَ الى كُمَيْلِ بْنِ زِيادٍ . فقالَ يا كُمَيْلُ بْنَ زِيادٍ اطلُبْهُمْ . قالَ كُمَيْلٌ وَأيْنَ أطلُبُهُمْ يا أميرَ المُؤْمِنينَ . قالَ في

(١) السحت أي الحرام (٢) بزى الصالحين أي بلباسهم وهيئتهم (٣) يمشون على الارض هونا أى يمشون عليها بسكينة ووقار (٤) قالوا سلاما أى قالوا سدادا من القول يسلمون فيه من شرهم وأذاهم (٥) وبرأ النسمة أى خلق النفس

أَطْرَافَ الأَرْضِ تَجِدُهُمْ قَدِ اتَّخَذُوا الأَرْضَ فِرَاشاً . وَالْمَاءَ طِيباً . وَالْقُرْآنَ شِعَارًا . وَالدُّعَاءَ دِثَارًا[١] . بَاكِينَ الْعُيُونِ دَنِسِينَ الثِّيَابِ يَقْرِضُونَ الْعَيْشَ قَرْضاً . إِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا[٢] . وَإِنْ شَهِدُوا لَمْ يُعْرَفُوا[٣] . وَإِنْ خَطَبُوا لَمْ يُزَوَّجُوا . وَإِنْ قَالُوا لَمْ يُنْصَتْ لِقَوْلِهِمْ يَدْفَعُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِمِ الْعَاهَاتِ وَالآفَاتِ وَالْبَلَايَا عَنِ النَّاسِ . وَبِهِمْ يَسْقِي اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ الْعِبَادَ الْغَيْثَ مِنَ السَّمَاءِ . وَيُنْزِلُ الْقَطْرَ مِنَ السَّحَابِ . أُولَئِكَ عِبَادُ اللّٰهِ حَقًّا حَقًّا .

***

(وَقَالَ كَرَّمَ اللّٰهُ وَجْهَهُ)

النَّاسُ سَبْعُ طَبَقَاتٍ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ . وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ . فَمِنْهَا جُنُودُ اللّٰهِ . وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ . وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ . وَمِنْهَا كُتَّابُ الدَّوَاوِينِ . وَمِنْهَا

---

(١) والقرآن شعارا والدعاء دثارا الشعار الثوب الذى يلى الجسد والدثار يكون فوق الشعار (٢) ان غابوا لم يفتقدوا معناه اذا غابوا لم يطلبهم أحد عند غيبتهم (٣) وان شهدوا لم يعرفوا يعنى اذا حضروا لايعرفهم الناس لانهم ليسوا من أرباب المناصب ولامن ذوي الحيثيات عندهم

أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرْجِ[١] وَالذِّمَّةِ وَمَسْلَمَةِ النَّاسِ . وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ . وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِى الْحَاجَاتِ وَالْمَسْكَنَةِ فَكُلٌّ قَدْ سَمَّى اللَّهُ سَهْمَهُ[٢] وَوَقَفَ عَلَى حَدِّهِ فِى فَرِيضَتِهِ فِى كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صلى اللهُ عليهِ وَسلَّم عَهْدًا لله عِنْدَنَا مَحْفُوظًا فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ . وَزَيْنُ الْوُلَاةِ . وَعِزُّ الدِّينِ . وَسَبِيلُ الْأَمْنِ وَالْخَفْضِ وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ ثُمَّ لَا قَوَامَ لِلْجُنْدِ[٣] إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِى يَقْوَوْنَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا أَصْلَحَهُمْ وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَاتِهِمْ . ثُمَّ لَا نَمَاءَ لِهَٰذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ وَالْكُتَّابِ بِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ

(١) والخرج أي الخراج (٢) قد سمى الله سهمه أى نصيبه يعنى ان الله عز وجل قد بين فى كتابه الشريف وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ما لكل طبقة من الطبقات السبع على ما اقتضته الحكمة الربانية والعدالة الالهية فسبحانه من مدبر حكيم (٣) ثم لاقوام للجند الخ أى لانظام لهم ولا قوة الا بما يصرف لهم من مال الخراج لان الجند اذا كانوا فى سعة وخفض عيش قويت قلوبهم وعلت همتهم فلم يزالوا ظاهرين على عدوهم حامين حوزة مليكهم

ٱلْأُمُورِ وَيُظْهِرُونَ مِنَ ٱلْإِنْصَافِ . وَيَجْمَعُونَ مِنَ ٱلْمَنَافِعِ وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا . وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْمَعُونَ مِنْ مَرَافِقِهِمْ (١) . وَيُقِيمُونَ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ . وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ . مِمَّا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ . ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ ٱلْحَاجَةِ وَٱلْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ (٢) فِي ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِكُلٍّ سَعَةٌ وَلِكُلٍّ عَلَى ٱلْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ . وَلَا يَخْرُجُ ٱلْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ ٱللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَتَوْطِينُ نَفْسِهِ (٣) عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ أَوْ ثَقُلَ .

***

﴿ وقال كرّم اللهُ وجههُ ﴾

إِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ (٤) فِي ٱلْحَقِّ فَفِيمَ ٱحْتِجَابُكَ (٥) مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ وَخُلُقٍ كَرِيمٍ

---

(١) من مرافقهم أى منافعهم (٢) يحق رفدهم أى عطاؤهم (٣) وتوطين نفسه أى تمهيدها (٤) بالبذل أى العطاء (٥) ففيم احتجابك أى فما الذى

تُسْدِيهِ[١] وَإِمَّا مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْئَلَتِكَ إِذَا يَئِسُوا مِنْ بَذْلِكَ[٢].

***

﴿ وَقالَ عليهِ السَّلامُ ﴾

حَقُّ الْمُسْلِمِ على الْمُسْلِمِ سَبْعُ خِصالٍ. يُسَلِّمُ عليْهِ إِذَا لَقِيهُ. وَيُجِيبُهُ اذَا دَعَاهُ. وَيَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ. وَيَتْبَعُ جِنَازَتَهُ إِذَا مَاتَ. وَيُحِبُّ لَهُ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ. وَيَكْرَهُ لَهُ ما يَكْرَهُ لَها. وَالْمُوَاسَاةُ فِى مالِهِ[٣].

***

﴿ وَقالَ عليهِ السَّلام ﴾

اَلنَّاسُ ثَلاثَةُ أَصْنافٍ. زَاهِدٌ مُعْتَزِمٌ[٤]. وَصابِرٌ عَلَى مُجَاهَدَةِ هَوَاهُ. وَرَاغِبٌ مُنْقَادٌ لِشَهَوَاتِهِ. فَالزَّاهِدُ لاَيُعَظِّمُ ما آتاهُ اللهُ

حجبك ومنعك من اعطائك ما يجب نحوك من الحقوق حيث كانت نفسك سخية (١) وخلق كريم تستديه أى خلق حسن تخالق به الناس (٢) من بذلك أى عطائك (٣) والمواساة في ماله معناه انه يعطيه من ماله ويجعله أسوته فيه (٤) معتزم أى عازم

فَرَحاً بِهِ . وَلاَ يُكثِرُ علَى ما فاتَهُ أسفاً . وَالصَّابِرُ نازَعَتهُ إلى الدُّنْيا نَفْسُهُ فَقَدَعَها [١] وَتَطلَّعتْ إلى لَذّاتِها فَمَنَعَها . وَالرّاغِبُ دَعَتْهُ إلى الدُّنْيا نَفْسُهُ فأَجابَها . وَأَمَرَتْهُ بإيثارِها [٢] فأَطاعَها . فَدَنَّسَ بِها عِرْضَهُ . وَوَضَعَ لَها شَرَفَهُ . وَضَيَّعَ لَها آخِرَتَهُ .

***

﴿ وَقال عليهِ السّلامُ ﴾

اَلْجِهادُ ثَلاثَةٌ أَوَّلُ ما يُغْلَبُ علَيْهِ مِنَ الْجِهادِ اَلْيَدُ . ثُمَّ اَللِّسانُ . ثُمَّ اَلْقَلْبُ . فإِذا كانَ اَلْقَلْبُ لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفاً . وَلاَ يُنكِرُ مُنْكَراً . نُكِسَ فَجُعِلَ أَعْلاهُ أَسْفَلَهُ .

***

﴿ وَقال عليْهِ السّلامُ ﴾

ثَلاثَةٌ وَاثْنانِ لَيْسَ لَهُمْ سادِسٌ . مَلَكٌ يَطيرُ بِجَناحَيْنِ . وَنَبِيٌّ

---

(١) فقدعها أى كفها وخالفها فاصبحت بعدما طمحت عينها الى زهرة الحياة الدنيا كليلة الطرف واقفة عند مارسم لها لا تبتغي غير الآخرة (٢) وأمرته بايثارها أى اختيارها فيا بئس ما اختار لنفسه من التجارة البائرة والصفقة الخاسرة

أخَذَ ٱللهُ عزَّ وَجلَّ بِضَبْعَيْهِ[1]. وَساعٍ مُجْتَهِدٌ. وَطالِبٌ يَرْجُو. وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ. ٱلْيَمِنُ والشِّمَالُ مَضلَّةٌ. والطَّريقُ ٱلْمَنْهجُ عليهِ باقِي ٱلْكِتَابِ. وَآثارُ النُّبُوَّةِ هَلَكَ بَعْدُ مَن ٱدَّعَى. وَخَابَ مَنِ ٱفْتَرَى. إنَّ اللهَ عزَّ وَجلَّ أَدَّبَ هٰذهِ الأُمَّةَ بِالسَّيْفِ وَالسَّوْطِ لَيْسَ لأَحَدٍ عِنْدَ ٱلإمامِ فيهما هَوَادَةٌ[2]. فٱسْتَتِرُوا بِبُيُوتِكُمْ. وَأصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ[3].

***

﴿ وَقالَ عليْهِ السَّلَامُ فِي تَوْحِيدِ ٱللهِ عزَّ وَجلَّ ﴾

إِنَّ أَوَّلَ الدِّيَانَةِ مَعْرِفَةُ ٱللهِ[4] وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ تَوْحِيدُهُ وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الإِخْلَاصُ لَهُ وَالإِخْـلَاصُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ

---

(١) بضبعيه أي عضديه (٢) هوادة الهوادة اللين (٣) وأصلحوا ذات بينكم أي أصلحوا ما بينكم من الاحوال حتى تكون أحوالكم أحوال محبة وائتلاف لا أحوال تباغض واختلاف (٤) معرفة الله أي معرفته بأنه لا إله الا هو الواحد الأحد الفرد الصمد المنزه عن الوالد والولد وعن الشريك والمماثل القاهر فوق عباده الفعال لما يريد المقصود عند الحوائج الغنيّ عن عباده فهذا بعض ما يجب معرفته فسبحان من لا يعلم قدره غيره ولا يدرك الواصفون صفته

بِشَهادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّها غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وَشَهادَةِ الْمَوْصُوفِ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ وَشَهادَتُهُما جَمِيعاً بِالتَّنْبِيهِ عَلَى أَنْفُسِهِما بِالْحَدَثِ الْمُمْتَنِعِ مِنَ الْأَزَلِ فَمَنْ وَصَفَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ حَدَّهُ . وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ . وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ . وَمَنْ قالَ كَيْفَ فَقَدِ اسْتَوْصَفَهُ . وَمَنْ قالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ . وَمَنْ قالَ عَلامَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ . وَمَنْ قالَ أَيْنَ فَقَد نَعَتَهُ . وَمَنْ قالَ إِلَى فَقَدْ عَدَّاه . عالِمٌ إِذْ لا مَعْلُومَ . وَقادِر إِذْ لا مَقْدُورَ وَرَبٌّ إِذْ لا مَرْبُوبَ وَمُصَوِّرٌ إِذْ لا مُصَوَّرٌ فَكَذلِكَ رَبُّنا تَبارَكَ وَتَعالَى وَفَوْقَ ما يَصِفُهُ الْواصِفُونَ

***

﴿ وقال عليه السَّلَام في مثْلِه مِنْ تَوْحِيد اللهِ عزّ وجلّ ﴾

إِنَّ اللهَ جَلَّ ثَناؤُهُ وَاحِدٌ بِغَيْرِ تَشْبِيهٍ وَدَائِمٌ بِغَيْرِ تَكْوِينٍ خالِقٌ بِغَيْرِ كُلْفَةٍ [١] قائِمٌ بِغَيْرِ مَنْصَبَةٍ [٢] مَوْصُوفٌ بِغَيْرِ غايَةٍ مَعْرُوفٌ بِغَيْرِ مَحْدُودِيَّةٍ باقٍ بِغَيْرِ تَسْوِيَهٍ عَزِيزٌ . لَمْ يَزَلْ قَدِيمٌ في

---

(١) بغير كلفة أي تكلف قال الله تبارك وتعالى (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) (٢) بغير منصبة المنصبة التعب

القدم زاغت القلوب لمهابته. وذهلت الألباب لعزته. وخضعت الرقاب لقدرته. لا يخطر على القلوب له مبلغ كنه [١] ولا يعتقد ضمير التسكين من التوهم في إمضاء مشيئته. لا تبلغه العلماء بألبابها [٢] ولا أهل التفكر بتدبير أمورها بأكثر مما وصف جل وعز به نفسه.

***

﴿ وقال عليه السلام ﴾

إن للمكروه غايات لا بد أن ينتهي إليها. فينبغي للعاقل أن ينام لها. إلى حين انقضائها. فإن إعمال الحيلة فيها. قبل تصرمها [٣]. زيادة في مكروهها.

***

﴿ وقال عليه السلام ﴾

داري عن المؤمن [٤] ما استطعت فإن ظهره حمى الله [٥]

(١) مبلغ كنه الشيء حقيقته وقدره (٢) بألبابها أي عقولها (٣) قبل تصرمها أي انقطاعها وانقضائها (٤) داري عن المؤمن أي دافع عنه (٥) فان ظهره حمى الله يعني أن الله عز وجل حمى ظهر المؤمن ومنعه من

عَزَّ وَجَلَّ ونفسهُ كَرِيمَةٌ عَلَى ٱللهِ تَعالى وَلَهُ يَكُونُ ثَوَابُ ٱللهِ سُبْحَانهُ فَظَالِمُهُ خَصْمُ ٱللهِ فَلَا يَكُنْ خَصْمَكَ.

***

﴿ وقالَ عليه السَّلَامُ ﴾

وَٱللهِ لَيَسْبِقَنَّ إِلى جَنَّاتِ عَدْنٍ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ أَقْوَامٌ مَا كَانُوا بِأَكْثَرِ النَّاسِ صَلَاةً وَلَا صِيَاماً . وَلَا حَجًّا . وَلَا عُمْرَةً . وَلٰكِنْ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ (١) أَخْبَرَنَا أَبُو القَاسِمِ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ ٱلْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قِرَاءَةً عَلَيْهِ . قالَ أَخبَرَنا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ القَاسِمِ بْنِ فَهْدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عِيسى بْنِ صَالِحٍ البَزَّازُ . قالَ أَخْبَرَنَا أَبُو ٱلْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُطَرِّفِ بْنِ سَوَّارٍ البُسْتِيُّ . قالَ حَدَّثَنا ٱلْعَبَّاسُ بْنُ

أن يضام فلا تظلمه ولا تهضم جانبه فتصير بذلك خصم الله ومن كان خصما لله حل عليه غضبه ومن يحلل عليه غضبه فقد هوى (١) على قدر عقولهم أى على قدر ما علم الله فى قلوبهم من الخير وجميل الطوايا مع حسن التوكل على الله والاخلاص فى العمل لوجهه الاعلى فلا يرون لنفسهم عملا وما عولوا في أمرهم الا على طلب العفو من الله مع حسن الظن به عز وجل فاسعد بهم يوم يقال لهم (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية)

ٱلْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ . قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَحَجَّاجُ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ سُوَيْدٍ ٱلْعِجْلِيُّ . قَالَ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ ٱلْحُبَابِ . قَالَ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ ٱلْأَشْعَثِ عَنْ جُوَيْبِرٍ عَنِ الضَّحَّاكِ عَنِ ٱلنَّزَّالِ ٱبْنِ سَبْرَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ . قَالَ مَنِ ٱبْتَدَأَ غَدَاءَهُ(١) بِٱلْمِلْحِ أَذْهَبَ ٱللهُ عَنْهُ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الشَّرِّ . وَمَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً قَتَلَتْ كُلَّ دَابَّةٍ فِي بَطْنِهِ . وَمَنْ أَكَلَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ زَبِيبَةً حَمْرَاءَ لَمْ يَرَ فِي جَسَدِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ وَٱللَّحْمُ يُنْبِتُ ٱللَّحْمَ . وَالثَّرِيدُ طَعَامُ الْعَرَبِ . وَالشُّفَارِجَاتُ تُعَظِّمُ الْبَطْنَ(٢) وَتُرْخِي ٱلْأَلْيَتَيْنِ . وَلَحْمُ الْبَقَرِ دَاءٌ . وَشَحْمُهَا دَوَاءٌ . وَلَبَنُهَا شِفَاءٌ . وَالشَّحْمُ يُخْرِجُ مِنَ الدَّاءِ مِثْلَهُ . وَالسَّمَكُ يُذِيبُ ٱلْجَسَدَ وَلَنْ تَسْتَشْفِيَ النُّفَسَاءُ(٣) بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الرُّطَبِ . وَٱلْمَرْءُ

---

(١) وفي رواية غداءه (٢) والشفارجات تعظم البطن الشفارجات الاطباق يكون عليها الصحاف والقصاع والمراد مافيها (٣) تستشفي النفساء أى تطلب الشفاء والنفساء هي المرأة اذا وضعت ووضعها يقال له نفاس ولولا مزية الرطب على غيره من الثمار والفوا كه ما كان مختاراً للنفساء ولاسيما كونه من شجرة طيبة

يَسعَى بِجَدِّهِ [١]. وَالسَّيْفُ يَقْطَعُ بِحدِّهِ. وَمَنْ أَرَادَ البَقاءَ وَلاَ بَقاءَ فَلْيُبَاكِرِ الغَدَاءَ. وَلْيقِلَّ غُشْيَانَ النِّساءِ [٢] وَليُخَفِّفِ الرِّدَاءَ. قِيلَ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَما خِفَّةُ الرِّدَاءِ قالَ قِلَّةُ الدَّيْنِ.

الباب الثامن

﴿ في أَدْعِيَتِهِ وَمُنَاجَاتِهِ ﴾

أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ شَيْكَانَ التُّسْتَرِيُّ مُجِيزًا. قالَ أَخْبَرَنا مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ غُرَابٍ. قال حَدَّثنا القَاضِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ. قالَ حَدَّثَنا القَاضِي مُوسَى بْنُ اسْحَق. قالَ حَدَّثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. قال حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيِّ. قال كانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ فِي مُنَاجَاتِهِ إِلَهِي لَوْلاَ ما جَهِلْتُ مِنْ أَمْرِي ما شَكَوْتُ عَثَرَاتِي وَلَوْلاَ ما ذَكَرْتُ مِنَ الإِفْرَاطِ ما سَفَحَتْ عَبَرَاتِي [٣]. إِلَهِي فَامْحُ مُثْبَتَاتِ العَثَرَاتِ

(١) يسعى بجده أي بحظه وبخته (٢) وليقل غشيان النساء أي لا يكثر من جماعهن فان الكثير من ذلك يدعو الى السقام وضعف النظر بخلاف القليل منه (٣) ما سفحت عبراتي أي ما صببت دموعي وأرسلتها

بِمُرْسَلاَتِ المَبَرَاتِ . وهَبْ كَثِيرَ السَّيِّئَاتِ . لقَلِيلِ الحَسَنَاتِ . إِلَهِي إِنْ كُنْتَ لاَ تَرْحَمُ إِلاَّ الْمُجِدِّينَ فِي طَاعَتِكَ فَإِلَى مَنْ يَفْزَعُ الْمُقَصِّرُونَ . وَإِنْ كُنْتَ لاَ تَقْبَلُ إِلاَّ مِنَ الْمُجْتَهِدِينَ فَإِلَى مَنْ يَلْتَجِئُ الْمُخْطِئُونَ (١) وَإِنْ كُنْتَ لاَ تُكْرِمُ إِلاَّ أَهْلَ الإِحْسَانِ فَكَيْفَ يَصْنَعُ الْمُسِيئُونَ (٢) وَإِنْ كَانَ لاَ يَفُوزُ يَوْمَ الْحَشْرِ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ فَبِمَنْ يَسْتَغِيثُ الْمُذْنِبُونَ . إِلَهِي إِنْ كَانَ لاَ يَجُوزُ عَلَى الصِّرَاطِ إِلاَّ مَنْ أَجَازَتْهُ بَرَاءَةُ عَمَلِهِ فَأَنَّى بِالْجَوَازِ (٣) لِمَنْ لَمْ يَتُبْ إِلَيْكَ قَبْلَ حُلُولِ أَجَلِهِ . إِلَهِي إِنْ حُجِبَ عَنْ مُوَحِّدِيكَ نَظَرُ تَعَمُّدٍ لِجِنَايَاتِهِمْ أَوْقَعَهُمْ غَضَبُكَ بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ فِي كُرُبَاتِهِمْ . إِلَهِي فَأَوْجِبْ لَنَا بِالإِسْلاَمِ مَذْخُورَ هِبَاتِكَ (٤) وَاسْتَصْفِ لَنَا مَا كَدَّرَتْهُ الْجَرَائِمُ بِصَفْحِ صِلاَتِكَ (٥) . إِلَهِي ارْحَمْ غُرْبَتَنَا إِذَا تَضَمَّنَتْنَا بُطُونُ لُحُودِنَا وَعُمِّيَتْ عَلَيْنَا بِاللَّبِنِ (٦)

---

(١) فالى من يلتجئ المخطئون أى الى من يستند المذنبون (٢) فكيف يصنع المسيئون أى كيف يكون حال الذين يعملون السيئات (٣) فأنى بالجواز أى فكيف به (٤) مذخور هباتك أى ذخيرة عطاياك (٥) بصفح صلاتك أى بعفو عطاياك (٦) وعميت علينا باللبن أى التبست علينا به واللبن

سقوفُ بيوتنا . وَاُضْجعنَا على الإِيمَانِ فى قبورنا . وَخُلِفْنا فُرَادَى فى أَضيقِ المَضاجعِ . وَصرَعتنا المَنايَا فى أنكرِ المَصارِعِ . وَصِرْنا فى دِيَارِ قومٍ كأنّهَا مَأهُولَةٌ وَهِىَ مِنهُمْ بَلاَقِعُ[1] . إِلٰهِى فإِذَا جئنَاكَ عُرَاةً مُغْبَرّةً من ثَرَى الأَجْدَاثِ[2] رُؤُوسُنَا . وَشَاحِبَةً من تُرَابِ المَلاَحِدِ[3] وُجُوهُنَا . وَخَاشِعَةً مِن أَهْوَالِ القِيامَةِ أَبصَارُنَا . وَجَائِعَةً من طُولِ القِيَامِ بُطُونُنَا . وَبَادِيَةً هُنَاكَ[4] لِلعُيُونِ سَوْآتُنَا وَمُثقَلَةً من أَعْبَاءِ الأَوْزَارِ[5] ظُهُورُنَا . وَمَشغُولِينَ بِمَا قَدْ دَهَانَا عَنْ أَهْلِينَا وَأَوْلاَدِنَا . فلاَ تُضَاعِفْ[6] عَلَيْنَا المَصائِبَ بإِعْرَاضِ وَجْهِكَ الكَرِيمِ عَنّا . وَسَلْبِ عائِدَةِ ما مَثَّلَهُ الرّجَاءُ منّا[7] . إِلٰهِى ما حَنّتْ هٰذِهِ العُيُونُ إِلى بُكَائِهَا . ولاَ جَادَتْ مُتَسَرِّبَةً بِمَائِهَا[8] . ولاَ

جمع لبنة وهو ما يبنى به (١) كأنها مأهولة وهى منهم بلاقع أى كأنهم فيها وهى منهم خلاء (٢) من ثرى الاجداث أى من تراب القبور (٣) وشاحبة من تراب الملاحد أى متغيرة من تراب القبور (٤) وبادية هناك أى ظاهرة (٥) من أعباء الأوزار أى أحمالها (٦) وفى نسخة تضعف (٧) وسلب عائدة ما مثله الرجاء أى سلب منفعة ماصوره وحققه الرجاء (٨) متسربة بمائها أى سائلة بمائها أسفا لما سلف منها من نفورها وامتناعها

وَلاَشَهَرَتْ[1] بِنَحِيبِ ٱلْمُثْكِلاَتِ فَقْدَ عَزَائِهَا. إِلاَّ لِمَا سَلَفَ مِنْ نُفُورِهَا وَإِبَائِهَا. وَمَا دَعَاهَا إِلَيْهِ عَوَاقِبُ بَلاَئِهَا. وَأَنْتَ الْقَادِرُ يَا كَرِيمُ عَلَى كَشْفِ غَمَائِهَا[2]. إِلٰهِي ثَبِّتْ حَلاَوَةَ مَا يَسْتَعْذِبُهُ لِسَانِي مِنَ النُّطْقِ فِي بَلاَغَتِهِ. بِزَهَادَةِ مَا يَرْفَعُهُ قَلْبِي مِنَ النُّصْحِ فِي دَلاَلَتِهِ. إِلٰهِي أَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْتَ أَوْلَى بِهِ مِنَ ٱلْمَأْمُورِينَ. وَأَمَرْتَ بِصِلَةِ السُّؤَّالِ وَأَنْتَ خَيْرُ الْمَسْؤُولِينَ. إِلٰهِي كَيْفَ يَقْبَلُ بِنَا ٱلْيَأْسُ عَنِ ٱلْإِمْسَاكِ كَمَا لَهِجْنَا بِطِلاَبِهِ وَقَدْ أَدَّرَعْنَا مِنْ تَأْمِيلِنَا إِيَّاكَ أَسْبَغَ أَثْوَابِهِ[3] إِلٰهِي إِذَا تَلَوْنَا مِنْ صِفَاتِكَ شَدِيدَ الْعِقَابِ أَشْفَقْنَا[4] وَإِذَا تَلَوْنَا مِنْهَا الْغَفُورَ الرَّحِيمَ فَرِحْنَا فَنَحْنُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ لاَ يُؤْمِنَّا سَخَطُكَ[5]. وَلاَ تُؤْيِسُنَا رَحْمَتُكَ

(١) ولا شهرت الخ أى أظهرت وأوضحت والنحيب رفع الصوت بالبكاء والمثكلات جمع مثكل وهى المقلات أى التى لا يعيش لها ولد (٢) على كشف غمائها أى على تفريج كربها (٣) اسبغ أثوابه أى أكملها (٤) اشفقنا أى حذرنا (٥) لا يؤمنا سخطك ولا تؤيسنا رحمتك معناه نحن وإن كنا على خوف من سخطك فنحن على رجاء لرحمتك التى وسعت كل شيء

إلهي إنْ قصَّرَتْ بنا مساعينا عن استحقاق نظرك فما قصَّرت رحمتك بنا عن دفاع نقمتك . إلهي كيف تفرح بصحبة الدنيا صدورنا . وكيف تلتئم في عمرانها أمورنا . وكيف يخلص فيها سرورنا . وكيف يملكنا باللهو واللعب غرورنا . وقد دعتنا باقتراب آجالنا قبورنا . إلهي كيف نبتهج بدار حفرت لنا فيها حفائر صرعتها . وقلبتنا بأيدي المنايا حبائل غدرتها[١] وجرعتنا مكرهين جرع مرارتها . ودلتنا العبر على انقطاع عيشتها . إلهي فإليك نلتجئ من مكايد خدعتها . وبك نستعين على عبور قنطرتها[٢] . وبك تستعصم الجوارح على خلاف شهوتها وبك نستكشف[٣] جلابيب حيرتها . وبك يقوم من القلوب استصعاب جهالتها . الهي كيف للدور أن تمنع من فيها من طوارق الرزايا[٤] . وقد أصيب في كل دار سهم من أسهم

(١) حبائل غدرتها أى حبائل غدرها والحبائل جمع حبالة وهى ما يصاد به

(٢) على عبور قنطرتها أي على جوازها (٣) وبك نستكشف الخ أى نطلب منك أن تكشف عنا ما نزل بنا من الحيرة والجلابيب جمع جلباب وهى الملحفة أي ما يتغطى به من فوق الثياب (٤) من طوارق الرازايا أى حوادث الزمان

المَنَايَا . إلٰهي مَا نفجَعُ بأنفُسِنا عن الدِّيَار إنْ لَمْ تُوحِشنا هُنَاكَ مِنْ مُرَافقةِ الأَبْرَار . إلٰهي مَا تَضُرُّنَا فُرْقَةُ الإخْوَانِ وَالقَرَابَاتِ إذَا قَرَّبتنا منكَ يَاذَا العَطِيَّاتِ . إلٰهي ارْحَمْني إذَا انْقَطَعَ مِنَ الدُّنيَا أثَرِي وَامَّحَى[1] مِنَ المَخْلُوقِينَ ذِكْرِي وَصِرْتُ فِي المَنْسِيِّين كَمَنْ قَدْ نُسِي . إلٰهي كَبِرَتْ سِنِّي . وَدَقَّ عَظْمِي . وَرَقَّ جِلْدِي . وَنَالَ الدَّهْرُ مِنِّي . وَاقْتَرَبَ أجَلِي . وَنَفِدَتْ أيَّامِي . وَذَهَبَتْ شَهَوَاتِي وَبَقِيَتْ تَبِعَتِي[2] . وَامْتَحَتْ[3] محَاسِنِي . وَبَلِيَ جِسْمِي . وَتَقَطَّعَتْ أوْصَالِي . وَتَفَرَّقَتْ أعْضَائِي . إلٰهي فَارْحَمْنِي . إلٰهي أفْحَمَتْنِي ذُنُوبِي[4] . وَانْقَطَعَتْ مَقَالَتِي . فَلاَ حُجَّةَ لِي وَلاَ عُذْرَ فَأَنَا المُقِرُّ بِجُرْمِي . وَالمُعْتَرِفُ بِإسَاءَتِي . وَالأَسِيرُ بِذَنْبِي . وَالمُرْتَهَنُ بِعَمَلِي المُتَهَوِّرُ فِي خَطِيئَتِي . المُتَحَيِّرُ عَنْ قَصْدِي . المُنْقَطَعُ بِي[5] إلٰهي فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ وَتَجَاوَزْ عَنِّي . إلٰهي

(١) وامحى أي انمحى (٢) وبقيت تبعتى أي بقي مايتبعنى ويتعلق بي من حقوق العباد (٣) وامتحت أي انمحت وهي لغة قليلة (٤) أفحمتنى ذنوبي أي أسكتتنى (٥) المنقطع بي أي ليس لي سند غيرك ولامولى سواك

إن كانَ صغُرَ في جنبِ طاعتكَ عملِي . فقد كبُرَ في جنبِ رجائكَ أملِي . إلهي كيفَ أنقلبُ بالخيبةِ من عندكَ محرُوماً . وكانَ ظني بجودكَ أن تقلبني مرحُوماً . كلاّ اني لم أُسلّط (١) علي حُسنِ ظني بك قنُوطَ ظنّ الآيسينَ . فلا تُبطل صدقَ رجائي لكَ بينَ الآملينَ الٰهي إن كُنّا مرحُومينَ فإنّا نبكي على ما ضيّعناهُ في طاعتكَ ما تستوجبهُ وإن كُنّا محرُومينَ فإنّا نبكي إذا فاتنا من جوارك ما نطلبهُ . الٰهي عظمَ جرمي إذ كُنتَ المُبارزَ بهِ وكبُرَ ذنبي إذ كُنتَ المُطالبَ بهِ ألا إنّي إذا ذكرتُ كثرةَ ذُنوبي وعظيمَ غفرانكَ وجدتُ الحاصلَ لي بينهُما عفوَ رضوانكَ . الٰهي إن أوحشتني الخطايا (٢) من محاسنِ لُطفكَ . فقد آنسني اليقينُ بمكارمِ عطفكَ . الٰهي إن أنامتني الغفلةُ عن الإستعداد للقائكَ . فقدْ

(١) لم اسلط الخ أى لم أجعل للقنوط على حسن ظنى بك سبيلا كعادة الضالين الذين لا يقين لهم ولا بصيرة عندهم (٢) ان أوحشتنى الخطايا الخ يعنى ان صيرتنى الذنوب فى وحشة من محاسن لطفك بى فقد آنسنى ماعندى من اليقين بمكارم عطفك علىّ

أنبهتني المعرفة بكريم الآئك (١) . إلهي إن عزب لبي (٢) عن تقويم ما يصلحني فما عزب إيقاني (٣) بنظرك لي فيما ينفعني . إلهي جئتك ملهوفاً قد ألبست عدمي وفاقتي (٤) وأقامني مقام الأذلين بين يديك ذل حاجتي . إلهي كرمت فأكرمني إن كنت من سؤالك . وجد بمعروفك . فاخلطني بأهل نوالك . إلهي أصبحت على باب من أبواب منحك (٥) سائلاً . وعن التعرض لغيرك بالمسئلة عادلاً وليس من جميل امتنانك أن ترد سائلاً ملهوفاً ومضطراً لانتظار أمرك مألوفاً . إلهي أقمت على قنطرة الأخطار (٦) . مبلوا بالأعمال (٧) وبالاعتبار . فأنا الهالك إن لم تعن عليها بتخفيف الآصار (٨) . إلهي أمن أهل الشقاء خلقتني

---

(١) بكريم ألآئك أي بشريف نعمك (٢) ان عزب لبي أي غاب عقلي
(٣) فما عزب إيقاني أي فما غاب يقيني (٤) وفاقتي أي فقري واحتياجي
(٥) من أبواب منحك أي من أبواب عطاياك (٦) الاخطار هي جمع خطر وهو الاشراف على الهلاك (٧) مبلوا بالاعمال أي ممتحنا بها ومختبرا
(٨) بتخفيف الآصار أي بتهوينها والآصار جمع إصر وهو الثقل فالآصار الاثقال والمراد بتخفيفها وضعها عنه

فأُطيلَ بُكائي . أمْ مِنْ أهْلِ السَّعادَةِ فأُبَشِّرَ رَجائِي . إلٰهي لَوْلَمْ تَهْدِني إلَى الإسْلاَمِ ما اهْتَدَيْتُ وَلَوْ لَمْ تُطْلِقْ لِسانِي بِدُعائِكَ مَادَعَوْتُ . وَلَوْ لَمْ تَرْزُقْنِي الإيمانَ بِكَ ما آمَنْتُ وَلَوْلَمْ تُعَرِّفْنِي حَلاَوَةَ نِعْمَتِكَ مَا عَرَفْتُ . وَلَوْ لَمْ تُبَيِّنْ شَدِيدَ عِقابِكَ مَا اسْتَجَرْتُ. إلٰهي إنْ أقْعَدَنِي التَّخَلُّفُ عَنِ السَّبْقِ مَعَ الأَبْرَارِ (١) . فَقَدْ أقامَتْنِي الثِّقَةُ بِكَ عَلَى مَدَارِجِ الأَخْيَارِ (٢) . إلٰهي نَفْساً أعْزَزْتَها بِتأييدِ إيمانِكَ . كَيْفَ تُذِلُّها بَيْنَ أطْباقِ نِيرَانِكَ . الٰهي لِساناً كَسَوْتَهُ مِنْ وَحْدَانِيَّتِكَ أَنْقَى أثْوابِهَا . كَيْفَ تَهْوِي إلَيْهِ مِنَ النَّارِ شُعُلاَتُ الْتِهَابِها. إلٰهي كُلُّ مَكْرُوبٍ فَإلَيْكَ يَلْتَجِي وَكُلُّ مَحْزُونٍ فإيَّاكَ يَرْتَجِي . إلٰهي سَمِعَ الْعَابِدُونَ بِجَزِيلِ ثَوَابِكَ فَخَشَعُوا . وَسَمِعَ الْمُذْنِبُونَ بِسَعَةِ رَحْمَتِكَ فَقَنِعُوا . وَسَمِعَ الْمُوَلُّونَ عَنِ الْقَصْدِ (٣) بِجُودِكَ فَرَجَعُوا . وَسَمِعَ الْمُجْرِمُونَ

---

(١) مع الأبرار أى أهل البر والخير (٢) على مدارج الاخيار أى مسالكهم ومذاهبهم (٣) المولون عن القصد أى المعرضون عن طريق الاستقامة

بِسعةِ غفرانِكَ فطمعوا . حتى ازدحمتْ عصائبُ العُصاةِ (١) من عبادِكَ ببابِكَ . وعجَّ منهم إليكَ (٢) عجيجُ الضجيجِ بالدُّعاءِ في بلادِكَ . ولكلِّ أملٍ ساقَ صاحبَهُ إليكَ محتاجاً . ولكلِّ قلبٍ تركَهُ ياربِّ وجيفُ الخوفِ (٣) منكَ مهتاجاً (٤) . فأنتَ المسئولُ الذي لا تسودُّ لديهِ وجوهُ المطالبِ . ولا يردُّ نائلَهُ قاطعاتُ المعاطبِ . إلهي إذا أخطأتُ طريقَ النظرِ لنفسي بما فيهِ كرامتُها . فقد أصبتُ طريقَ الفزعِ إليكَ بما فيهِ سلامتُها . إلهي إن كانتْ نفسي استسعدتني (٥) . متمرِّدةً على ما يرديها . فقد استسعدتُها الآنَ بدعائِكَ على ما ينجيها . إلهي إن قسطتُ في الحكمِ (٦) على نفسي بما فيهِ حسرتُها . فقد أقسطتُ (٧) في تعريفي إيَّاها من رحمتِكَ أسبابَ رأفتِها . إلهي إن قطعني قلةُ الزادِ (٨)

---

(١) عصائب العصاة أي جماعاتهم (٢) وعج منهم اليك أي رفع صوته اليك (٣) وجيف الخوف أي اضطرابه (٤) مهتاجا أي هائجاً هائماً (٥) استسعدتني أي رأتني سعيداً (٦) ان قسطت في الحكم أي جرت فيه (٧) فقد اقسطت أي فقد عدلت لأن قسط بمعنى جار وأقسط بمعنى عدل (٨) قلة الزاد الخ المراد بالزاد هنا التقوى

فى المسير إليك . فقد وصلته بذخائر ما أعددته من فضل تعويلى عليك [١] إلهى إذا ذكرت رحمتك ضحكت لها عيون وسائلى . وإذا ذكرت سخطك بكت له عيون مسائلى . إلهى أدعوك دعاء من لم يرج غيرك فى دعائه . وأرجوك رجاء من لم يقصد غيرك فى رجائه . إلهى كيف أسكت بالإفحام [٢] لسان ضراعتى . وقد أقلقنى ما أبهم علىّ [٣] من مصير عاقبتى . إلهى قد علمت حاجة جسمى إلى ما تكفلت له من الرزق فى حياتى . وعرفت قلة استغنائى عنه فى الجنة بعد وفاتى . فيامن سمح لى به متفضلاً فى العاجل . لا تمنعنيه يوم فاقتى إليه [٤] فى الآجل . إلهى إن عذبتنى فعبد خلقته لما أردت فعذبته . وإن رحمتنى فعبد ألفيته مسيئاً فأنجيته . إلهى لا احتراس من الذنب [٥]

---

(١) تعويلى عليك أى اعتمادى وتوكلى عليك (٢) بالافحام أى الاسكات من أفحمه اذا اسكته فى خصومة أوغيرها (٣) ما أبهم علىّ أى ما اشتبه علىّ (٤) يوم فاقتى اليه أى يوم فقرى واحتياجى اليه (٥) لا احتراس من الذنب أى لا تحفظ منه

الاّ بعصمتك . ولا وصول الى عمل الخيرات الاّ بمشيئتك .
كيف لى[1] بافادة ماسلبتني فيه مشيئتك وكيف لى باحتراس
من الذنب مالم تدركني فيه عصمتك . الهى أنت دللتني على
سؤال الجنة قبل معرفتها فأقبلت النفس بعد العرفان على مسئلتها
أفتدلُّ على خيرك السؤال ثم تمنعهُ وأنت الكريم المحمود
في كل ما تصنعهُ يا ذا الجلال والاكرام . إلهى إن كنت غير
مستأهل لما أرجو من رحمتك فأنت أهلٌ أن تجود على
المذنبين بفضل سعتك . إلهى نفسى قائمة بين يديك وقد أظلها[2]
حسن توكلها عليك فاصنع بي ما أنت أهلهُ وتغمدني برحمتك[3]
إلهى إن كان دنا أجلي ولم يقربني منك عملى فقد جعلت
الاعتراف بالذنب وسائل عللى فإن عفوت فمن أولى منك
بذلك وإن عذبت فمن أعدل منك[4] في الحكم هنالك . إلهى

(١) كيف لى الخ أى كيف استفيد وأنال شيئاً لم يكن فى مشيئتك أنى استفيده (٢) وقد أظلها أى لابسها وقام بها (٣) وتغمدنى برحمتك أى اغمرنى بها واستر ماكان منى (٤) فمن اعدل منك الخ أي لاأحد اعدل منك في الحكم ياأحكم الحاكمين وخير الفاتحين

إِنَّكَ لَمْ تَزَلْ بارًّا بي أيَّامَ حَيَاتي فلاَ تقْطَعْ بِرَّكَ بِي بَعْدَ وَفاتي إلهي كَيْفَ آيَسُ مِنْ حُسْنِ نَظَرِكَ بَعْدَ مَمَاتِي وَأَنْتَ لَمْ تُولِني إلاَّ الجَميلَ في حَياتي . إلهي إنَّ ذُنُوبي قَدْ أَخافَتْني وَمَحَبَّتي لَكَ قَدْ أَجارَتْني فتَوَلَّ في أَمْري ما أَنتَ أَهْلُهُ وَعُدْ بِفَضْلِكَ[1] عَلَى مَنْ غَمَرَهُ جَهْلُهُ يا مَنْ لاَ تَخْفَى عَلَيْهِ خافِيَةٌ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ وَاغْفِرْ لي ما خَفِيَ عَنِ النَّاسِ مِنْ أَمْري . إلٰهي لَيْسَ اعْتِذَاري إِلَيْكَ اعْتِذَارَ مَنْ يَسْتَغْني عَنْ قَبُولِ عُذْرِهِ فاقْبَلْ عُذْرِي يا خَيْرَ مَنِ اعتَذَرَ إِلَيْهِ المُسيؤنَ . إلهي إنَّكَ لَوْ أَرَدْتَ إهانَتي لَمْ تَهْدِني وَلَوْ أَرَدْتَ فَضيحَتي لَمْ تُعافِني فمَتِّعْني بِما لَهُ هَدَيْتَني وَادِمْ لي ما بِهِ سَتَرْتَني . إلهي لَوْلاَ ما اقْتَرَفْتُ[2] مِنَ الذُّنُوبِ ما خِفْتُ عِقابَكَ وَلَوْلاَ ما عَرَفْتُ مِنْ كَرَمِكَ مارَجَوْتُ ثَوَابَكَ وَأَنْتَ أَكْرَمُ الأَكْرَمينَ بتَحْقيقِ آمالِ الآمِلينَ وَأَرْحَمُ مَنِ اسْتُرْحِمَ[3]

---

(١) وعد بفضلك الخ أي انعم بفضلك على من غلب عليه جهله وقصر به في مضمار السابقين عمله (٢) لولا ما اقترفت أي لولا ما اكتسبت

(٣) وارحم من استرحم أي أنت ارحم من كل راحم لان رحمتك فوق كل رحمة فمن رحمته استغنى برحمتك عن رحمة غيرك ومن رحمه غيرك :

فى تجاوزه عن المذنبين . إلهى نفسى تمنينى بأنك تغفر لى فأكرم بها أمنيتى فقد بشرت بعفوك وصدق كرمك مبشرات تمنيها . وهب لى بجودك مقصرات تجنيها[1] إلهى ألقتنى الحسنات بين جودك وكرمك وألقتنى السيئات بين عفوك ومغفرتك وقد رجوت أن لا يضيع بين ذين[2] وذين[3] مسيء ومحسن إلهى إذا شهد لى الإيمان بتوحيدك وأنطلق لسانى بتمجيدك ودلنى القرآن على فضائل جودك فكيف لا يبتهج رجائى بحسن موعدك . إلهى تتابع إحسانك يدلنى على حسن نظرك فكيف يشقى امرؤ أوليته منك حسن النظر . إلهى إن نظرت إلى بالهلكة[4] عيون سخطك فما نامت عن استنقاذى منها عيون رحمتك . الهى إن عرضنى ذنبى لعقابك فقد أدنانى رجائى من ثوابك . الهى إذ غفرت فبفضلك وإن

فهو محتاج الى رحمتك التى وسعت كل شىء ياأرحم الراحمين وخير الغافرين

(١) تجنيها التجنى هو ان يدعى الانسان على غيره ذنبا لم يفعله (٢) بين ذين أى بين جودك وكرمك (٣) وذين أى عفوك ومغفرتك (٤) بالهلكة الخ يعنى أن رحمتك تنجينى من عذابك

عَذَّبْتَ فَبِعَدْلِكَ . فَيا مَنْ لاَ يُرْجى إلاّ فَضْلُهُ وَلاَ يُخافُ إلاّ عَدْلُهُ صلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمدٍ وَامْنُنْ عَلَيَّ بِفَضْلِكَ وَلاَ تَسْتَقْصِ[1] عَلَيَّ عَدْلَكَ . إلٰهي خَلَقْتَ لي جِسْماً وَجَعَلْتَ لي فيهِ آلاتٍ أُطِيعُكَ بِها وَأَعْصِيكَ وَأُغْضِبُكَ بِها وَأُرْضِيكَ وَجَعَلْتَ لي مِنْ نَفْسي دَاعِياً إلى الشَّهَوَاتِ وَأَسْكَنْتَني دَاراً مُلِئَتْ مِنَ الآفاتِ وَقُلْتَ لي ازْدَجِرْ[2] . فَبِكَ أَعْتَصِمُ . وَبِكَ أَحْتَرِزُ . وَأَسْتَوْفِقُكَ[3] لِما يُرْضِيكَ . وَأَسأَلُكَ فَإنَّ سُؤالي لاَ يُحْفِيكَ[4] . إلٰهي لَوْ عَرَفْتُ اعْتِذاراً وَتَنَصُّلاً[5] هُوَ أَبْلَغُ مِنَ الاعْتِرافِ بِهِ لأَتَيْتُهُ فَهَبْ لي ذَنْبي[6] بِالاعْتِرافِ وَلاَ تَرُدَّني في طَلَبي بِالخَيْبَةِ عِنْدَ الانْصِرافِ إلٰهي كَأَنِّي بِنَفْسي قَدِ اضْطَجَعَتْ في حُفْرَتِها وانْصَرَفَ عَنْها المُشَيِّعُونَ مِنْ عَشِيرَتِها وناداها مِنْ شَفِيرِ القَبْرِ[7] ذَوُو مَوَدَّتِها

(١) ولا تستقص الخ أى لا تبلغ بي الغاية فى عدلك (٢) وقلت لي ازدجر أى أمرتنى بان انزجر (٣) واستوفقك أى أسألك التوفيق (٤) لا يحفيك يعنى أن سؤالي هيّن عندك وسهل لديك (٥) وتنصلا التنصل الخروج من الذنب والتبرأ منه (٦) فهب لي ذنبي أى لاتؤاخذنى به (٧) من شفير القبر أى ناحيته

ورَحِمها ٱلمُعادِي لها فى الحَياةِ عندَ صَرْعَتِها ولمْ يَخفَ على النَّاظِرِينَ إليها ذُلُّ فاقتِها[1] ولا على مَنْ قدْ رآها توَسَّدَت الثَّرى[2] عجزُ حيلتِها فقلَّتْ ملائكتي[3] قريبٌ نأى عنهُ الأقربُونَ. وبعيدٌ جَفاهُ الأهلُونَ وخذَلهُ المؤمَّلُونَ نزلَ بي قريباً. وأصبحَ في اللَّحدِ غريباً. وقدْ كانَ لي في دارِ الدُّنيا راعياً . ولِنظري إليهِ في هذا اليومِ راجياً. فتُحسِنُ عندَ ذلكَ ضِيافتي . وتكُونُ أشفقَ عليَّ مِنْ أهلي وقرابتي . إلهي سترتَ عليَّ في الدُّنيا ذُنوباً ولمْ تُظهرْها . فلا تفضحني يومَ ألقاكَ على رُؤُوسِ العالمينَ . واستُرْها عليَّ هناكَ يا أرحمَ الرَّاحمينَ . إلهي لو طبَّقتْ ذُنوبي[4] بينَ السَّماءِ والأرضِ وخرقتِ

(١) ذل فاقتها أى ذل فقرها واحتياجها (٢) توسدت الثرى أى جعلته تحت رأسها كالوسادة وهي المخدة والثرى التراب (٣) فقلت ملائكتي أى قلت من باب الرأفة بي ياملائكتي هذا قريب نأى عنه الاقربون الخ

(٤) لو طبقت ذنوبي الخ يعنى لو ملأت ذنوبى ما بين السماء والأرض وبلغت فى كثرتها ما بلغت حتى خرقت الكواكب وبلغت التخوم ما منعنى اليأس عن انتظارى غفرانك ولا حال القنوط بينى وبين تطلعي الى رضوانك فسبحانك لا تضيع أجر من أحسن عملا

النُّجُومَ وَبَلَغَتْ أَسْفَلَ الثَّرَى مَارَدَّنِي الْيَأْسُ عَنْ تَوَقُّعِ غُفْرَانِكَ وَلاَ صَرَفَنِي الْقُنُوطُ عَنِ انْتِظَارِ رِضْوَانِكَ . الٰهِي سَعَتْ نَفْسِي الَيْكَ لِنَفْسِي تَسْتَوْهِبُهَا . وَفَتَحَتْ أَفْوَاهَ أَمَلِهَا تَسْتَوْجِبُهَا . فَهَبْ لَهَا مَا سَأَلَتْ . وَجُدْ لَهَا بِمَا طَلَبَتْ . فَانَّكَ أَكْرَمُ الأَكْرَمِينَ . بِتَحْقِيقِ أَمَلِ الآمِلِينَ . الٰهِي قَدْ أَصَبْتُ مِنَ الذُّنُوبِ مَا عَرَفْتَ وَأَسْرَفْتُ عَلَى نَفْسِي بِمَا قَدْ عَلِمْتَ . فَاجْعَلْنِي عَبْدًا لَكَ إِمَّا طَائِعاً أَكْرَمْتَنِي . وَإِمَّا عَاصِياً فَرَحِمْتَنِي . الٰهِي دَعَوْتُكَ بِالدُّعَاءِ الَّذِي عَلَّمْتَنِي . فَلاَ تَحْرِمْنِي مِنْ حِبَائِكَ (١) الَّذِي عَرَّفْتَنِي فَمِنَ النِّعْمَةِ أَنْ هَدَيْتَنِي لِحُسْنِ دُعَائِكَ . وَمِنْ تَمَامِهَا أَنْ تُوجِبَ لِي مَحْمُودَ جَزَائِكَ . الٰهِي انْتَظَرْتُ عَفْوَكَ كَمَا يَنْتَظِرُ الْمُسِيؤُونَ . وَلَسْتُ أَيْئَسُ مِنْ رَحْمَتِكَ الَّتِي يَتَوَقَّعُهَا الْمُحْسِنُونَ (٢) . الٰهِي جُودُكَ بَسَطَ أَمَلِي . وَشُكْرُكَ قِبَلَ عَمَلِي . فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَبَشِّرْنِي بِلِقَائِكَ . وَأَعْظِمْ رَجَائِي لِجَزَائِكَ . الٰهِي أَنْتَ الْكَرِيمُ الَّذِي لاَ يَخِيبُ لَدَيْكَ أَمَلُ الآمِلِينَ . وَلاَ يَبْطُلُ عِنْدَكَ سَبْقُ

---

(١) من حبائك أي من عطائك (٢) يتوقعها المحسنون أي ينتظرونها

السَّابقينَ(١). إلٰهي إنْ كُنْتُ لمْ أستَحقَّ معرُوفَكَ وَلمْ أستَوجِبْهُ فَكُنْ أنتَ أهلَ التَّفضُّلِ بهِ عَليَّ فالكَريمُ لَمْ يَضَعْ معرُوفَهُ عِندَ كلِّ مَنْ يَستَوجِبهُ. إلٰهي مَسكَنتي لاَ يجْبُرُها إلاَّ عَطاؤُكَ. وَأُمنيَّتي لاَ يُغنيها إلاّ نَعماؤُكَ. إلٰهي أستَوفِقُكَ(٢) لما يُدنيني منكَ. وَأعوذُ بكَ مِمّا يَصرِفُني عَنْكَ. إلٰهي أحَبُّ الأُمُورِ الى نَفسي وَأعْوَدُها عليَّ مَنفَعةً(٣) ما أرْشَدتَها بِهدايَتِكَ اليهِ. وَدَلَلتَها برَحمَتِكَ عليهِ. فاستَعمِلْها بذلِكَ عني. إذْ أنتَ أرْحمُ بِها مني. إلٰهي أرْجوكَ رَجاءَ مَنْ يَخافُكَ. وأخافُكَ خَوفَ مَنْ يَرْجو ثَوابَكَ. فقِني بالخَوفِ شَرَّ ما أحذَرُ. وأعْطِني بالرَّجاءِ خَيرَ ما أُحاذِرُ. إلٰهي أنتَظِرُ عَفْوَكَ كما ينتظِرُ المُذنِبونَ. ولَسْتُ آيِساً مِنْ رَحمَتِكَ الَّتي يَتوقَّعُها المُحسِنُونَ. إلٰهي مَدَدْتُ إليْكَ يَداً بالذُّنُوبِ مأْسُورَةً(٤) وعيناً بالرَّجاءِ مَذْرُورَةً(٥). وحقيقٌ لِمَنْ دَعاكَ

---

(١) سبق السابقين أى السابقين الى مغفرتك وجنتك بتقديم العمل الصالح لوجهك الأعلى (٢) أستوفقك أى أسألك التوفيق (٣) وأعودها على منفعة أى أكثرها نفعا (٤) بالذنوب مأسورة أى أسيرة (٥) مذرورة المذرورة ما يطرح فيها الذرور وهو ما يذر فى العين

بالنَدَم تَذَلُّلاً أنْ تُجيبَ لهُ[١] بالكرَم تفضُّلاً . الٰهى إنْ عرَّضتَنى ذُنُوبى لِعقابكَ فقدْ أدناني رَجائي مِنْ ثَوابكَ . الٰهى لمْ أُسلِّطْ[٢] على حُسْنِ ظَنى بكَ قُنُوطَ الآيِسينَ فلا تُبطِلْ صدْقَ رَجائى بكَ بينَ الآملينَ . الٰهى إنْ انقرَضَتْ بغيْرِ ما أحببْتُ منَ السَّعى أيّامِى . فبالإيمانِ أمضيتُها الماضياتُ مِنْ أعْوامى . الٰهى إنْ أخطأتُ طريقَ النَّظرِ لنفسي بما فيهِ كرامتُها فقدْ أصبتُ طريقَ الفزَعِ إليكَ بما فِيهِ سَلامتُها . الٰهى ما أضيقَ[٣] الطَّريقَ على منْ لمْ تكُنْ أنتَ دليلهُ . وَما أوْحشَ المَسلكَ عَلى مَنْ لَمْ تكُنْ أنْتَ أنيسَهُ . الٰهى انْهملتْ عَبَرَاتى[٤] حِينَ ذَكَرْتُ خطيآتى . وَما لَها لاَ تنهَملُ وَلاَ أدرِي ما يَكُونُ إليْهِ

---

(١) أن تجيب له أى تستجيب له دعاءه (٢) لم أسلط الخ أى لم أجعل للقنوط على حسن ظنى بك سبيلا كعادة الضالين الذين لا يقين لهم ولا بصيرة عندهم (٣) ما أضيق الطريق الخ أى ما أصعب الطريق واضيقه على من لم يكن له من طوالع نورك هاد يهديه وما أصعب المسلك وأوحشه على من لم يكن له من باهى محياك أنيس يحييه قال الله تبارك وتعالى ومن يضلل الله فما له من هاد (٤) انهملت عبراتى اى فاضت دموعى

مَصِيرِى : أَوْ ما ذَا يَهْجُمُ عليهِ [١] عِنْدَ الْبَلاَغِ مَسِيرِى . وأَرَى نَفْسِى تُخَاتِلُنِى . [٢] وَأَيَّامِى تُخَادِعُنِى وَقَدْ خَفَقَتْ فَوْقَ رَأْسِى أَجْنِحَةُ الْمَوْتِ . وَرَمَتْنِى مِنْ قَرِيبٍ أَعْيُنُ الْفَوْتِ . فَمَا عُذْرِى وَقَدْ أَوْجَسَ [٣] فِى مَسَامِعِى رَافِعُ الصَّوْتِ . لَقَدْ رَجَوْتُ مِمَّنْ أَلْبَسَنِى بَيْنَ الْأَحْيَاءِ ثَوْبَ عَافِيَتِهِ . أَنْ لاَ يُعْرِيَنِى مِنْهُ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ بِجُودِ رَأْفَتِهِ . وَلَقَدْ رَجَوْتُ حِينَ تَوَلاَّنِى بَاقِىَ حَيَاتِى بِإِحْسَانِهِ . أَنْ يُسْعِفَنِى عِنْدَ وَفَاتِى بِغُفْرَانِهِ . يَاأَنِيسُ كُلِّ غَرِيبٍ آنِسْ فِى الْقَبْرِ وَحْشَتِى . وَيَاثَانِىَ كُلِّ وَحِيدٍ ارْحَمْ فِى الْقَبْرِ وَحْدَتِى . يَاعَالِمَ السِّرِّ وَأَخْفَى . وَيَا كَاشِفَ الضُّرِّ وَالْبَلْوَى . كَيْفَ نَظَرُكَ لِى [٤] مِنْ بَيْنِ سَاكِنِى الثَّرَى . وَكَيْفَ صُنْعُكَ بِى فِى دَارِ الْوَحْشَةِ وَالْبِلَى . قَدْ كُنْتَ بِى لَطِيفاً أَيَّامَ حَيَاةِ الدُّنْيَا يَاأَفْضَلَ الْمُنْعِمِينَ فِى آلاَئِهِ [٥]

---

(١) ماذا يهجم عليه أى ماذا ينتهى اليه (٢) تخاتلنى اى تخادعنى
(٣) وقد أوجس الخ أى أخطر فى مسامعي من عالى صوته ما انحط به حولى وجاشت له نفسى (٤) كيف نظرك لى الخ أى انظر لى بعين الرحمة من بين ساكنى الثرى ياخير الناظرين وآنسنى فى دار الوحشة والبلى ياأنيس المنقطعين وأمان الخائفين (٥) فى آلائه أى فى نعمه

وَأَنْعَمَ الْمُفْضِلِينَ فِى نَعْمَائِهِ . كَثُرَتْ عِنْدِي[١] أَيَادِيكَ فَعَجَزْتُ عَنْ إِحْصَائِهَا . وَضِقْتُ ذَرْعاً فِى شُكْرِى لَكَ بِجَزَائِهَا . فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَوْلَيْتَ . وَلَكَ الشُّكْرُ عَلَى مَا أَبْلَيْتَ . يَاخَيْرَ مَنْ دَعَاهُ دَاعٍ . وَأَفْضَلَ مَنْ رَجَاهُ رَاجٍ . بِذِمَّةِ الإِسْلَامِ أَقْبَلْتُ إِلَيْكَ . وَبِحُرْمَةِ الْقُرْآنِ أَعْتَمِدُ عَلَيْكَ . وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلم أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ . فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَاعْرِفْ لِى ذِمَّتِى الَّتِى بِهَا رَجَوْتُ قَضَاءَ حَاجَتِي وَاسْتَعْمِلْنِى بِطَاعَتِكَ وَاخْتِمْ لِي بِخَيْرٍ وَأَعْتِقْنِى مِنَ النَّارِ وَأَسْكِنِّي الْجَنَّةَ وَلَا تَفْضَحْنِى بِسَرِيرَتِى حَيًّا وَلَا مَيِّتاً وَهَبْ لِيَ الذُّنُوبَ[٢] الَّتِى فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَأَرْضِ عِبَادَكَ[٣] عَنِّي فِى مَظَالِمِهِمْ قِبَلِي . وَاجْعَلْنِى مِمَّنْ رَضِيتَ عَنْهُ

---

(١) كثرت عندى الخ معناه أنى لم أحط علما بما تفضلت به علىَّ من جزيل نعمك لكثرتها وليس فى وسعى أن أقوم بواجب شكرك عليها فكيف يستطيع العبد تمام الشكر لسيده قال الله تبارك وتعالى (وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها) (٢) وهب لى الذنوب أى لا تواخذنى بها (٣) وأرض عبادك الخ أى اجعل عبادك راضين عنى فيما يتعلق بى من حقوقهم الواجبة لهم علىَّ واجعلني ممن ادخلتهم ساحة رضوانك فانجيتهم من العذاب

فَحَرِّمْتَهُ عَلَى النَّارِ وَالعَذَابِ. وَأَصْلِحْ لِي كُلَّ أُمُورِي الَّتِي دَعَوْتُكَ فِيهَا فِي الآخِرَةِ وَالدُّنْيَا يَاحَنَّانُ يَامَنَّانُ يَاذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ. يَاحَيُّ يَاقَيُّومُ يَامَنْ لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكْتَ يَا أَحْسَنَ الخَالِقِينَ يَارَحِيمُ يَاكَرِيمُ يَاقَدِيرُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ وَعَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

أَخْبَرَنَا حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ. قَالَ أَخْبَرَنَا الحُسَيْنُ بْنُ خَالَوَيْهِ. قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ دُرَيْدٍ. قَالَ حَدَّثَنَا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ الكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ. قَالَ حَدَّثَنَا حَوْثَرَةُ بْنُ الهِرْمَاسِ. وَكَانَ شَيْخاً هِمّاً [١] وَذَكَرَ وُفُودَ بَنِي دَارِمٍ [٢] إِلَى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَذَكَرَ حَدِيثَ الاسْتِسْقَاءِ بِطُولِهِ وَقَالَ فِيهِ فَقَامَ إِلَيْهِ مِنَّا رَجُلٌ مِنْ حِسْلٍ [٣] فَقَالَ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ جَادَتْكَ الأَنْوَاءُ [٤]. وَصَفَا لَدَيْكَ [٥] البَلَاءُ.

بفضلك واحسانك (١) شيخا هما أي شيخا كبير السن جدا (٢) وفود بني دارم الوفود هم القادمون من سفر (٣) بهامش الأصل جُعَل بن حسل (٤) جادتك الأنواء أي أمطرتك الانواء وهي النجوم التي كانت العرب تضيف الامطار اليها (٥) وصفا لديك أي عم وكثر لديك

وتمت بك الآلاء [١] . وكشفت بيمنك اللأواء [٢] . أتتك عماعم من أفناء دارم [٣] تطوي اليك سهوب الأملاء [٤] . بالحراجيج [٥] الأبلاء [٦] . تبثك أزبات اللأواء [٧] . ولزبات الشهباء [٨] . تزدلف بك [٩] . وتستمطر بغرتك . وتستدفع البلوى بسنتك . وقام اليه أبو سرادق فتكلم بكلام قال في آخره أنت ربيع الأيام . وعصرة الأنام [١٠] . ومصباح الظلام . وغاية المعدام [١١] . والسيد الهمام . والامام القمقام [١٢] . لا معتصر عنك [١٣] . ولا

(١) وتمت بك الآلاء أي كملت بك النعم (٢) وكشفت بيمنك اللأواء أي زالت ببركتك الشدة (٣) اتتك عماعم من افناء دارم أي جاءتك جماعات متفرقون من أوباش دارم وأخلاطهم (٤) تطوي اليك سهوب الاملاء أي تطوى اليك نواحي المفاوز (٥) بالحراجيج أي بالنياق الطويلة (٦) الابلاء أي القوية على الاسفار (٧) تبثك أزبات اللأواء أي تظهر لك ما نزل بها وتشكوا اليك منه والازبات الشدائد واللاواء الشدة (٨) ولزبات الشهباء أي شدائد الشهباء والشهباء السنة التي لا مطر فيها ولا خضرة وهذه السجعة والتي قبلها عبارة عن عوزهم واحتياجهم الى ما يسد مفاقرهم (٩) تزدلف بك أي تتقرب (١٠) وعصرة الانام أي منجاة المخلوقين (١١) وغاية المعدام أي غاية المحتاج ومقصده (١٢) والامام القمقام أي الامام السيد السند (١٣) لامعتصر عنك أي لا ملتجأ عنك

مُعْتَصَمَ دُونَكَ . فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ .

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِ اللهِ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُصْطَفَيْنَ مِنْ عِبَادِ اللهِ . يَا قَنْبَرُ نَادِ الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ ثُمَّ نَهَضَ مُضْجِرًا بِنَصِيفٍ مِنْ بُرْقٍ [1] كَأَنَّمَا غُرَّتُهُ الْبَدْرُ لِتَمِّهِ يَكَادُ يُعْشِي النَّاظِرِينَ [2] يَؤُمُّ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى ثُمَّ دَنَا مِنَ الْقَبْرِ فَهَيْنَمَ بِكَلِمَاتٍ [3] لَمْ أُوجِسْهُنَّ [4] ثُمَّ قَامَ قَانِتًا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ .

أَللَّهُمَّ رَبَّ السَّبْعِ الطِّبَاقِ . وَالرُّقْعِ الْوِثَاقِ [5] . خَالِقَ الْخَلْقِ . وَبَاسِطَ الرِّزْقِ . عَالِمَ الْخَفِيَّاتِ . وَكَاشِفَ الْكُرُبَاتِ . وَمُجِيبَ الدَّعَوَاتِ وَقَابِلَ الْحَسَنَاتِ . وَغَافِرَ السَّيِّئَاتِ . وَمُقِيلَ الْعَثَرَاتِ . وَمُنْزِلَ

---

(١) بنصيف من برق أى بثوب ملون (٢) يعشى الناظرين أى يرد أبصار الناظرين اليه كليلة لصباحته وشدة الحياء منه وفى نسخة يغشى

(٣) فهينم بكلمات أي جعل يقرؤها بصوت خفيّ (٤) لم أوجسهن أي لم اسمعهن (٥) والرقع الوثاق أى السموات المحكمات وسميت بالرقع لان كل سماء ترقع بالتى فوقها كما يرقع الثوب بالرقعة وبهامش الاصل ما نصه الرقع الوثاق يعنى طباق السمآء كل سماء منها رقعت التى تليها كما يرقع الثوب بالرقعة ويقال الرقيع اسم الدنيا لأنها رقعت بالأنوار التي فيها

آلبركاتِ . منْ فوقِ سبعِ سمٰوَاتٍ بعلْمكَ . من خزائنِ رَحمَتكَ وأكنافِ كَرَامتكَ .على شاكرِي آلآئكَ[١] .وكافرِي نعمَائكَ منْ عبادِكَ . وَقطّانِ بلادكَ رَأفةً منكَ لهُمْ وَنعمَةً عليهِمْ . أنتَ غايةُ ألطَّالبينَ . وملاَذُ ألهاربينَ أتاكَ ملأٌ من عَبيدكَ بإزاءِ قبرِ نبيكَ تزْدَلفُ إليكَ[٢] بعبدِكَ وتَشكُوا ماأنتَ أعلَمُ به .ألّلهُمّ فإنّا نسألُكَ بكَ فلاَ شيْءَ أعظَمُ منكَ وبمَا آستَقلَّ به عَرشُكَ[٣] من عَظمَتكَ الّتي وَسعَتْ كلَّ شيْءٍ السمَاء والأرضَ ومَلأَتْ البرَّ وَالبحْرَ أنْ تُصلّيَ على محمَّدٍ خاتمِ النّبيّينَ وسيّدِ الأوّلينَ والآخرينَ . ألّلهُمّ كاشفَ الضُرّ ومزيلَ الأزلِ[٤] أزلْ عنْ عبادكَ ماقدْ غشيَهُمْ منْ آياتكَ وبرّحَ بهِم[٥] منْ عقابكَ . إنّهُ لاَ يكشفُ السوءَ إلاّ أنتَ إنّكَ رؤُفٌ رَحيمٌ .

***

---

(١) على شاكرى الآئك أى على الشاكرين لأنعمك (٢) تزدلف اليك أيَ تتقرب (٣) استقل به عرشك أى ارتفع (٤) ومزيل الأزل أى كاشف الضيق والشدة (٥) وبرح بهم أي بلغ بهم الغاية في الجهد والمشقة

﴿ تفسيرُ غريبُ الخَبَرِ [1] ﴾

بياض بالاصل

الباب التاسع

﴿ في المَحفُوظِ منْ شِعْرِهِ ﴾

رَوَى أَبُو عَبْدِ اللهِ إبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَةَ الأَزْدِيُّ النَّحْوِيُّ نِفْطَوَيْهِ مِنْ شِعْرِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ

اَلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّي الْخَالِقُ الصَّمَدُ   فَلَيْسَ يَشْرَكُهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدُ

هُوَ الَّذِي عَرَّفَ الكُفَّارَ [2] كُفْرَهُمُ   وَالمُؤْمِنُونَ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا وُعِدُوا [3]

فَإِنْ تَكُنْ دَوْلَةٌ كَانَتْ لَنَا عِظَةً   وَهَلْ عَسَى أَنْ يَرَي فِي غَيِّهَا رَشَدُ

---

(١) وفى نسخة الحديث (٢) عرف الكفار الخ أي عرفهم وبين لهم عاقبة كفرهم وما يترتب عليه من الجزاء (٣) بما وعدوا أي بما وعدهم به من حسن الثواب والنعيم المقيم الى مالا يحيط به التصور قال الله تبارك وتعالى ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾ فسبحان المنعم على عباده

وَيَنْصُرُ ٱللهُ مَنْ وَالاَهُ إِنَّ لَهُ
نَصْرًا وَيَمْثُلُ بِٱلْكُفَّارِ (١) إِذْ عَنَدُوا (٢)

فَإِنْ نَطَقْتُمْ بِفَخْرٍ لاَ أَبَا لَكُمُ ... فِيمَنْ تَضَمَّنَ مِنْ إِخْوَانِنَا أُحُدُ

فَانَّ طَلْحَةَ غَادَرْنَاهُ مُنْجَدِلاً (٣) ... وَلِلصَّفَائِحِ (٤) نَارٌ بَيْنَنَا تَقِدُ

يَعْنِي طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ الْعَبْدَرِيَّ وَكَانَ مَعَهُ لِوَاءُ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ

وَٱلْمَرْءَ عُثْمَانَ أَرْدَتْهُ أَسِنَّتُنَا ... فَجَيْبُ زَوْجَتِهِ (٥) إِذْ خُبِّرَتْ قِدَدُ

هُوَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ قَتَلَهُ حمزة بْنُ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ يَوْمَ أُحُدٍ

فِي تِسْعَةٍ وَلِوَاءٌ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ (٦)
لَمْ يَنْكِلُوا (٧) عَنْ حِيَاضِ ٱلْمَوْتِ إِذْ وَرَدُوا

---

(١) ويمثل بالكفار أي ينكل بهم ويجعلهم مثلة بين الأنام (٢) إذ عندوا أي سلكوا سبيل العناد والمخالفة (٣) غادرناه منجدلا أي تركناه طريحا على الجدالة وهي الارض (٤) وللصفائح أي السيوف (٥) فجيب زوجته الخ معناه أن قميص زوجته صار قددا أي قطعا حين بلغها قتله (٦) بين أظهرهم أي بينهم (٧) لم ينكلوا أي لم يجبنوا ولم يتأخروا عن القتال

كانوا الذؤابة من فهرٍ [١] وأكرمها
حيثُ الأنوفُ [٢] وحيثُ الفرعُ والعددُ

وأحمدُ الخيرُ [٣] قد أردى على عجلٍ
تحتَ العجاجِ أبيّاً وهوَ مجتهدُ

يعني أُبيَّ بنَ خلفٍ قتلهُ النبيُّ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ بيدِهِ وطعنهُ طعنةً يومَ أُحُدٍ

فظلّتِ الطيرُ والضبعانُ تركبهُ ... فحاملٌ قطعةً منهُ ومقتعدُ

ومَن قتلتُم على ما كانَ من عجبٍ
منّا فقد صادفُوا خيراً وقد سعدُوا

لهُم جنانٌ منَ الفردَوسِ طيّبةٌ ... لا يعتريهم بهاحرٌّ ولاَ صرَدُ [٤]

صلّى الإلهُ عليهِم كلّما ذُكِرُوا ... فربَّ مشهدِ صِدقٍ قبلهُ شهِدُوا

ومصعبٌ كانَ ليثاً دونهُ حرِداً [٥] ... حتّى ترمّلَ منهُ [٦] ثعلبٌ جسدُ

---

(١) كانوا الذؤابة من فهر أي كانوا من أشرف فهر وأفضلها (٢) حيث الأنوف أي حيث السادات الطيبو الأصل والفرع (٣) واحمد الخير يعنى النبي صلى الله عليه وسلم (٤) ولا صرد أي ولا برد (٥) دونه حردا أى غضبان دونه (٦) حتى ترمل منه الخ أى حتى تلطخ بدمه والثعلب

مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ صاحِبُ لِوَاءِ رَسُولِ ٱللهِ عَلَيْـهِ السَّلَامُ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ

لِيَسُوا كَقَتْلَى مِنَ الْكُفَّارِ أَدْخَلَهُمْ   نارَ الْجَحِيمِ عَلَى أَبْوَابِهَا الأُصُدُ

اَلأُصُدُ مِنَ ٱلْوَصِيدِ يُقَالُ أَوْصَدْتُ الْبَابَ وَآصَدْتُهُ أَيْ أَغْلَقْتُهُ وَٱلْوَصِيدُ أَيْضاً الْفِنَاءِ مِنْ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ (وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ)

﴿ وقالَ عليْه السَّلامُ ﴾

فِي قَتْلِهِ عَمْرَو بْنَ وُدٍّ وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَتَلَهُ سَقَطَ عَمْرُو فَانْكَشَفَ فَتَنَحَّى عَنْهُ وقالَ

أَعَلَيَّ يَقْتَحِمُ الْفَوَارِسُ(١) هكَذَا   عَنِّي وَعَنْهُمْ أَخِّرُوا أَصْحَابِي
الْيَوْمَ يَمْنَعُنِي الْفِرَارَ حَفِيظَتِي(٢)   وَمُصَمِّمٌ فِي الرَّأْسِ لَيْسَ بِنَابِ(٣)

طرف الرمح والجسد الدم اللاصق بالرمح وصف به الرمح لأنهما بالتلاصق صارا كالشيء الواحد (١) يقتحم الفوارس أي يتجاسرون على لقائى ويتعرضون لقتالى ويرمون بأنفسهم فيـه بدون نظر منهم فى العواقب (٢) حفيظتى أي حميتى وغضبي (٣) ليس بناب أي ليس بمخطئ للضريبة

وَغَدَوْتُ أَلْتَمِسُ القِرَاعَ وَصَارِمٌ

عَضْبٌ (١) كَلَوْنِ المِلْحِ فِي أَقْرَابِ (٢)

آلَى ابْنُ عَبْدٍ (٣) حِينَ شَدَّ أَلِيَّةً وَحَلَفْتُ فَاسْتَمِعُوا مِنَ الكَذَّابُ

أَلَّا يَفِرَّ وَلَا يُهَلِّلَ (٤) فَالْتَقَى رَجُلَانِ يَضْطَرِبَانِ كُلَّ ضِرَابِ

وَصَدَدْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ مُتَقَطِّرًا (٥) بِالدِّرْعِ بَيْنَ دَكَادِكٍ (٦) وَرَوَابِي

وَعَفَفْتُ عَنْ أَثْوَابِهِ وَلَوْ أَنَّنِي كُنْتُ المُقَطَّرَ بَزَّنِي أَثْوَابِي (٧)

نَصَرَ الحِجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ وَنَصَرْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابِ

لَا تَحْسَبُنَّ اللهَ خَاذِلَ دِينِهِ وَنَبِيِّهِ يَا مَعْشَرَ الأَحْزَابِ

وَجَاءَتْ أُخْتُ عَمْرٍو فَوَجَدَتْهُ قَتِيلاً فَقَالَتْ مَنْ قَتَلَهُ قَالُوا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ قَالَتْ كُفْوٌ كَرِيمٌ ثُمَّ قَالَتْ

---

(١) وصارم عضب أي سيف قاطع (٢) في اقراب أي في خواصر (٣) آلى ابن عبد أي أقسم وحلف (٤) ولا يهلل أي لا يفر من القتال ولا يجبن عنه (٥) متقطرا أي ساقطا على قطريه وهما جانباه (٦) بين دكادك الخ الدكادك الرمال المتلبدة بالارض ولم ترتفع والروابي جمع رابية وهي ما ارتفع من الارض (٧) بزني أثوابي أي سلبني إياها وجردني منها

لوْ كَانَ قاتِلُ عمْرٍو غيْرَ قاتِلِهِ لَقَدْ بَكَيْتُ عليْهِ آخرَ الأَبَدِ

لٰكِنَّ قاتِلَهُ مَنْ لاَ يُعابُ بِهِ

مَنْ كانَ يُدْعَى قَدِيماً بَيْضَةَ البَلَدِ (١)

***

﴿ وَقال عليْهِ السّلامُ ﴾

فِي قَتْلِه عمْرو بْنَ عَبْد وُدٍّ

كانُوا علَى ٱلإِسْلاَمِ (٢) أَلْباً ثَلاَثَةً

فَقَدْ بُزَّ (٣) مِنْ تلْكَ الثَّلاَثَة وَاحِدُ

أَلْباً أي مُجْتَمِعينَ يُقالُ تَأَلَّبوا على الشَّيْءِ أي ٱجْتَمَعُوا عليْهِ

وَفَرَّ أَبُو عَمْرٍو هُبَيْرَةُ لَمْ يَعُدْ لَنا وَأَخُوا ٱلحَرْبِ ٱلمُجَرَّبُ عائِدُ

(١) بيضة البلد أي واحد البلد المقبول قوله والذي يرجعون اليه فى المهمات فلا يقطعون أمرا دونه ولا يعولون الاعلى رأيه وبيضة البلد من الاضداد فيقال للذليل بيضة البلد كما يقال للعزيز بيضة البلد (٢) كانوا على الاسلام الخ أى كانوا مجتمين على الاسلام يمكرون به والألب هم المجتمعون على غيرهم بالظلم والعداوة (٣) فقد بز الخ أي فقد قتل وسلب واحد من تلك الثلاثة

نَهَتْهُمْ سُيُوفُ الْهِنْدِ (١) أَنْ يَقِفُوا لَنَا
غَدَاةَ التَقَيْنَا وَالرِّمَاحُ الْمَصَايِدُ (٢)

﴿ وَقال عليهِ السّلام ﴾

ضَرَبْنَا غُوَاةَ النَّاسِ عَنْهُ تَكَرُّماً
وَلَمَّا يَرَوْا قَصْدَ السَّبِيلِ وَلاَ الْهُدَى
فلمَّا تَبَيَّنَّا الْهُدَى كَانَ كُلُّنَا   عَلَى طَاعَةِ الرَّحْمٰنِ وَالحَقِّ وَالتُّقَى
نَصَرْنَا رَسُولَ اللهِ لَمَّا تَدَابَرُوا (٣)
وَثَابَ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ (٤) ذَوُو الْحِجَا (٥)

﴿ وقال عليهِ السّلامُ في يوم أُحُدٍ ﴾

رَأَيْتُ الْمُشْرِكِينَ بَغَوْا عَلَيْنَا   وَلَجُّوا فِي الْغَوَايَةِ وَالضَّلاَلِ

---

(١) نهتهم سيوف الهند يعنى أن السيوف الهندوانية المصنوعة فى بلاد الهند المطبوعة فيها قد منعتهم من لقائنا ونهتهم عن اقتحامهم حومة ميداننا لكيلا يذوقوا بأسنا . السيوف لاتنهى ولاتأمر وانما هذا الكلام كناية عن كونهم لا يستطيعون أن يقاوموا أمير المؤمنين عليه السلام (٢) والرماح المصايد أي الرماح التى يصاد بها (٣) لما تدابروا أى تقاطعوا (٤) وثاب اليه المسلمون أى رجعوا اليه (٥) ذوو الحجا أى أصحاب العقل

وَقالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ إِذْ نَفَرْنا غَداةَ الرَّوْعِ (١) بِالأَسَلِ النِّهالِ (٢)

فَإِنْ تَبغُوا وَتَفْتَخِرُوا علَيْنا بِحَمْزَةَ وَهوَ في الغُرَفِ العَوالِي (٣)

فَقَدْ أَوْدَى بِعُتْبَةَ (٤) يَوْمَ بَدْرٍ وَقَدْ أَبْلَى وَجاهَدَ غَيْرَ آلِ (٥)

وَقَدْ غادَرْتُ كَبْشَهُمُ (٦) جِهارًا بِحَمْدِ اللهِ طَلْحَةَ في الضَّلالِ (٧)

***

﴿ وقال عليه السلام ﴾

عَرَفْتُ وَمَنْ يَعْتَدِلْ يَعْرِفِ وَأَيْقَنْتُ حَقًّا فَلَمْ أَصْدِفِ (٨)

عَنَ ٱلحِكَمِ الحُكْمُ آياتُها (٩) مِنَ ٱللهِ ذِي الرَّأْفَةِ الأَرْءَفِ

رَسائِلُ تُدْرَسُ في ٱلمُؤْمِنِينَ بِهِنَّ ٱصْطَفَى أَحْمَدَ ٱلمُصْطَفَى

فَأَصْبَحَ أَحْمَدُ فِينا عَزِيزًا عَزِيزَ ٱلمُقامَةِ (١٠) وَٱلمَوْقِفِ

(١) غداة الروع أى وقت الفزع والخوف (٢) بالاسل النهال أى بالرماح النواهل من دم القتلى (٣) فى الغرف العوالى أى فى أعالى الجنة (٤) فقد أودى بعتبة أى فقد أهلك عتبة وقتله يوم بدر (٥) غير آل أى غير مقصر (٦) غادرت كبشهم أى تركت سيدهم وكبيرهم (٧) فى الضلال أى فى الضياع والهلاك (٨) فلم أصدف أى لم أعرض ولم أمل (٩) الحكم آياتها أى المحكمات آياتها (١٠) عزيز المقامة أى عزيز الاقامة

فيا أيها المُوعِدوه [1] سفاها ... ولم يأتِ جورًا ولم يعنُف [2]

ألستم تخافون أمر العذاب ... وما آمنُ الله كالأخوفِ

ولم يُصرعوا تحت أسيافه ... كمصرع كعبٍ أبي الأشرفِ

كعبُ بنُ الأشرفِ رئيسُ اليهود دسّ إليه النبي صلى الله عليه وسلم من قتله

غداة ترآءى [3] لطغيانه ... وأعرض كالجمل الأخنفِ

فأنزل جبريل في قتله ... بوحيٍ إلى عبده مُلطفِ

فباتت عيونٌ له مُعولاتٌ [4] ... متى ينعَ كعبٌ [5] لها تذرفِ

فقالوا لأحمد زرنا قليلاً ... فإنّا من النوح لم نشتفِ

فأجلاهمُ [6] ثمّ قال اظعنوا ... قُبوحًا على رغم الآنُفِ

وأجلى النضير [7] إلى غربة ... وكانوا بدارٍ ذوي زُخرُفِ

(١) الموعدوه سفاها أي المتوعدوه جهلا (٢) ولم يعنف أي لم يكن صاحب عنف (٣) غداة ترآءى الخ أي غداة تصدى وتعرض لان نراه. والاخنف الذي يقلب خف يده في السير الى جانبه الأيمن (٤) له معولات أي رافعات صوتها بالبكاء (٥) متى ينع كعب الخ أي متى يخبرها الناعون بموته تسيل دموعها (٦) فاجلاهم اى اخرجهم من ديارهم (٧) واجلى النضير الخ اى نفاهم من ديارهم وغربة ناحية بقرب المدينة المنورة على

الى أذرِعاتٍ[١] رَذَايَاهُمُ على كُلِّ ذِي دَبَرٍ أعْجَفِ[٢]

﴿ وقال عليه السلامُ ﴾

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ أَبْلَى رَسُولَهُ بَلاءَ عَزِيزٍ ذِي اقْتِدَارٍ وَذِي فَضْلِ

بما أنزَلَ الكُفَّارَ دَارَ مَذَلَّةٍ فَذَاقُوا هَوَانًا مِنْ إِسَارٍ وَمِنْ قَتْلِ

وَأَمْسَى رَسُولُ اللّٰهِ قَدْ عَزَّ نَصْرُهُ وَكَانَ رَسُولُ اللّٰهِ أُرْسِلَ بِالْعَدْلِ

فجاءَ بِفُرْقَانٍ مِنَ اللّٰهِ مُنْزَلٍ مُبَيَّنَةٍ آيَاتُهُ لِذَوِي الْعَقْلِ

فآمَنَ أَقْوَامٌ بِذَاكَ وَأَيْقَنُوا وَأَمْسَوْا بِحَمْدِ اللّٰهِ مُجْتَمِعِي الشَّمْلِ

وَأَنْكَرَ أَقْوَامٌ فَزَاغَتْ قُلُوبُهُمْ
فَزَادَهُمُ ذُو الْعَرْشِ خَبْلًا عَلَى خَبْلِ

وَأَمْكَنَ مِنْهُمْ[٣] يَوْمَ بَدْرٍ رَسُولَهُ
وَقَوْمًا غِضَابًا[٤] فِعْلُهُمْ أَحْسَنُ الْفِعْلِ

ساكنها افضل الصلاة والسلام (١) الى أذرعات الخ أذرعات موضع بالشام. (٢) على كل ذي دبر اعجف اى على كل جريح مهزول والدبر قرحة تصيب البعير والاعجف المهزول (٣) وامكن منهم الخ معناه ان الله تعالى امكن رسوله من الكفار يوم بدر وسلطه عليهم فتمكن منهم حتى سلبهم القرار واخلى منهم الديار واعلى منار الدين بالنصر العزيز والفتح المبين (٤) وقوما غضابا المراد بالقوم هنا اهل بدر الذين يغضبون لدين الله عز

بأَيديهم بيضٌ خفافٌ[١] عَصَوْا بها[٢]

وَقَدْ حادَثوها[٣] بالجلاءِ وبالصقْلِ

فَكَمْ تركوا منْ ناشئٍ ذي حَميَّةٍ

صَريعاً وَمنْ ذي نَجْدَةٍ منْهُمُ كَهْلِ

تَبيتُ عيونُ النّائحاتِ عَلَيْهِمِ

تَجُودُ بإسبالِ الرّشاشِ وَبالْوَبلِ[٤]

نَوائحُ تَنْعَى عُتْبَةَ الغَيِّ وَابْنَهُ

وَشَيْبَةَ تَنْعاه وَتَنعَى أَبا جَهْلِ[٥]

وجل سلطهم الله أيضا على الكفار يوم بدر فنصروا دينه وبذلوا ارواحهم في حفظ نبيه عليه الصلاة والسلام بأن لهم الجنة رضى الله تعالى عنهم اجمعين ودولة الشرك أضحى قطع دابرها مما يزيد أولي الأيمان إيمانا

(١) بيض خفاف أي سيوف خفاف (٢) عصوا بها أى ضربوا بها

(٣) وقد حادثوها أى تعهدوها وغزوة بدر أكبر الغزوات

(٤) تجود بإسبال الرشاش الخ أى تفيض بإرسال الدموع والرشاش الامطار القليلة كناية عن الدموع الخفيفة والوبل المطر الغزير كناية عن كثرة الدموع

(٥) وتنعى أبا جهل أى تخبر بموته وهو فرعون هذه الامة

وَذَا الرَّجلِ تَنعَى وَابْنَ جُدْعانَ مِنهُمُ
مُسَلَّبَةٌ حَرَّى[(١)] مُبِينَةُ الثُّكْلِ[(٢)]

ثَوَى مِنهُمُ[(٣)] فى بِئرِ بَدرٍ عِصَابَةٌ
ذَوُو نجَدَاتٍ فى الحُرُوبِ وَفى ٱلمَحْلِ[(٤)]

دَعَا الغَيُّ مِنهُمْ مَنْ دَعَا فأَجابهُ وَللغَيِّ أَسْبابٌ مُرَمَّثَةُ الْوَصلِ[(٥)]

فأَضحَوْا[(٦)] لدَى دَارِ الْجَحيمِ بمَعزِلِ
عَنِ الشَغْبِ وَالعُدْوَانِ فى أَشغَلِ الشُّغْلِ

﴿ وَقالَ عليهِ السلامُ يَرْثى النبىَّ صلَّى ٱللهُ عليهِ وَسلَّمَ ﴾

أَلَا طَرَقَ النَّاعِى بِلَيلٍ فَرَاعَنِى وَأَرَّقَنِى لَمَّا ٱستَهَلَّ مُنادِيَا
فَقُلْتُ لهُ لَمَّا رَأَيتُ الَّذِى أَتَى أَغَيْرَ رَسُولِ ٱللهِ إِنْ كُنتَ نَاعِيَا

---

(١) مسلبة حرى المسلبة التى مات ولدها والحرى العطشى (٢) مبينة الثكل أى ظاهرته والثكل فقدان المرأة ولدها (٣) ثوى منهم أى أقام (٤) وفى المحل أى الجدب والقحط (٥) أسباب مرمثة الوصل أى حبال بالية متقطعة لا يمكن وصل بعضها ببعض (٦) فاضحوا الخ أى فاصبحوا من أصحاب النار لا يقضى عليهم فيها فيموتوا ويستريحوا ولا يخفف عنهم ماهم فيه من عذابها بل يأتيهم عذاب فوق العذاب ولو لم يكن فى جهنم الا شرابهم

فَحقَّقَ ماأشفقتُ منهُ(١) وَلَمْ يُبَلْ(٢)

وَكَانَ خَلِيلِى غُرَّتِى وَجمَالِيَا

فَوَٱللهِ لاَ أنْسَاكَ أحمَدُ ما مَشَتْ

بِيَ العيسُ(٣) فى أرضٍ وَجَاوَزَتُ وَادِيَا

وكُنتُ مَتَى أهبِطُ مِنَ ٱلأَرْضِ تَلْعَةً(٤)

أجِدْ أثَرًا منهُ جَدِيدًا وَعافِيَا(٥)

جَوَادٌ تَشَظَّى ٱلخَيْلُ عَنْهُ(٦) كأنَّمَا يَرَيْنَ بِهِ لَيْثًا عَلَيْهِنَّ ضَارِيَا(٧)

مِنَ ٱلأُسْدِ قَدْ احمَى ٱلعَرِينَ(٨) مَهَابَةً

تَعَادَى سِبَاعُ ٱلأُسْدِ(٩) منهُ تَعادِيَا

من الحميم وطعامهم من الشجرة الملعونة فى القرآن لكفاهم من طعام الزقوم مايغلى فى بطونهم ومن شراب الحميم ما يقطع أمعاءهم فأولى لهم ثم أولى لهم والشغب تهييج الشر (١) ما أشفقت منه أى حذرت منه (٢) ولم يبل أى لم يبال ولم يكترث (٣) مامشت بى العيس أى ماسارت بى النياق والعيس الابل البيض التى يخالط بياضها شىء من الشقرة (٤) تلعة التلعة ماارتفع من الأرض وما انهبط منها فهى من الاضداد (٥) وعافيا أى قديما دارسا (٦) تشظى الخيل عنه اى تتطاير عنه وتتفرق (٧) ضاريا من الضراوة وهى التعود على الشىء (٨) قد احمى العرين اى جعل غابه محميا (٩) تعادى سباع الأسد

شَدِيدٌ جَرِيءُ النَّفْسِ نَهْدٌ (١) مُصَدَّرٌ

هُوَ الْمَوْتُ مَغْدُوًّا عَلَيْهِ وَغَادِيَا

لَتَبْكِ رَسُولَ اللهِ خَيْلٌ مُغِيرَةٌ (٢) تُثِيرُ غُبَارًا (٣) كَالضَّبَابَةِ كَابِيَا (٤)

وَيَبْكِي رَسُولَ اللهِ صَفٌّ مُقَدَّمٌ

إِذَا كَانَ (٥) ضَرْبُ الْهَامِ نَقْفًا تَفَانِيَا

﴿ وَقَالَ عليه السلامُ في قومٍ منَ الزَّنادقةِ قَتَلَهُمْ وَأَحْرَقَهُمْ ﴾

لَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ أَمْرًا مُنْكَرَا أَجَّجْتُ نَارِي (٦) وَدَعَوْتُ قَنْبَرَا (٧)

﴿ وقال عليه السَّلام ﴾

لِمَنْ رَايَةٌ سَوْدَاءُ يَخْفِقُ ظِلُّهَا (٨) إِذَا قِيلَ قَدِّمْهَا حُضَيْنُ تَقَدَّمَا

أي تجزى منه وتفر (١) نهد مصدر اى كريم قوى الصدر (٢) خيل مغيرة اى خيل لها اغارة على العدو (٣) تثير غبارا اى تهيجه (٤) كابيا اى مرتفعا (٥) اذا كان الخ اى اذا كان ضرب الرأس فيه موت صاحبه والهام جمع هامة وهى الرأس والنقف كسر الرأس عن الدماغ والتفانى افناء القوم بعضهم بعضا (٦) اججت نارى أي اشعلتها وقويتها (٧) ودعوت قنبرا أى ناديته وقنبر مولى لعلى رضى الله تعالى عنه (٨) يخفق ظلها أي يضطرب

فَيُورِدُها فى الصَّفّ حتّى يَرُدَّها
حِيَاضَ ٱلْمَنَايَا تَقْطُرُ ٱلْمَوْتَ وَالدَّما
جَزَى ٱللّٰهُ قَوْماً قاتَلُوا فى لِقَائِهِمْ
لَدَى ٱلْمَوْتِ يَوْماً ماأعَزَّ وَأَكْرَما[1]
وَأَطْيَبَ أَخْبَارًا وَأَكْرَمَ شِيمَةً[2]
إِذَا كانَ أَصْوَاتُ الرِّجَالِ تَغَمْغُمَا[3]
رَبِيعَهَ أَعْنِى أَنَّهُمْ أَهْلُ نَجْدَةٍ
وَبأْسٍ إِذَا لاَقَوْا خَمِيساً عَرَمْرَمَا[4]

حُضَيْنُ مُعْجَمَةُ الضَّادِ وَهُوَ حُضَيْنُ بْنُ ٱلْمُنْذِرِ أَبُو سَاسَانَ وَكانَ مَعَهُ رَايَةُ قَوْمِهِ يَوْمَ صِفِّينَ وَعاشَ بَعْدَ ذَلِكَ دَهْرًا طَوِيلاً

﴿ وقالَ عليهِ السَّلَامِ ﴾

أَرَى عِلَلَ الدُّنْيَا عَلَيَّ كَثِيرَةً وَصَاحِبُهَا حَتَّى ٱلْمَمَاتِ[5] عَلِيلُ

---

(١) ما أعز وأكرما أى ما اعزهم واكرمهم (٢) واكرم شيمة اى اكرم طباعا واخلاقا (٣) تغمغما التغمغم الكلام الذى لا يبين ولا يفهم وهو كلام الأبطال فى القتال (٤) خميسا عرمرما اى جيشا كثيرا جرارا (٥) حتى الممات اى الى مماته فالعاقل لا يغتر بالحياة الدنيا

لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ … وَكُلُّ الَّذِي[١] دُونَ الْمَمَاتِ قَلِيلُ

وَإِنَّ افْتِقَادِي[٢] وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ … دَلِيلٌ عَلَى أَنْ لَا يَدُومَ خَلِيلُ

أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ التُّسْتَرِيُّ مُجِيزًا . قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَلِيلٍ . قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ[٣] بْنُ إِبْرَاهِيمَ . قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ احْمَدَ بْنِ رَجَاءٍ . قَالَ حَدَّثَنَا هَرُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ . قَالَ حَدَّثَنَا قَعْنَبُ بْنُ الْمُحْرِزِ . قَالَ حَدَّثَنَا الاصْمَعِيُّ . قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ الْمُقْرِئُ . قَالَ حَدَّثَنِي الذَّيَّالُ بْنُ حَرْمَلَةَ . قَالَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَغْدُو وَيَرُوحُ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلم بَعْدَ وَفَاتِهِ وَيَبْكِي تَفْجِيعاً ثُمَّ يَقُولُ يَارَسُولَ اللهِ مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ إِلَّا عَنْكَ . وَأَقْبَحَ الْبُكَاءَ إِلَّا عَلَيْكَ . ثُمَّ يَقُولُ

(١) وكل الذي الخ معناه ان كل ما يعتري الانسان من العالم قليل بالنسبة لموته فربما صح منه واما موته فهو الطامة الكبرى على حياته

(٢) وان افتقادي الخ يعني ان تطلبي واحدا بعد واحد عند غيبته مما يدل على ان لا دوام لصديق (٣) وفي نسخة الحسن

مَا غَاضَ دَمْعِي [1] عِنْدَ نَازِلَةٍ ... إِلاَّ جَعَلْتُكَ لِلْبُكَا سَبَبَا

وَإِذَا ذَكَرْتُكَ مَيِّتاً سَفَحَتْ ... مِنِّي الْجُفُونُ فَفَاضَ وَانْسَكَبَا

ثُمَّ يُمَرِّغُ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ وَيَبْكِي وَيَنْدُبُ وَيَذْكُرُ مَا حَلَّ بِهِ بَعْدَهُ وَيَقُولُ فِي ذَلِكَ

مَاذَا عَلَى مَنْ شَمَّ [2] تُرْبَةَ أَحْمَدٍ ... أَلاَّ يَشَمَّ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا

صُبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبٌ لَوْ أَنَّهَا ... صُبَّتْ عَلَى الأَيَّامِ عُدْنَ لَيَالِيَا

وَأَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ أَيْضاً . قَالَ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعِيدٍ . قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيُّ . قَالَ أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى عَنِ الأَصْمَعِيِّ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ بِلاَلٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ . قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لِرَجُلٍ كَرِهَ صُحْبَةَ رَجُلٍ وَهُوَ

---

(١) ماغاض دمعي الخ معناه انى اذا لم اجد سببا ابكى له واصب دمعى من أجله جعلت ذكراك سببا لبكائى وانصباب دموعى (٢) ماذا على من شم الخ يعنى إنه لا شيء على من انتشق تربة احمد صلى الله عليه وسلم فاكتفى بطيبها عن اشتمامه كل رائحة زكية من روائح الدنيا والغوالى جمع غالية وهي طيب معروف

لَا تَصْحَبْ أَخَا الجَهْلِ (١) وَإِيَّـاكَ وَإِيَّـاهُ
فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَرْدَى حَلِيماً حِينَ آخَاهُ
يُقَاسُ ٱلْمَرْءُ بِٱلمَرْءِ إِذَا مَا هُوَ مَاشَاهُ
وَلِلْقَلْبِ عَلَى القَلْبِ دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ
فَلِلشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ مَقَايِيسٌ وَأَشْبَاهُ
وَفِي ٱلعَيْنِ غِنًى لِلعَيْـ ـنِ إِنْ تَنْطِقَ أَفْوَاهُ

وَأَخْبَرَنِي أَيْضاً مُجِيزًا . قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الفَضْلِ يَحْيَى بْنُ ابْرَاهِيمَ ابْنِ زِيَادٍ القَرْقُوبِيُّ . قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ ٱلْجَارُودِ الرَّقِّيّ . قَالَ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ سَيْفٍ . قَالَ أَخْبَرَنَا ٱلأَصْمَعِيُّ عَنِ العَلَاءِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ٱلأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ . قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ ٱللّٰهِ عَلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي الضُّحَى فَقُلْتُ لَهُ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَتَى (٢) هٰذَا

---

(١) لا تصحب اخا الجهل الخ يعنى لا تحتفل بالجاهل ولا تتخذه خليلا فتسرق طباعك من طباعه ويضيع حلمك فى جهله فتصير جاهلا بعد ما كنت حليما (٢) الى متي الخ يعنى الى متى هذا الجد والاجتهاد والهمة العالية

الدُّؤُبُ دُؤُبٌ بِاللَّيْلِ وَدُؤُبٌ بِالنَّهارِ فَأَشارَ إِلَيَّ أَجْلِسْ فَلَمَّا سَلَّمَ قالَ أَسْمَعْ وَأَفْهَمْ فَأَنْشَدَهُ

إِصبِرْ عَلى مَضَضِ الإِدْلاجِ (١) بِالسَّحَرِ
وَفي الرَّوَاحِ عَلى الحاجاتِ وَالبُكَرِ
لا تَيْئَسَنَّ وَلا تَحْزُنْكَ مَطْلَبَةٌ
فَالنُّجْحُ (٢) يَتْلَفُ بَيْنَ العَجْزِ وَالضَّجَرِ
إِني رَأَيْتُ وَفي الأَيَّامِ تَجْرِبَةٌ
لِلصَّبْرِ عاقِبَةً مَحْمُودَةَ الأَثَرِ
وَقَلَّ مَنْ جَدَّ في أَمْرٍ يُطالِبُهُ
وَاسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ إِلّا فازَ بِالظَّفَرِ

وَأَخْبَرَني أَيْضاً قالَ وَأَنْشَدَنا لِأَميرِ المُؤْمِنينَ عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ صَلَواتُ اللّهِ عَلَيْهِ

أَصَمُّ عَنِ الكَلِمِ المُحْفِظاتِ
وَأَحْلُمُ وَالحِلْمُ بي أَشْبَهُ

في الطاعة والصلاح وحب النوافل وما اشبه ذلك من أمور الدين التي لا يقوم بها الا اهل اليقين الموفون بما عاهدوا الله عليه (١) على مضض الادلاج أي على ألمه والادلاج السير من أول الليل (٢) فالنجح الخ يعني أن الفوز بالمقصود يضيع بين العجز والقلق وقلة الهمة والثبات

وَإِنّى لأَتْرُكُ حُلْوَ الكَلاَمِ ... لِئَلاّ أُجابَ بِما أَكْرَهُ

إِذَا ما اجْتَرَرْتُ سَفَاهَ السَّفِيهِ[١] ... عَلَىَّ فإِنّى أَنا الأَسْفَهُ

فَلاَ تَغْتَرِرْ بِرُوَاءِ الرِّجالِ[٢] ... وَإِنْ زَخْرَفُوا لَكَ أَوْمَوَّهُوا

فَكَمْ مِنْ فَتًى يُعْجِبُ النّاظِرِينَ ... لَهُ أَلْسُنٌ وَلَهُ أَوْجُهُ

تَرَاهُ يَنامُ عَنِ المَكْرُماتِ ... وَعِنْدَ الدَّناءَةِ يَسْتَنْبِهُ

أَخبَرَنا الحَسَنُ[٣] بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عيسى القَمّاحُ . قالَ أَخبَرَنا الحَسَنُ بْنُ اسْمَاعِيلَ الضَّرّابُ . قالَ حَدَّثَنا عَلِىُّ بْنُ عُمَرَ . قالَ حَدَّثَنى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَنْبارِىُّ . قالَ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ . قالَ حَدَّثَنا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الباوِىُّ . قالَ حَدَّثَنا عُمارَةُ بْنُ زَيْدٍ . قالَ حَدَّثَنى

---

(١) اجتررت سفاه السفيه أى جررت سفاهة السفهاء (٢) برواء الرجال أى حسن منظرهم يعنى لا تغرنك اجسامهم فى حسن تركيبها وتعديلها ولا تسمعن لأقوالهم فى حسن سبكها وما احتوت عليه من الزخرفة والتموته فانما المرء بأصغريه قلبه ولسانه ولو لم يكن فيهم الا مخالفة ظاهرهم لباطنهم لكفى به ناهيا عن الاحتفال بهم والقرب منهم قال الله تبارك وتعالى (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة) يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون (٣) وفى نسخة الحسين

مَالكٌ عَنِ الزُّهرِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحمنِ بنِ سَعْدٍ عَنْ جابرِ بنِ عبْدِ اللهِ قالَ سَمعْتُ عَلِيًّا عليْـهِ السَّلَامُ يُنْشِدُ وَرَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يَسْمَعُ

أنا أخُو الْمُصْطَفَى لاَ شَكَّ فِي نَسَبِي
مَعَهُ رَبيتُ وَسِبْطَاهُ [١] هُمَا وَلَدِي
جَدِّي وَجَدُّ رَسُولِ اللهِ مُنْفَرِدٌ
وَفاطِمٌ زَوْجَتِي [٢] لاَقَوْلَ ذِي فَنَدِ [٣]
صَدَّقْتُهُ وَجَمِيعُ النَّاسِ فِي بُهَمٍ [٤]
مِنَ الضَّلَالَةِ وَالإِشْرَاكِ وَالنَّكَدِ

الحَمْدُ للهِ شُكْراً لاَ شَرِيكَ لَهُ ... البَرُّ بالعبْدِ وَالبَاقِي بِلاَ أمَدِ [٥]

فقالَ لَهُ صلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ صدَقْتَ يَاعَلِيُّ.

---

(١) وسبطاه يعني الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما (٢) وفاطم زوجتي يعني فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها بنت النبي صلى الله عليه وسلم (٣) ذي فند أي صاحب خطأ (٤) في بهم أي في خطط من الضلال والبهتان والشرك والكفران والنكد والخسران والعدول عن الطريق القويم والصراط المستقيم (٥) بلا أمد أي انتهاء.

﴿ تم الدستور بحمد الله وحسن عونه فله الحمد دائماً على ﴾
(نعمه التي لا تحصى وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله الطاهرين)
(وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل ﴾

هذا آخر ما يسر الله تعالى من حل ألفاظ هذا الكتاب الفاخر . والبحر الزاخر . كتاب (دستور معالم الحكم . ومأثور مكارم الشيم) للامام القضاعي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والحمد لله أولا وآخرا . وظاهرا وباطنا . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي . وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

وكان تمام طبعه الجميل على هذا الشكل الجليل مع بذل الجهد
في تصحيحه وتنقيحه على أصل معتمد بمعرفة ملتزم طبعه
العبد الضعيف الراجي عفو ربه اللطيف محمد عبد القادر
سعيد الرافعي الكتبي في اليوم الثاني عشر من شهر
رمضان المبارك سنة ١٣٣٢ هجريه على صاحبها
أفضل التحية غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين اللهم آمين .

صحيفة	سطر	صواب
١	٦	القضاعى
١٠	١١	بمنّه
٣	٤	بطبعها
٢١	٧	يَفْلُتْ
٢٥	١	مَنْ
٣٢	١	نجا
١٠٤	٢	أخبرنى
١١٠	٧	مُكْرَهاً
١١٥	٨	وكفية
١١٧	٤	أنّ
١١٧	٩	شديدِ العقاب
١١٨	٥	المُحَرَّمات
١٢٠	١٠	فأبهجَ موضحات الاعلام لان المعنى لا يكون صحيحاً الا بقوله أبهج
١٢١	٤	مهنآت له
١٢١	٧	واجزه
١٢٢	٧	هَيّأً
١٢٤	٩	مشيةً
١٣١	٧	واسعدَ
١٣٤	٨	مَحْشَرُ
١٤١	٨	مشغوف
١٤٤	٣	مَلِيءٌ
١٥٠	٣	التِجار
...	٦	لِكُلِّ سَعَةٍ
...	٧	ولا يخرجِ
...	٨	إلا توطين
١٥١	٥	جَنازته
١٥٢	١٠	مَلَك
١٨٢	٤	مَلَأٌ
١٨٣	٦	نفطويهِ
١٨٨	٧	بُزَّة
١٩١	٩	ذَرْنا
١٩٢	٧	مُجتَمِعِي

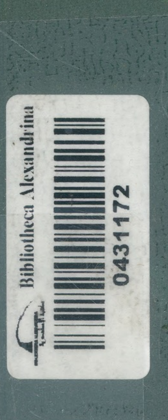
﴿فهرس الكتاب﴾

صحيفة

صحيفة

﴿ تم الفهرس ﴾




Bibliotheca Alexandrina
0431172